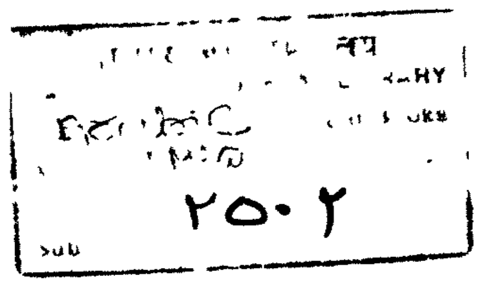
العدد ٣٦١ السنة الحادية والثلاثون ديسمبر ١٩٨٨





مجلة ثقافية مصورة تصدر شهريًا عن وزارة الإعلام
بدولة الكويت
للوطن العربي ولكل قارئ للعربية في العالم

رئيس التحرير
د. محمد الرميحي

AL - ARABI
Issue No. 361 Dec. 1988. P.O. Box. 748
Postal Code No. 13008
Kuwait. A Cultural Monthly - Arabic Magazine in Colour Published by : Ministry Of Information - State Of Kuwait.

عنوان المجلة
ص.ب : ٧٤٨ - الصفاة
الرمز البريدي 13008 - الكويت
تلفون : ٢٤٣٩٧٢٨ - ٢٤٦٨٢٤٢ - ٢٤٢٧١٤١
برقيًا : "العربي" - الكويت - تلكس MITR.44041KT
تلفون فكسملي : ٢٤٢٤٣٧٥
المراسلات باسم رئيس التحرير

الاشتراكات
ترسل الطلبات الى : قسم الاشتراكات - المكتب الفني
وزارة الإعلام - ص.ب : ١٩٣ - الكويت
على طالب الاشتراك تحويل القيمة بموجب حوالة مصرفية أو شيك بالدينار الكويتي باسم وزارة الإعلام طبقًا لما يلي :
الوطن العربي ٤ د.ك. باقي دول العالم ٦ د.ك.

ثمن النسخة

الكويت ٢٥٠ فلسًا	تونس ٤٠٠ مليم	سوريا ١٠ ليرات
العراق ٢٥٠ فلسًا	الجزائر ٤ دنانير	الإمارات ٥ دراهم
الأردن ٢٠٠ فلس	السعودية ٥ ريالات	المغرب ٣ دراهم
البحرين ٣٠٠ فلس	اليمن الشمالي ٣ ريالات	ليبيا ٣٥٠ درهمًا
اليمن الجنوبي ٢٥٠ فلسًا	قطر ٥ ريالات	أوروبا دولاران أو جنيه استرليني
مصر ٣٠ قرشًا	سلطنة عمان ربع ريال	فرنسا ١٥ فرنكًا
السودان ٢٠ قرشًا	لبنان ١٥ ليرة	أميركا دولاران


ربيع الآخر ١٤٠٩ هـ - ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٨
العربي
طه حسين في ميزان النقد
المرأة الطوارقية
جورجيا السوفييتية .. الولاء قديم!
ما بعد مصرع مأمور البداري!



ال هده الساعه محموطـة في محف ساعات رولكس
في حيف وهي يعرف باسم هلال كامل من اللالئ
وهي من عصر النهضه
حركة من و ح احود - لندن والزخرفة من حسم
وهده واحدة من مجموعة هانر ويلزدورف
مؤسّس شركة ساعات رولكس
رولكس
وَقت من ذهَب.
ساعه رولكس داى ديت د سه المـل
من لذهب عيار ١٨ قيراطا
مع سوار بشكل لحائ
ساعه رولكس ديت حست
داتة المل موشطه الحـحه
من الذهب عيار ١٨ قيراطا



قضايا عامة :

عروبة وإسلام :

استطلاعات مصورة :

طب وعلوم :

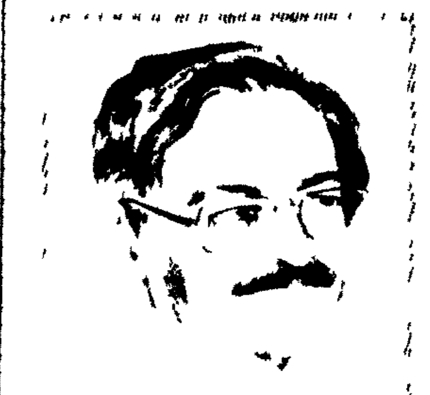
أدب وفنون :

جورجيا السوفيتية . . الولاء قديم . . ص٦٨



مشروع استزراع الاسماك في الكويت خطوة نحو الاكتفاء الذاتي . . . . ص ٩٠

منتدى العربي :



وجها لوجه
د زمري زكي
ص ٩٧

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر والوزارة غير مسؤولة عما ينشر فيها من آراء.

تاريخ وتراث وأشخاص :

مكتبة العربي :

أبواب ثابتة :



صورة الغلاف

المرأة الطوارقية بالجزائر تتمتع عن غيرها بمكانة متميزة داخل قبيلة الطوارق ولها حقوقها التي تحسدها عليها أكثر المجتمعات تقدما

[طالع التفاصيل ص ١٥٠]

البيت العربي

مجلة الأسرة والمجتمع

عزيزي القارئ

إن الخلفية الحضارية التي أرساها العرب والمسلمون من قبل لا يمكن إلا أن تنتج ثمارا يانعة هكذا نفهم حصول نجيب محفوظ على جائزة نوبل للأدب في هذا العام ، ومنح الجائزة مهما قيل فيه ، ومهما كانت دوافعه ، فإن ذلك لا يمنع من القول بأن محفوظ وأدبه قيمة وقمة أدبية وفكرية عالية المستوى

ويمكن الاشارة أيضا ، ما دمنا في صدد ايراد إشارات التفات الغرب لآدابنا وفنوننا ، إلى حصول المبدع العربي المغربي الطاهر بن جلون على جائزة « الغونكور » الفرنسية ، في مطلع هذا العام وهي جائزة رفيعة ، نالها عن روايته الأخيرة « الليلة العظيمة »، وقد ترجمت للعربية باسم « ليلة القدر »

كما أن منح السيدة فيروز ، صاحبة الصوت الذهبي ، وسام الاستحقاق الفرنسي من قبل وزير الثقافة الفرنسي ، ما هو إلا اعتراف أيضا بقيمة وجمال ما تؤديه هذه السيدة التي لم تتورع عن الرد بلغة عربية بسيطة شاكرة ما أسبغ عليها الوزير الفرنسي من تقريظ

إن الأسماء السابقة ، ولنقل القمم ، ليست إلا نماذج لما هو متوافر في حياتنا الابداعية ، وفي كل مجال ونشاط في حياتنا يمكن الاشارة الى عشرات الأسماء المبدعة الخلاقة التي تصل الى المستوى العالمي ، دون ادعاء أو غرور وقد كانت « العربي » من الواثقين بقيمة أدبنا المعاصر ، فقد نوهت في حديث نشر في مايو من العام الماضي عن ترشيح نجيب محفوظ لجائزة نوبل

ومن محاسن الصدف أن يأتي هذا الفرح الثقافي العربي في وقت تدخل فيه مجلة « العربي » عامها الثاني والثلاثين ، حاملة جهداً ثقافيا واضحا على أكتافها لخدمة هذه الأمة

ومن بين ما قامت به « العربي » على سبيل المثال وليس الحصر ، تلك الزيارات والاستطلاعات الفريدة من نوعها ، والتي وصلت إلى مناطق في العالم بعيدة وجديدة ، لم تصل إليها أي مطبوعة عربية من قبل

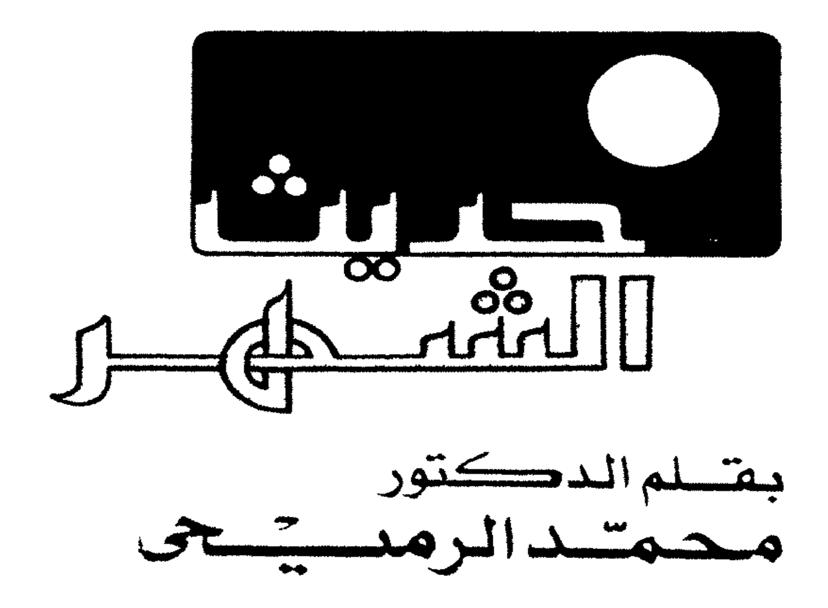
وفي رسالة وصلتنا من مُتابع في الولايات المتحدة الامريكية ذكر فيها أنه يغبط « العربي » على وصولها الى سيبيريا ، لأن مطبوعة أخرى تصدر منذ مائة عام ، وهي « المجلة القومية الجغرافية » الامريكية ، لم تستطع الوصول إلى تلك المنطقة ذلك مثال ، وهناك مثال آخر تجسد بصدور كتاب في دولة الإمارات العربية المتحدة ، احتوى على ما نشرته « العربي » من استطلاعات عن ذلك القطر العربي ، فجاء الكتاب وثيقة تاريخية إنسانية

وفي موسكو ، فإن وكالة نوفوستي للصحافة تعد كتابا يحتوي على ما نشرته « العربي » من استطلاعات عن الاتحاد السوفيتي في السنوات الأخيرة

كما تشارك « العربي » في معارض للصور كثيرة ، تعرض فيها ما التقطه مصوروها من صور ولقطات فريدة ، ومن المعلوم أن « العربي » تصدر مجلة متخصصة للاطفال ، هي مجلة « العربي الصغير » الشهرية التي يقرؤها الآن حوالي مائة ألف طفل ، وتصدر أيضا كتاباً فصلياً يتلقاه المثقفون العرب في كل أقطارهم بحفاوة وترحاب كل ذلك جهد ثقافي تقدمه الكويت لخدمة الثقافة العربية وهو جهد غير ممنون ؟!

هذا بعض ما أحببنا لفت نظرك اليه ـ عزيزي القارىء ـ وهمنا دائماً وأبدا نشر ثقافتنا وتأصيلها وكل عام والمبدعون العرب وأنت عزيزي القارىء بخير ، وأمتنا بخير □

« المحرر »



عن الحُبّ والحَرام

يسألون !



لو سألك سائل : ما هي أهم المبتكرات الصحفية في القرن العشرين ؟ لربما أجبت بسلسلة طويلة أو قصيرة عن أهم تلك المبتكرات التي تراها والتي قد تبدأ بالتقنية الطباعية الفائقة ، وتنتهي ربما بسرعة التوزيع والوصول إلى القارئ . إلا أن السؤال نفسه سوف أجيب عنه بالآتي :

إن أهم مبتكرات الصحافة في القرن العشرين هو عمود المسائل ، أو صفحة اسألوني أو مشكلتك لها حل ، أو قلوب حائرة ، ومهما اختلفت تسمية ذلك العمود أو تلك الصفحة فإن هدفها واحد وهو الإجابة عن مشكلات القراء .

تلك أهم مبتكرات الصحافة في القرن العشرين في نظري ، وهي كذلك أهم ما يقرأ في الصحف من الغالبية العظمى من القراء ، ذلك الباب

المكون من عشرات الاسئلة الصادرة إما من قلوب حزينة ، أو عقول حائرة ، أو ضمائر بدأت تصحو .

هذه الرسائل توجه يوميا الى محرري تلك الزوايا لشرح مشكلات خاصة أو أسرية ، ثم يطلب كاتبها المعونة والارشاد ، هؤلاء المحررون في المقابل أناس غرباء تماماً عن مرسلي تلك الرسائل ، ومع ذلك يكتب لهم المرسل أدق خصوصياته ، وتصل هذه الرسائل تباعاً بأسماء وعناوين واضحة أو مستعارة أو مغفلة ، ولكنها تستمر في الوصول ، لأن مثل هذا الباب شعبي وقراءه كثيرون ، لذلك يحرص كثيرٌ من الصحف والمجلات على وجوده في صفحاتها من أجل زيادة التوزيع تحقيقاً للقانون الاجتماعي العام الصحيح حتى الآن ، وهو أن الناس تحب أن تطلع على مشاكل غيرها ، هكذا يقول لك الناشر في معظم الأوقات .

ولكن هذه النصائح التي تطلب بإلحاح ، تكشف لمن يأخذها مأخذ الجد ، عن مشكلات أخلاقية وقيمية ونفسية يعيشها المجتمع ، وهي بالغة الأهمية لذلك الانسان الذي تجشم عناء الكتابة لشخص غريب عنه .

كشف الأسرار الشخصية للغرباء :

ربما اعتقد بعضٌ أن مشكلات القراء في صحيفة أو مجلة هي لزيادة التوزيع ، واعتقد آخرون أنها ربما للتسلية وإضاعة الوقت . أو لاثارة الابتسام أو الضحك ، وربما اعتقد بعضٌ أنها مشكلاتٌ تافهة ، ولكنها في الحقيقة تقول مالا يمكن قوله ، وتكشف مالا يحبذ كشفه ، وعند تجميعها وتحليلها يمكن أن تكشف لنا الواقع النفسي والعاطفي لالاف من البشر يشاركوننا المجتمع نفسه ، نعيش متجاورين معهم أو نعمل معهم تحت سقف واحد ، بل قد يكون بعضهم أحد أفراد عائلتنا القريبين !

حين يشرع أناس في كشف أسرار حياتهم الشخصية - مهما كانت محدودة - لآخرين لا يعرفونهم ، فإن ذلك يعني أن هؤلاء الناس لم يجدوا من يلجأون اليه ويحفظ سرهم في محيطهم الأقرب كالعائلة والأقارب والاصدقاء أو الأساتذة ، فتضع بنت الثامنة عشرة مشكلتها على ورق وفي رسالة غفل من التوقيع ، ثم يتولى ساعي البريد توصيلها ، وبعده يشرع مسئول صفحة المشكلات في تقديم حلول لمشكلات تعانيها

لقد قلت : فتاة في الثامنة عشرة ، وأضيف : وقد تكون سيدة في

رسائل القراء نافذة للإطلال على مشكلات المجتمع

الأربعين أو فتى يافعا أو رجلا عجوزا ، لا فرق بين كبير وصغير ، عالي الثقافة أو متدنيها .

قد يقول بعضٌ إنّ جزءاً من هذه المشاكل التي نقرؤها في الصحف قصصٌ قد اخترعها الكاتب المشرف على تلك الصفحة ودبجها بطريقته ، وقد لا يستطيع أحد أن ينكر هذا الاحتمال ، ولكن بعد أن قلنا ذاك نرى أن الدراسات العلمية التي تمت على مثل هذا النوع من الرسائل والزوايا الصحفية في الغرب تثبت لنا بما لا يتطرق إليه الشك أن الناس يكتبون مشاكلهم للغرباء انطلاقاً من احتياجهم الحقيقي لسماع رأي ونصيحة في المشكلة التي يواجهونها . واحد من الكتاب الغربيين المعروفين الذي تخصص في الرد عن مثل تلك الرسائل سنوات طويلة أحصى اثنتى عشرة ألف رسالة في المتوسط ترد للمجلة الاسبوعية التي يعمل بها .

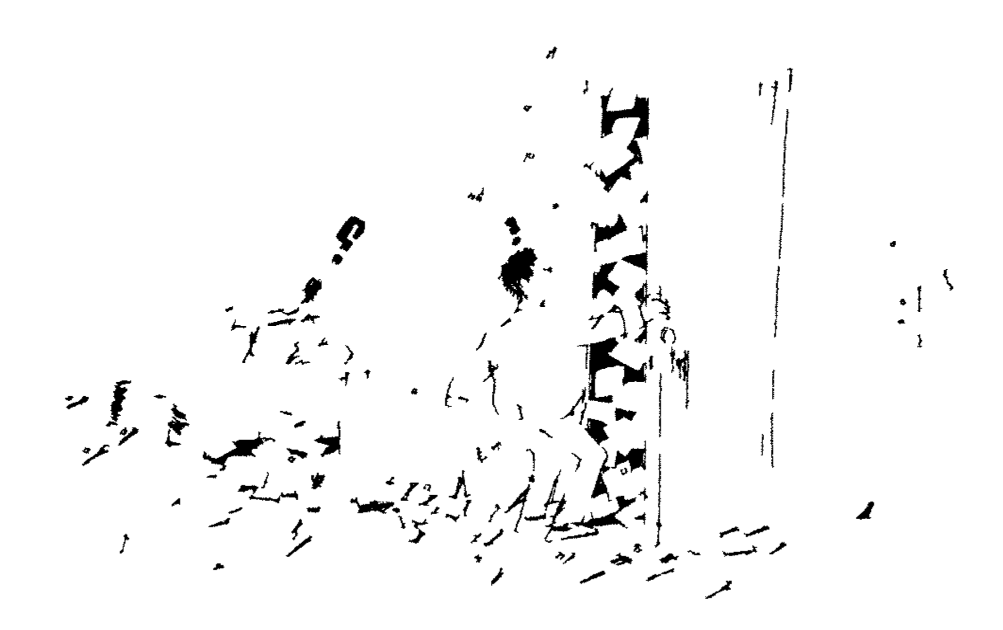
وعندما نحول أنظارنا الى الوطن العربي نجد أن هناك أسماء محترمة لها سمعة راسخة ، تتناول الرد عن مثل تلك الرسائل ، وهذا يكفي لكي يبعد الشك الذي يساورنا بأن معظم أمثال هؤلاء الكتاب لن يلجأوا إلى مثل هذه الحيلة لكتابة قضايا مزورة . ودليل آخر يجعلنا شبه متأكدين من صحة تلك الرسائل ، وهو ذاك التنوع الكبير في المشكلات المعروضة ، الذي يفوق في حقيقته المرة أكثر الخيالات جموحاً وتطرفاً .

تحليل مثل هذه الرسائل وتنميطها ودراستها دراسة عميقة مستفيضة ، يمكن أن يظهر لنا أزمة القيم العربية المعاصرة ، وبين ما هو على السطح وما هو مختف خلف الجدران العالية . ويمكن أن يظهر لنا أيضاً إشكالية العلاقات الاجتماعية وتطورها بين جيل وآخر ، وبين منطقة عربية وأخرى . ولكن معظم الناس يكتبون إلى محرري تلك الصفحات في الدرجة الأولى عن الحب والجنس ، وفي الدرجة الثانية عن الصحة ، ثم تأتي مشكلات التكيف ومشكلات الوظيفة والزملاء في العمل ، الى آخر الهموم المتنوعة تنوع الحياة الاجتماعية نفسها .

أصوات تشق السكون :

تعالوا نقرأ بعض العينات المنشورة باختصار :

« أنا كما يراني الناس في الخارج فتاة عادية في التاسعة عشرة ، مرحة ، منطلقة ، أحببت منذ ثلاث سنوات وكان حباً أكبر من عمري . كان هو في الثلاثين . وقد علمني كل شيء ، كنت كتاباً مقفلا موضوعاً على



الرف فجاء هو وفتحه وقرأ كل سطر فيه كنا شبه مخطوبين أمام الناس وشبه متزوجين أمام أنفسنا ، ولكنه في آخر لحظة هجرني الى غير رجعة وقال إنه لا يستطيع أن يعصي والدته ، فقد اختارت له ابنة أختها السمينة وخطبتها له المشكلة أنني حامل » !!

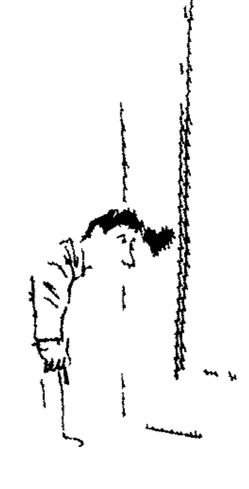
ونقرأ

« أنا شاب في الثالثة والعشرين ، تبدأ مشكلتي بعد حصولي على الثانوية العامة ، كان أملي أن أدخل كلية علمية ولكن درجاتي ألقت بي إلى إحدى الكليات النظرية بعيدا عن مدينتي ، فانتقلت إلى المدينة الجديدة وشاركني في سكني زميل من بلدي

وفي الاسبوع الأول من إقامتنا رأيت زميلي يدخل البيت ومعه مجموعة من الشباب الذين لا أعرفهم وبعد فترة بدءوا يتعاطون المشروبات ويدخنون المحرمات وتشاجرت معه حاولت أن أطرد أصدقاءه فلم أوفق ، فغضبت ، وأغلقت باب حجرتي علي ، وجلست أغلي من الغيظ ثم مرت ساعة وبدأت أسمع الاصوات المنبعثة من حجرته ، وقمت بعد ذلك وأنا أتصبب عرقا وطرقت الباب ثم دخلت وطالبت بنصيبي ومنذ ذلك اليوم تغيرت حياتي »

ونقرأ

« نحن عائلة تتكون من اثنى عشر فردا ، وحالتنا المادية جيدة وقد تزوجت ثلاث أخوات وأخ ، وانفصلوا عنا كنا نحيا حياة سعيدة ، ولكن





القدر حرمنا من هذه السعادة ، فقد تغير والدي فجأة ، وتزوج أخرى ، ووالدتي قد عاشت معه عِشرة دامت خمسا وعشرين عاماً ، تحملت خلالها كثيراً من العذاب ومشقة الفقر ، وبعد أن كون الثروة ذهب فتزوج فتاة في سن أصغر بناته ، وأصبح والدي يقضي معظم أوقاته مع زوجته الجديدة . وهناك شيء أخطر من هذا هو أن زوجة والدي قد انجبت طفلة في الوقت الذي شارف هو على الخامسة والستين ، وصحته كما علمت من والدتي لا تسمح بالانجاب . فهل نعد هذه البنت طفلة شرعية لوالدي ؟ وهل يمكن للطب أن ينجح ليساعد رجلا مثله في استعادة قدرته ، بعد كل هذه السنوات ، أم أن ما حدث كان بدافع الطمع في المال » ؟! .

ونقرأ :

« نحن أسرة متوسطة الحال ، الأب يعمل ، ونحن ندرس ، والأخ الأكبر في المرحلة الجامعية ، محبوب من كل الاسرة ، فهو صاحب عقل راجح وتفكير سليم ، يهتم بكل أفراد الأسرة . وذات يوم انفردت بي والدتي ، وأعلمتني بأمر نزل كالصاعقة علي ، كانت أمي تتكلم والدمع ينهمر من عينيها ، ذلك أن أخي الأكبر بدأ يتصرف بشكل شاذ غريب ، فقد بدأ يضايق شقيقاته ، وعندما يختلي بإحداهن يضمها أو يدعها تنوء تحت وطأة جسمه ، متحججا بأنه يمازحها . أمي واخواتي ساورهن الشك في تصرفاته . أمي تريد أن تخبر والدي ، لكنها في عذاب دائم ، فإن صدق والدي طرده من المنزل ، وان لم يصدق قد يتمادى . أرجو منك أن تأتيني بالحل . . » .

في عرض المشكلات تبدو القضايا الاجتماعية عالية الصدى

ونقرأ . .

« أنا شاب في الثامنة عشرة من عمري ، أعيش مع أخوين وأخت مع والدنا ووالدتنا عيشة سعيدة ، يخدمنا مجموعة كبيرة من الخدم في البيت . ذات مرة في عطلة نهاية الاسبوع حضرت مبكراً من رحلة مع أصدقائي ، وكان المنزل خالياً الا من بعض الخدم ، ودخلت الحمام لأغتسل قبل أن تحضر العائلة ، ودخلت الخادمة علي في الحمام ، ولم أتمالك نفسي أمام اغرائها ، فقمت بارتكاب فعل خاطيء غير متعمد ، أصبح بعد ذلك متعمدا ومخططا له . . »

تلك عينة لبعض القصص المنتقاة والمختصرة أيضا ، المنشورة متناثرة في صحفنا ومجلاتنا العربية ، ومن قراءتي مجموعة أخرى من هذه المواضيع التي نشرت في كتب كثيرة متوافرة في مكتباتنا أجد أن القضايا الاجتماعية

التواصل الاجتماعي في الوطن العربي جزر منعزلة تحتاج الى جسور

التي تتكرر كثيراً في مثل هذه الشكاوى شديدة الصدى ، منها على سبيل المثال لا الحصر الاغتصاب ، وبخاصة الاغتصاب المصاحب لأوضاع اجتماعية لايطالها القانون ، كصغر سن المغتصبة ، وعلاقات القربى بين المجني عليها والجاني ، والظروف التي يتم فيها هذا الفعل الشائن في الغالب هو خوف المعتدى عليها من البوح بما حدث . وهناك المشكلات التقليدية ، كزوج الأم المتسلط ، وفي بعض الأحيان الخارج عن كل سلوك بشري سوي ، أو زوجة الأب المتسلطة . وهناك وجود الخدم في الأسره ، والمشكلات السلوكية الناتجة عن ذلك ، خاصة في بعض المجتمعات العربية الميسورة اقتصادياً ، ثم مشكلات الزواج من خارج البيئة أو المجتمع ، كأن يتزوج شخص أجنبية ، أو تتزوج فتاة عربية أجنبيا .

ليست المشكلات الاجتماعية والسلوكية بحد ذاتها جديدة ، فهي قديمة قدم قصة امرأة العزيز مع سيدنا يوسف ، الا أن انتشارها في الصحف والمجلات هو الجديد .

فأمام رغبة الافراد للتحكم في حياتهم والسعي للاستغلال في عالم استطاع بالصدفة أو بالتهديد أو بالجهل ، حرمانهم من ذلك الاستقلال ، تظهر المشاكل الاجتماعية التي لا يطالها القانون بوضع الحلول لها ، ولا توجد في المجتمع ميكانيكية واضحة ومعترف بها لحل مثل هذه المشاكل ، فيلجأ من يقع فيها للكتابة الى الغرباء ، ليس لايجاد حلول تنقذهم من مشكلاتهم ، وإنما قد يكون فقط لفض مكنون القلب ، والتعبير عن مشاعر حبيسة مخنوقة تحت الضلوع .



الشكوى العامة من نقص العدل الاجتماعي:

في عالم النشر العربي هناك كتابات كثيرة ، جمع مؤلفوها ما وصل اليهم من رسائل وردودهم عنها في كتب ، وقد نشرت هذه الكتب أكثر من مرة ، وأعتقد أنه بسبب الاقبال الشعبي على هذا النوع من القراءة نشرت هذه الكتب المرة تلو الأخرى ، حيث تجد من يشتريها في سوق القراء . لقد وقعت في يدي مثل هذه الكتب التي سجل عليها الطبعة الخامسة ، بل السابعة ، وهذا دليل ، إن صح ما كتبه الناشر ، على ذلك الدافع الخفي للاطلاع على مشاكل الآخرين ورواج مثل هذه الكتب بين فئة كبيرة من القراء ، وأحسب أن معظمهم من المراهقين .

مــاذا وراء الشــكاوى الــتي يرسلهــا النــاس إلى ضريــح الإمــام الشــافعي؟

لا يتسع المجال لذكر كل الكُتب ، والكُتاب الذين تناولوا هذا الموضوع ، ولكن هناك كاتبين عربيين لكتابيهما في هذا الموضوع دلالة خاصة ، أحدهما هو الدكتور سيد عويس من مصر أمد الله في عمره ، وثانيهما هو المرحوم عبد الله النوري ، وهو شيخ علم جليل من الكويت ، انتقل إلى رحمة الله .

الدكتور سيد عويس أصدر كتاباً في منتصف الستينيات (١٩٦٥)* وكان من المفترض أن يكون لهذا الكتاب صدى عظيم في دراستنا الاجتماعية العربية ، ولكن مع الأسف لم يحظ بذلك ، ففي مرحلة التحول الاجتماعي في مصر أصدر استاذ الاجتماع هذا دراسته الواقعية عن بعض ملامح المجتمع المصري ، وهو تحليل اجتماعي لظاهرة إرسال الرسائل إلى ضريح الامام الشافعي في القاهرة عن طريق البريد ، ولقد سعى الكاتب إلى الحصول على تلك الرسائل التي يحملها سعاة البريد من كل مكان في مصر إلى ضريح الامام في القاهرة . وعلى الرغم من أن بعضها قد عبثت بها الأيدي ـ كما جرب هو نفسه ـ الا أنه من خلال ما حصل عليه من تلك الرسائل وبعد تحليلها ، وجد أن هناك العشرات من الناس يشكون الى الامام الشافعي مما ألم بهم من مكروه في حياتهم اليومية ، ومما يواجهونه من عنت وظلم ، بل ويطلبون من الامام الشافعي قضاء بعض حاجاتهم التي استحال قضاؤ ها بالطرق التي يعرفونها .

لقد كان قصد الكاتب من دراسته كشف مصادر جديدة من الجرائم غير المنظورة أي أن هناك جرائم لا يستطيع المجني عليه أن يشكو فيها الجاني لسبب قهر السلطة ، أو المكانة الاجتماعية للفاعل ، أو الخوف ، أو الاعتقاد بعدم الحزم من جانب المسئولين ، فيلجأ الى الورقة والقلم ويشكو ذوي المكانة العالية أو ابناءهم أو ذويهم . ونقرأ هذا المثال على هذا النوع من الشكوى : « اعتدى علي (فلان) ، وهددني بالضرب ، فأنا أزرع فدانين من الأرض ، وقد فرض علي أتاوة مع رجاله ، ويوجه بعض الناس كي يسرقوا غلة الأرض ، ويأخذوا كفايتهم منها في الحرام ، ويدعون أنهم من عائلات كبيرة . . »

لقد حلل الكاتب مائة وستة وثلاثين خطاباً وصلت إلى ضريح الامام الشافعي يشكو فيها أصحابها من قضايا شخصية ، أو حاجة لا يستطيعون

* من ملامح المجتمع المصرى المعاصر ظاهرة ارسال الرسائل الى ضريح الإمام الشافعى ـ القاهرة ـ دار مطابع الشعب ١٩٦٥

دفع ضررها إلا من خلال الكتابة ، بل إن بعضهم قد طلب في هذه الرسائل مسح « اسرائيل » من الوجود ! كما قدم بعضهم طلبات شخصية يريدها أن تتحقق .

أما الشيخ عبد الله النوري فقد جمع ما جاءه من رسائل في* عدة كتب ، يطلب مرسلوها النصح والارشاد ، ليس فقط في المسائل الأسرية ، ولكن في المسائل الفقهية أيضاً . وفي الوقت الذي يعترف فيه الشيخ المرحوم النوري بأن بعض الرسائل (ربما لا أساس لها لأنها مختلقة) لا يساور أحد الشك بأن هذه الرسائل حتى لو كانت مختلقة قد وصلت إلى الكاتب ، وأن بعض مرسليها قد طلبوا الاجابات الشخصية المباشرة في البريد لمشاكلهم ، لذلك فإن المادة التي بين أيدينا في كتب الشيخ النوري مادة حقيقية ، لا يتطرق إليها الاختلاق من جانب مؤلف الكتاب على الأقل .

فهذه رسالة يقول صاحبها أنه اكتشف أنه تزوج ابنة أخته دون أن يعلم إلا متأخراً ، وذاك آخر يصف حالته منذ الطفولة إلى الرجولة وهو مصاب « بهواية السرقة » ، وذاك السجين الذي سجن خطأ وتقبل العقوبة على أساس أنه لا بد قد ارتكب ذنباً لا يعرفه فجازاه الله بهذه السجن ! أما معظم الرسائل التي نشرها الشيخ النوري فتقع ضمن رسائل الناس الذين يسألون عما غمض عليهم من دينهم الاسلامي ، وفي كثير منها ما يدعونا الى التفكير في اعادة تثقيف الناس في شؤون دينهم .

ضربنا هذين المثالين دون أن نتجاوز الى عشرات الكتب وعشرات الكتاب الذي تناولوا وما زالوا يتناولون مثل هذه الموضوعات يومياً ، الأمر الذي يقودنا الى القول بأن هذه الظاهرة ـ وهي الكتابة الى غرباء في مشكلات أسرية وخاصة ومعيشية ودينية أو التعبير عن شكوى من نقص في العدالة يظن كتابها أنها قد أغفلت ـ منتشرة ، ولها أبعاد اجتماعية ونفسية تتجاوز بضعة أسطر يكتبها المُرسلون .

على الرغم من أهمية الموضوع وحيويته ، وعلى الرغم من أن كثيراً من القراء ربما يبدأ قراءة جريدته أو مجلته التي تنشر مثل هذه الموضوعات بقراءة باب المشاكل أو الاسئلة ، على الرغم من كل ذلك فإن كثيرين منا لا يأخذون هذه القضية أو الظاهرة على محمل الجد الذي يجب أن تؤخذ عليه ، فنرى كثيراً من وسائل الاعلام تنوط هذا الباب لأشخاص قليلي

---

* احدها « من عريب ما سألوني » ـ الكويت ١٩٧٩ ـ من منشورات جريدة القبس



الخبرة لا يعرفون القيمة النفسية والمعنوية للخطابات التي تصلهم ، كما أنهم لا يستطيعون أن يقدموا نتيجة لضعف مستواهم المهني والثقافي إلا الكلام العام المعسول لا أكثر ، وذلك ضعف في التواصل الانساني ، لم ننتبه إليه حتى الآن في مجتمعنا العربي ، الذي يتغير بسرعة ، ويتجه من مجتمع بسيط صغير الى مجتمع معقد متشابك . إن معظم هذه الرسائل التي يطلب مرسلوها بإلحاح نصائح روحية وأخلاقية هي تعبيرات حقيقية عن صراع حقيقي يعاني منه الأفراد ، وتجبر الحاد ممن يطلع على هده الرسائل أو يتعامل معها على اختبار القيم التي يعيش فيها ، فإن لم يكن على قدرة حقيقية للتفاعل مع تلك الرسائل بالعمق والحرارة والانفعال التي يستشعرها نفس الشخص الذي يخوض تجربة مباشرة ، تصبح القضية ممارسة انسانية بالغة السوء .

وعندما يفقد الانسان العلاقة الحميمة مع أهله أو معلميه أو اصدقائه ، تلك العلاقة التي تجعله يلجأ إليهم عندما تصادفه مشكلة ، فإنه يلجأ الى الآخرين . وفي المجتمعات التى تشهد تحولا اجتماعيا أكبر تجد قاعدة مرسلي تلك الرسائل التي تحتاج الى نصح وارشاد تكبر وتزداد .



دوافع الكتابة :

ليس من السهل البحث عن أسباب واضحة ومباشرة تجعل أيا من المرأة أو المراهق أو الشاب يكتب رسالة لغريب عنه يستعين به في حل مشكلة خاصة به ، فإن ذلك خاضع لقيم ومعايير المجتمع الذي يعيش فيه كل من المرسل والمرسل اليه ، إلا ان تفشي هذه الظاهرة يجعلنا نتساءل عن تلك

القيم السائدة في المجتمع ، وهل هي قيم واحدة أم أن هناك مستويين من القيم الاجتماعية أحدهما ظاهر والآخر باطن .

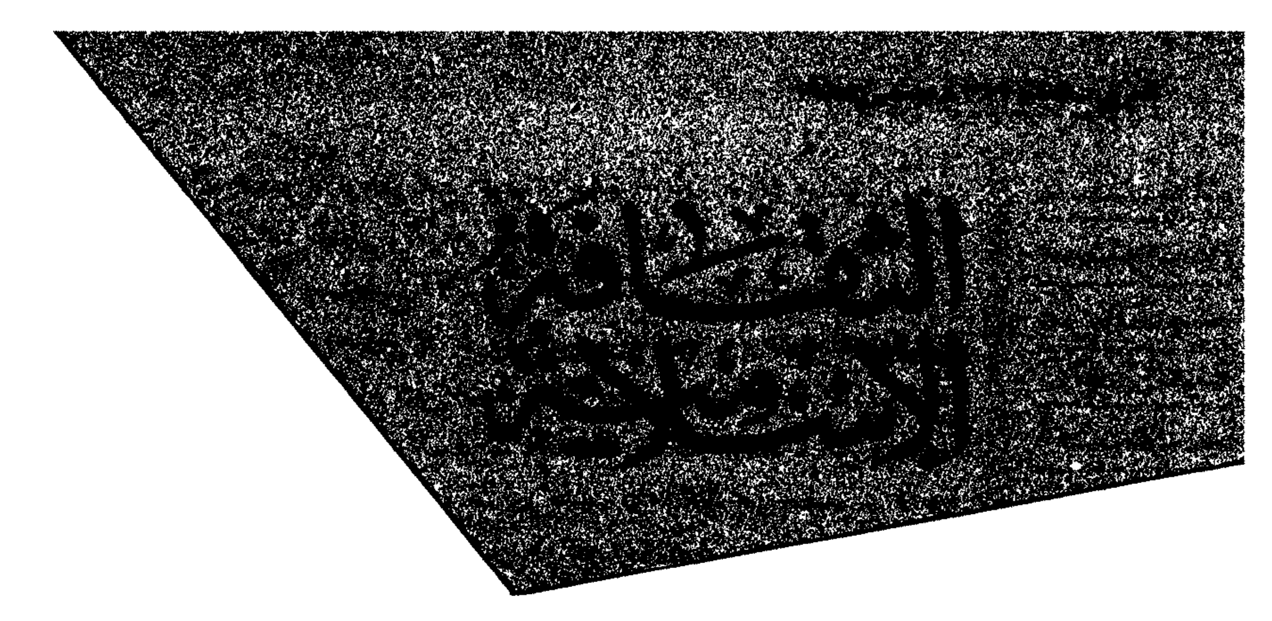
هناك مستويان من القيم الاجتماعية أحدهما ظاهر والآخر باطن

باديء ذي بدء لا يستطيع الانسان أن ينسجم مع جماعة ، ولا أن ينسجم الأفراد بعضهم مع بعض إن لم يتوافقوا ويتآلفوا ، وهذا التوافق لن يحدث ما لم يكن بينهم اتفاق عام على قيم اجتماعية مشتركة . ولأن المجتمع حين يقر طائفة معينة من قواعد السلوك فإنه يكون قد حدد ـ من وجهة نظره ـ ما هو الصواب وما هو الخطأ ، ما هو سليم وما هو غير سليم ، ما هو صحيح وما هو باطل ، ما هو مستحب وما هو مستهجن . ويتعرض من ينتهك هذه القيم لتوقيع الجزاءات الاجتماعية عليه بنوعيها المتصل بالثواب والمتصل بالعقاب القانوني أو الاجتماعي ، ولكن الثواب والعقاب هنا ليس مادياً في معظمه ، بل بعضه معنوي ، ولكنه قهري في الوقت نفسه . وهناك في الوقت عينه فروق قد تكون جوهرية أو جانبية في قيم جماعة عن أخرى ، وهناك فروق أيضاً في طريقة غرس القيم الاجتماعية بين شعب واخر ، إلا أن الملاحظ أن تلك الرسائل التي تصل الى الأبواب الدائمة التي تعالج المشاكل في الصحف والمجلات ، في كثير منها ابتعاد عن القيم الثابتة في المجتمع ، هذا الابتعاد يظهر بدرجات متفاوتة ، وجوهره هو مشكلات تكيف مع القيم الاجتماعية السائدة .

والأسئلة التي يجب أن يطرحها من يتصدى لدراسة مثل هذا الموضوع بشكل أعمق وأوسع هي أولاً : هل المشكلة في السلوك نفسه المتجاوز للقيم المتفق عليها ؟ ثانياً : إن كان ذلك صحيحا فهل هناك معوقات في طريقة غرس القيم لدى الأفراد ، أطفالاً في العائلة أو مراهقين في المدرسة أو شبانا في المجتمع بتأثيراته المختلفة الاعلامية والسلوكية ؟ ثالثا : بمنظور آخر ، هل المشكلة هي أن تلك القيم لم تعد تناسب العصر ، ولا بد من تغير معظمها حتى ينسجم الباطن والظاهر ؟

أسئلة ليست الاجابة عنها سهلة ، وحتى نصل الى إجابات وافية ستظل رسائل القراء تصل الى من يهمهم الأمر ، تحمل قضايا الاغتصاب والادمان والحب الفاشل ، وقضايا الاعتداء والميراث والظلم الواقع على الأفراد ومشاكل الأسرة والأولاد والجيران والأقارب ، رسائل تشكو من خلل في السلوك الانساني وتبحث عن الحكمة الضائعة ، ولكنها تبقى مشكلات تجد حلولها على الورق بينما تتفاقم في واقع الحال لتخلف لنا بشرا تعساء . ■

محمد الرميحي



والتحديات المعاصرة

بقلم : الدكتور رضوان السيد

منذ بداية الصدام العنيف والمتواصل بين أوروبا الاستعمارية المعتمدة على الانجازات التقنية المبهرة للحضارة الغربية بآفاقها الفلسفية والعلمية وبين دول العالم الثالث ـ ومن بينها دول العالم الاسلامي ـ من قرنين خليا ، والعقل الاسلامي مازال يبحث عن إجابات وحلول للأسئلة والاشكاليات التي فرضها هذا الصدام المحتوم مستندا على تراث غني ومتعدد المجالات .

فالى أي مدى نجحت الصفوة الاسلامية في تجاوز دائرة البحث والحوار . . ؟

مثّل أحمد فارس الشدياق في نقده الجذري لأوروبا وتجربتها النهضوية نشازا وسط الاندفاع الاسلامي الشامل في الشرق الاسلاميّ كله منذ مطالع القرن التاسع عشر للتلاقي مع الغرب بأشكال مختلفة . فقد كانت هناك حركات اسلامية بالهند ، كما كان هناك السنوسيون ، ثم المهديون والعرابيون ـ ما يزالون في النصف الثاني من القرن التاسع عشر يواجهون الغرب عسكريا ـ ثم ان البيئة الثقافية والسياسية التي أسهم في صنعها جمال الدين الأفغاني في شتى انحاء العالم الاسلامي ، كانت تواجه الغرب في السياسة والثقافة والاجتماع بطرح بدائل تنظيمية . لكن هذه الحركات جميعا كانت تواجه الغرب على أرضيته هو ، وبمنظوره هو . وتمثّل عبارة خير الدين التونسي في هذا المجال الفلسفة السائدة آنذاك لكيفية التعامل مع الغرب الزاحف . فقد اعتبر خير الدين تقدّم الغرب سيلاً لا يمكن دفعه لذلك كان المطلوب اذا أريد للمسلمين أن يبقوا : الانضمام الى مجرى هذا السيل ، والمشاركة فيه بدلا

من اضاعة الوقت والجهد والحياة في التصدى لموجحه العرب كان قد أصبح بالنسبة لرحالات الثقافة والسياسة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، بل وقبل ذلك التقدّم والحضارة ـ ليس له فقط بل لسائر البشر ـ صحيح أنّ ذاك العرب كان عدوانيا تجاه الاسلام والمسلمين ، لكن مواجهته لم تكن ممكنة أو فعّالة الاّ بأساليبه هو ، وبنهجه هو وقد سيطرت مسلّمتان اثنتان على عقول كلّ المثقفين والسياسيين المسلمين آنذاك المسلّمة القائلة ان الغرب هو التقدم والحضارة ، والمسلّمة الناتجة عن ذلك والقائلة بأنّ الوسيلة المتبقية للتعامل معه ايجابا أو سلبا تكون بأن يتخذ المسلمون من هذه الحضارة الجديدة أداة للحاق بركبه ، وسلاحا ماضيا لمواجهته عندما يتعذر التواصل أو الحوار

الفكر الاسلامي يواجه الغرب

انطلاقا من هاتين المسلّمتين جرت إعادة النظر في الثقافة الاسلامية الموروثة ، كما جرت إعادة ترتيب مسائلها وأولوياتها فلم يكن معنى التسليم للغرب بالحضارة والتقدم والعلمية ، والانطلاق للتعلم منه وتقليده اسقاط الاسلام وثقافته من الحساب ، بل محاولة بيان التوافق بين القيم الأساسية للاسلام وقيم التقدم الجديد الأساسية ففي مجال السياسة ونظم الحكم جرت المماثلة بين الشورى الاسلامية ، والديمقراطية الغربية وفي مجال العلوم الطبيعية البحتة جرى التركيز على الازدهار العلمي في عصور الاسلام الزاهرة ، ومدى ما أفادته أوروبا من الازدهار الاسلامي في عصورها الوسطى وبعد هذا وذلك فان الاسلام يملك نظاما أخلاقيا صارما وسطيا يتميز على المنظومات الأخلاقية الغربية الرجراجة وهكذا فان الاسلام يملك مقومات للتقدم تمثّل أحسن ما يملكه الغرب الحضاري المتقدم ، وبمفاهيمه هو للحضارة والتقدم أما سبب تخلّف المسلمين ، وتقدم الغربيين ، فيعود الى أن المسلمين أهملوا الأخذ بالقيم والمبادىء العظيمة التي يتضمنها دينهم ، وما عليهم إلا أن يعودوا للتمسك بما أهملوه فيصلح حالهم ، ويعلو شأنهم ، وتستقيم أمورهم

وكان لهذه الصورة عن الغرب والاسلام وجهان اخران يتعلقان برؤية الغرب للاسلام ، ورؤية المسلمين لتاريخ التقدم الغربي ، فقد كان الاستشراق في بدايات ازدهاره ، وكانت رؤاه للاسلام والمشرق قد بدأت تبرز وتتكامل ولم تكن تلك الرؤى على ما يرغبه رجالات النخب الاسلامية فنشأ أدب دفاعيّ عن الاسلام يردّ على الغربيين أفكارهم السلبية تجاهه وتجاه المسلمين وهكذا ظهرت مؤلّفات في الدفاع عن فكرة القدر في الاسلام ، وكتابات في ايضاح موقف الاسلام من الرّق والرقيق ، ومجادلات في ايضاح عدم الارتباط بين تخلف المسلمين وقيم الاسلام الخالدة في هذا السياق تأتي ردود جمال الدين على الدهريين والطوريين ، وردود محمد عبده على هانوتو ورينان وفرح انطون ، ومؤلفات أحمد شفيق وأحمد فتحي زغلول وقاسم أمين في مسائل الرق والتقدم والمرأة ، وشذرات حسين الجسر والكواكبي والعظم ورشيد رضا في ايضاح موقف الاسلام من قضايا الحكم والفلسفة والعلم والتقدم

إن مؤدى ذلك كله في مجال الفكر الاسلامي حتى نهايات الحرب العالمية الأولى أن الاسلام داعية حضارة وتقدم مماثلين لحضارة اوروبا تماما وليست هناك مشكلة بين المسلمين والغرب الا في المجال السياسي ـ العسكري الممثّل في استعمار الاوروبيين للمسلمين فاذا خرج العسكريون الغربيون من ديار المسلمين ، فان المسلمين سيطبقون الحضارة الغربية بكل جوانبها في ديارهم لأنها هي في الحقيقة مقتضى الاسلام ، وجوهره الحقيقي

إعادة تشكيل العالم الاسلامي

وبدت عشرينات القرن العشرين وثلاثيناته البيئة الثقافية والسياسية الصالحة لنقض هذه الرؤى والافكار دونما ناقضات فكرية ظاهرة فقد سقط الشكل التقليدي الباقي للكيان الاسلامي الشامل بسقوط الدولة العثمانية ، ثم سقط الرمز

الأيديولوجي التاريخي بالغاء الخلافة رسميا على يد مصطفى كمال عام ١٩٢٤ وترافق ذلك مع سواد فكـرة الـرئيس الأمـريكي وودرو نلسـون عن التشكيلات القومية على المستوى العالمي بالدعوة الى حقّ الشعوب في تقرير مصيرها فبدأت أحـراء الامبـراطوريـة العثمانيـة السـابقـة ، تحت رعـايـة الغـرب ، تتشكّل دولا وطنية وقومية ، أو تناصل من أحل ذلك في مواحهة المحتلين الغربيين ظاهرا ، وفي توافق مع النظام الدولي الحديد في الحقيقة كانت حدود قديمة تحيا ، وطوائف ومحموعات بشرية تتلبّس لبوسا قوميا بحدود حديدة دعوات لانشاء قوميات وأمم وشعوب تتماهى مع حدود ، وتنظيمات داخلية لهـده المستجـدات قـائمـة عـلى مـواثيق ودسـاتير ومعـاهدات وقـوانين ، مثلهـا الأعـلى في الحـالتـين (القومية والدستورية) من فرنسـا أو سويسـرا أو انـحلـتـرا أو حـليط مـن دلـك كـلّه إنّ هـدا التماهي السياسي التامّ مع العرب وبه ساوقته حركة فكرية صحمة لتحديث الاسلام وتأبيسه ، وابرار قابليته للتطابق مع السيـاسات الحـديدة والثقـافات الوافدة

البحث عن التطابق

وكـان القرن التـاسع عشـر قد شهـد تساؤلات (طلّت حانبية على اي حال) حول امكانيـة تطبيق النمـودج الحضـاري العـربي في ديـار المسلمـين وحيواتهم أما وقد صارت الحصارة العربيـة دولا ونطما ومؤسسات لدينا بعد الحرب الأولى ، فان هده التساؤلات احتمت تماما تقريبا ، وارداد‌ت محاولات ابرار الاسلام متماهيا مع الحصارة العـربية في كـل شيء حرت مقارنات بين نـظام الحلافـة والملكية الدستوريـة ، فادا لا فـرق بين الاثنـين وكثرت المؤلّفات المتحدثة عن الديمقراطية في الاسلام كما حرت مقارنات بين الشريعة الاسلامية ، والقانون الـرومابي وقـانون نـابليون ، فإدا هده الشـريعة متطابقة مع دلك كلّه الى حدّ بعيد ولم يمكن انكار الاحتلافات أو الفروق أحيانا فقيل انها موحودة لكن الاسـلام قابـل للتطور والتجـديد فـلا ضـير في أن تتجاوز النقاط العالقة من قبيل الاحتهاد والتجديد والعصرنة مما يثبت المقولة القائلة إن الاسلام صالح لكلّ زمان ومكان أماّ الحهاد الدى بدأ التحديثيون الاسلاميون مند مطالـع القرن يقـولون إنـه حرب دفاعية ، فقد صار كدلك في كلّ الكتابات ، وطهرت مؤلّفات تعـد الفقه الاسلامي أول منظومة عـرفت القانون الدولي ، ودعت اليه ، واعترفت به

ولكي يكـون واصحا تمـاما مـا أعنيه بـاستثناس الاسلام وتعريبه والايمان بعالمية الحصارة العربية لدى النحب العربية والاسلامية يمكن التعرض هنا لبعض ظـواهـر التشكّـل الفكـرى والاقليمي العـربي والاسـلامي في الأربعينيات ومـا بعد فقـد قامت حامعة الـدول العربيـة باعتبـارها منـظمة للتعـاون الاقليمي بين دول متقاربة قوميا وحعرافيا ، ولم تقم باعتبارها حطوة ، نحو الوحدة الاسلامية أو بديلا وحلما للحلافة الاسلامية وناصل المسلمون بالهند طويلا في اطار الرابطة الاسلامية لانشاء دولة حاصة بهم ، فلمّا قـامت كانت ومـا تزال أدنى الى الـدولة القومية منها الى الاطار الاسـلامي الحامـع وهده الحلمية القومية لباكستان كانت سببا مهما بين أسباب انقسـامها مـرة ثـانيـة بحـروج البنغـاليـين منهـا أو احـراجهم وانشاء دولـة بنغـلادش وهكدا فإنه في منتصـف الخمسينيـات كانت الثقـافة الاسـلاميـة بمصل النحب الاسلامية المثقفة التي ناصلت طوال قرن من الزمان ، قد صارت حزءا من الثقافة العالمية الحديثة ، وفي أسوأ الحالات حزءا من المجال الثقافي السـائد في العـالم الثالث ، وهـو محـال ـ في أحسن حـالاته ـ يشكّـل حديقـة خلفيـة لحضـارة الغـرب وثقافته

بداية التمايز والإنفصال

قـال أبـو الأعـلى المـودودى في الاربعينيـات إن الاسلام متمير دينا ، ومستقِل ، وناسخُ شريعةً ، وفريدُ حضارةً إنه لا محال لإنشاء نظام مريح في شبه القارة الهندية فإمّا أن يعود المسلمون فيسيطروا على الهنـد ، وإمّا أن ينشئـوا دولة حـاصة بهم إنّ الله

سبحانه وتعالى يقول : ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون . فالمسألة تعود الى الأصل : من هو الحاكم ؟ من هو المسيطر ؟ من هو صاحب النموذج ؟ من هو صاحب القرار ؟ إمّا أن يكون الله ، وذلك هو نظام الله ونظام الاسلام والايمان ، وإمّا أن يكون حكم الطاغوت ، ونظام الطاغوت ، ونظام الفسق والضلال والكفر . إنّ الاسلام - في نظر المودودى - جاء ناسخا لما قبله وما بعده ومهيمنا عليه . وله إحدى حالتين : إمّا أن يتمكن في الأرض ويسيطر ، وإمّا أن يتأسسّ ويسود في بقعة وعليها ، ويتحفز للانطلاق والاستيعاب والسيطرة ، ولا وسط بينهما . إن الاسلام ليس ديمقراطيًا ، وليس ليبراليا ، وليس نوموقراطيا ، وليس دستوريا ، وليس قوميا ، إنه الاسلام وحسب ، وعلى المسلمين أن يقرروا : إمّا أن يكونوا مسلمين خلّصا لا يشركون بالله شيئا ، وإمّا أن يجبنوا عن مواجهة العالم بخصوصية اسلامهم ، ومقتضى ايمانهم فيكونوا بين بين ، لا هم بالمسلمين المخلصين ، ولا هم بالفجّار الطاغوتيين . إنّ الطاغوت كلّه في حضارة العصر ، في حضارة الغرب التي استولت بفتونها وفنونها على الانسان هناك واستعبدته .

كان أبو الأعلى المودودى يكتب بالأوردية ، ولم تترجم مؤلفاته الى الانجليزية الآ في أواخر الاربعينيات ، وربما عرف سيّد قطب بعضها آنذاك عندما كان في الولايات المتحدة . لكنها ترجمت الى العربية جميعا في النصف الثاني من الخمسينيات ، والستينيات . بيد أنّ هذا التصدّى الشامل للحضارة الغربية باسم الاسلام لم يبدأ في المجال الثقافي العربي الاسلامي الآ بعد عقدين من الزمان فكما عرف المثقفون الاسلاميون العرب المودوديّ في الخمسينيات ، عرفوا بالقاهرة وسورية المناضل الايرانيّ نوآب صفوي الذي كان قد بدأ في الأربعينيات يواجه الغرب والمتغربين بالعنف والاغتيال والحرب الشعبية . كما عرفوا في سورية والقاهرة والأردن أبا الحسن الندوى الاسلاميّ الهنديّ الأصل الذى كان يدعو لثقافة اسلامية خالصة وشاملة لا تحبّذ العنف ، لكنها تريد الاستيلاء على السلطة بأيّ أسلوب لمواجهة ليبرالية الغرب التي كان يعدها بالنسبة للمسلمين سمّا في الدسم . رأى الندوي في كتاب له صدر عام ١٩٥٧ بالعربية أنّ هناك « فكرة غربية » هي في سبيلها للسيطرة على العالم ومن ضمنه العالم الاسلاميّ ، ولا بدّ من قيام « فكرة اسلامية » تواجه تلك الفكرة الغربية المستعلية والمسيطرة والزاحفة . وفي تلك الحقبة المأزقية صدر كتابا هاملتون جب وولفريد كانتويل سميث : الاتجاهات الحديثة في الاسلام ، والاسلام في العالم المعاصر ، وهما كتابان يسجّلان قلقا متزايدا من جانب الاستشراق الغربي على مصائر تحديث الاسلام ، والتجربة الغربية في المشرق الاسلامي .

مخاوف وشكوك متبادلة

وما كانت مخاوف جب وسميث استقراءً لكتابات المسلمين أو اتجاهات جماهيرهم ، بل لمصائر النظم السياسية التي قامت في العالم الاسلامي مع نهايات الحرب العالمية الثانية . فقد عصفت بكل محاولات التطويع والتغريب ، المذابح صد المسلمين على يد الهندوس بين ١٩٤٥ و ١٩٥٠ ، وقيام الدولة الصهيونية على أرض فلسطين وتهجير وسحق مئات الألوف من أبناء الشعب الفلسطيني ، واشتداد الحرب الباردة بين الجبّارين التي عادت فانفجرت صراعا مسلّحا في الحرب الكورية بالهند الصينية

أمّا المثقفون المسلمون ، ومن بينهم عرب كثيرون سبق أن أسهموا في نشر كتابات وأفكار عن ليبرالية الاسلام ، ومساوقته لحضارة العصر ، فقد انصرفوا لانشاء اتجاه نقديّ لنظم العصر وحضارته ، وابراز تميز الاسلام عليه وعليها . وكان الزاد الثقافي لهذه الموجة التي بدأت في النصف الثاني من الخمسينيات ، واستشرت في النصف الاول من الستينيات كتابات غربية ظهرت ابّان الحرب العالمية الثانية تنعى على تلك الحضارة ماديتها ولا انسانيتها وآليتها التي تسببت في حربين عالميتين ضروسين أفنتا عشرات الملايين من البشر ، ونشرتا البؤس في كلّ انحاء العالم ، وانتجتا في النهاية القنبلة الذرية التي تتهدد البشرية كلها كما

ظهر من مأساتي هيروشيما وناكازاكي. ثم ارتدت الكتابات الاسلامية تخصيصا فحملت حملات شعواء على المادية والرأسمالية، فالمادية والماركسية، فاذا العالم العربي المعاصر تسوده أيديولوجيتان ضدّ الانسان. وكان الأخطر من ذلك في نظر كتّاب مثل محمد البهي ومحمد الغزالي والمودودي أنّ هاتين الأيديولوجيتين تبلورتا في نظم حاكمة قبضت على مصائر الاكثرية الساحقة من سكّان العالم، وراحت تسومها العبودية والاستغلال الدموي باسم الليبرالية الرأسمالية تارة، وباسم الماركسية طورا. وقد اعتمدت الكتابات الاسلامية الناقصة للرأسمالية والماركسية في البداية على كتابات غربية ظهرت في سياق الصراع في الحرب الباردة بين الجبّارين. ثم تطور الأمر لدى النخبة الاسلامية الى وضع نموذج اسلامي أيديولوجي وسياسي يواجه النماذج والحضارات والنظم الأخرى قديمها وحديثها. فقد قام الاسلام في عالم القرن السابع الميلادي الذي كانت تسوده امبراطوريتان ضخمتان وماديتا التوجه الامبراطورية البيزنطية، والامبراطورية الفارسية، فصنع الاسلام للعالم نموذجا جديدا باسم الله سحق الامبراطورية الفارسية وناضل قرونا طويلة حتى سحق الامبراطورية الأخرى خالقا بذلك زمانا ومكانا جديدين خرج فيهما الانسان من عبودية العباد الى عبادة ربّ العباد. وهذه هي مهمة الاسلام اليوم: أن يبرز نموذجه الالهيّ المتفرّد فتقوم حضارة بديلة لا شرقية ولا غربية.

الرفض الشامل

وجاء كتاب سيّد قطب عام ١٩٦٤ «معالم في الطريق» فاصلا بين عهدين بعدة معان في مجال مواجهة الثقافة الاسلامية للتحديات المعاصرة. اتكأ سيد قطب على التراث النقدي للكتّاب الاسلاميين في الأربعينيات والخمسينيات وبخاصة المودودي والندوي ليقول شيئا محدّدا في الثقافة والسياسة انطلاقا من فكرة «حاكمية الله» التي جعلها العمود الفقري للنموذج الاسلامي، ولخصوصية الاسلام فالحكم على كلّ ما يجري في ديار المسلمين وعلى أرضهم في نظر سيّد قطب ينطلق من سؤال أساسي من الذي يحكم في الفكر والثقافة، وفي السياسة والدولة: الله أي شرعه، أم الطاغوت اي قوانينه ورجالاته ونظمه؟! كلّ ما عدا الاسلام جاهلية وضلال وطاغوت، هكذا يقول القرآن، وهكذا يقول الرسول، وهكذا تقول مجريات الصراعات الاسلامية مع الضلال الداخلي والعدوان الخارجي عبر التاريخ. ضئيلة ونموذجية هي المحاولات الاسلامية الثقافية في الخمسينيات لوضع معالم نموذج اسلامي حضاري في مواجهة حضارة العصر الضالة. لكن هذه الحضارة الضالّة لم تعد أمرا خارجيا مهدّدا بل تبلورت في طرائق للعيش، والتفكير ونظما سياسية مسيطرة داخل ديار المسلمين وعلى أرضهم. إنّ النضال الثقافي والسياسي ينبغي أن يتحوّلا من التصارع مع العدو الخارجي المجهول الى المواجهة مع الداخل الطاغوتي المهيمن. فلا إسلام في الداخل الاسلامي إن لم يكن مهيمنا في الثقافة والسياسة. لذلك على الاسلاميين المخلصين مهما كان عددهم قليلا أن يتوحّدوا في تنظيم طليعي يضرب الطاغوت السياسي في الداخل ليعود شرع الله فيحكم على أرض الاسلام التاريخية، وبعد ذلك فإن لكلّ حادث حديثا. ويتابع سيّد قطب قائلا إنّ كثيرين من المتحذلقين والحاكمين سيسألون الاسلاميين عن برامجهم الثقافية والسياسية، ولهؤلاء جميعا نقول إنّ برنامجنا الهيّ قرانيّ سويّ، ولقد وصلتم جميعا الى التسلط علينا بلا برامج ولا فلسفات إلّا الطغيان والطاغوت. سنصل الى السلطة وعندما نصل ستعرفون برامجنا وفلسفتنا للحكم.

ثلاث مراحل للمواجهة

مرت مواجهة الثقافة الاسلامية للتحديات الحديثة اذن بثلاث مراحل خلال قرن من الزمان. سادت المرحلة الاولى أفكار حول تحديث الاسلام وتجديده للمشاركة في حضارة العصر التي تتضمن سلبيات كثيرة لكنها لا ترفض كلّها لأنها انسانية الجوهر،

وتلتقي مع الاسلام أو يلتقي الاسلام معها في أساسيات كثيرة . إنّ على المسلمين بمقتضى هذه المقولة أن يأخذوا أحسن ما في حضارة العصر مما لا يتناقض مع دينهم وتراثهم وحضارتهم . ومن هنا جاءت الكتابات الاسلامية التي تؤكد وقوف الاسلام مع المدنية والعلم ، وقيم الديمقراطية والعدالة الاجتماعية والاشتراكية .

وكانت المرحلة الثانية نقدية هدمية بنائية ، تبرز خيبة أمل المسلمين بالعصر وحضارته ، وتعرض نموذجا حضاريا اسلاميا خاصا في شتى نواحي الاجتماع والسياسة. فالاسلام لا يقر الصراعات القومية والطبقية ، وليس ديمقراطيا أو اشتراكيا ، لكنه يقدّم للعالم نموذجا متفرّدا في الاجتماع والسياسة يتجاوز مادية الحضارة المعاصرة وشرورها

ثم كانت المرحلة الثالثة التي ما زلنا نعيش منتجاتها الثقافية ، وهي تتميز بتسييس شديد للاسلام ، وتتجاوز به كونه أيديولوجية للنضال كما في المرحلة الأولى الى اصطناعه أيديولوجية للوصول الى السلطة بعد أن أثبت النضال الحضارى والثقافي أنه غير مجد وغير فعّال . انه لاحاجة للكلام الكثير عن النموذج الحضاريّ الاسلامي المتفرّد مادام باقيا كلاما في الهواء كما قال بعض الاسلاميين الايرانيين والمصريين والتونسيين . على المسلمين أن يواجهوا الغرب كله بادئين باخراجه من ديارهم ثقافة وسياسية واجتماعا وبالقوة .

كان رجالات المرحلة الاولى في المواجهة والتحدى نخبا شاركت في انشاء الجامعات ، ووضع الدساتير للدول الجديدة ، وناضلت من أجل الاستقلال على الطريقة الغربية . أماّ رجالات المرحلة الثانية فكانت أكثريتهم الساحقة قد صارت خارج السلطة في أقطار العالم الاسلامي ، لكنهم كانوا شديدي التشبّع والمعرفة بالنظم الغربية من جهة ، وبالاسلام التاريخي من جهة ثانية . وقد رأوا أن الصراع صراع حضاريّ او كما عبّر عنه مالك بن نبي : صراع للافكار والنماذج . أماّ رجالات المرحلة الثالثة التي ما تزال مستمرة فهم من متوسطي الثقافة بالمعنيين الاسلامي والغربي ، ولهذا فان غالبية كتاباتهم لا تحمل سمات ثقافية بارزة بل هي بمثابة مناشير داعية للثورة والجهاد وتدمير البنى السائدة

إنّ الكتابات الاسلامية المعاصرة لا تطرح مشكلات وتحديات ، عارضةً حلولا أو مشاريع حلول ، بل ترى أن المطلوب الاقلال من الكلام والتنظير ، والانصراف للعمل من أجل ضرب الطاغوت الغربي في الداخل والخارج . وفي ظلّ هذه المقولة نجح الاسلاميون الايرانيون في اسقاط الملكية الشاهنشاهية ، والوصول للسلطة محققين بذلك آمال المودودى وسيّد قطب في اقامة نظام اسلاميّ تحكمه شريعة الله ، ويعتمد مبدأ : لا شرقية ولا غربية في الداخل والخارج . لكن هذا النظام الاسلامي لم يقم تنظيمات داخلية متميزة عن تلك السائدة في الغرب . ثم انّ النتيجة الوحيدة لاستقلاليته عن الشرق والغرب في السياسة الخارجية توريطه في حرب ضروس مع بلد اسلامي آخر هو العراق ، كانت رحاها تدور مغرقة النظامين في بحر من دماء المسلمين من جهة ، وفي تبعية متزايدة للنظام الدولي من جهة ثانية . □



■ الحاكم الذي يريد أن يدمر حريات أي شعب ، يستطيع ان يفعل ذلك بسهولة عندما ينشر بين أفراد الشعب الهبات والمنح والعطايا .

بلوتارك

■ الادراك السليم شيء فطري . . والقدر الكافى منه هو العبقرية

برنارد شو



شعر : يوسف عبدالعزيز

القسطـــل (١)

(مهداة إلى روح الشهيد الفلسطيني عبدالقـادر الحسيني)

حصانٌ على قِمَّةٍ عَاليهْ
سَيَصْهلُ بَعْدَ قليلٍ فَتَنْكسرُ الشَّمسُ
نَسرٌ مِن القَمْحِ سَوف يَهزُّ جَناحيهِ
حِين يطيرُ
فَنملأُ برميلنا بالطَّحينِ
أساورُ مِنْ زعْترٍ
بيْنَ أيدي الصُّخورِ
وبُرجُ كواكبْ
وقدْ تلْعبُ الرِّيحُ بالقلب
حينَ تراهُ
فيسقُطُ قلْبُك بين يدي الأمير
المُحاربْ
أمير بمرتينةٍ و (سلحلك) (٢)
وصدر بلا أوسمهْ
وتنْطرُ حوْلكْ
فيرْتجفُ الرَّملُ أشقر مثْل بطون
العذارى
ويلْتمِعُ البحرُ في الغرب
مثْل خناجرَ في ساحة الرَّقص
أهذي وأتبعُهُ
ثمّ أهذى
وَأَشربُ صُورتَهُ كالنبيد الْمُقدس
كان الأميرُ الْمُحاربُ
يَلْوي بكفيه عُنْقَ الحديد الذي يتقدمُ
والطّائراتُ تغيرُ عليه
فَينْفضُ سُتْرتهُ منْ رماد الْقنابل
أهذي وأتبعُهُ
ثمَّ أهذي
فيخْلَعُ باب التراب وينْهضُ
متشحاً بالعلم
قِبابٌ على القمّة العالية
تتلألأ مثْل قلائد منْ فضَّةٍ
فوق صدر السَّماء
حرير دم في الحقول
عين صقرٍ تُراقبُ

بَيـــت

بَيْتٌ على ماءِ السَّماء
يَطفو كَرِيشة طائرٍ ،

(١) القسطل : هي القرية التي استشهد فيها القائد الفلسطيني عبدالقادر الحسيني ، وتقع إلى الشمال من مدينة القدس .



ووراءه عرشُ العمامْ
بيْتٌ لأفراخ الحمام
بيْتٌ لأبناء الثعالب
والأرانب
والظّباءْ

بيْتٌ لجدتنا العجوز الكسْياء
بيْتٌ لجارتنا الجميلة شتلة الليمون
قالت لي صباحُ الخير فارسك اهواءْ
لطفْلة النور الحنونه

حين يفْرضُ خدّها مطرُ الشتاء
بيْتٌ لأرملة التراب الحنه الرّقطاء
بيْتٌ لأحفاد السحالي
لمليكة النّحل الجميلة وهْي ترْفعُ رأسها العالي

بيْتٌ لهُ في الليل مصباح ونافذتان
تتنهدان وتسْمعان
همس الدّوالي
غادرتُه في الحرب منْ عشرين عاما
يومها قبّلتهُ ومضيت
لكنه قطع المسافة حلْما
حتى (أريحا)
وظل يمْشي حافياً للحشْر

(٢) السلحلك هو حزام الرصاص الذى يتوشح به المحارب وهى كلمة تركيه



طه حسين في ميزان النقد العلميّ

بقلم : الدكتور أحمد علبي

من بين رواد النهضة العربية المعاصرة في الفكر والأدب ، يبرز طه حسين بخصوبته ، وتنوع إسهاماته ، وعمق تأثيره ، وكذلك باختلاف الرأى حوله ما بين الاعجاب المفرط به أو شدة الخصومة له ، وكلا الموقفين يتناقض مع المنهج العلمي الذي يجب أن يحكم رؤ يتنا لتراثنا ، وواقعنا ، ومستقبلنا . وهذه مقاربة تسعى لرؤ ية علمية لطه حسين ودوره .

هذا رجل وُجّهت إليه سهام الطعن دائما ، والطريف أن أحد المصّنفين وضع كتاباً ضخماً ومجلداً في نحو سبعمائة صفحة من الحجم الكبير ، وقد حشد فيه مجموعة من الردود التي انهالت على عميد الأدب العربي شتماً ، وتجريحاً ، وتلفيقاً وختم عمله بأن ادّعى أن طه مات ، وأن آراءه ماتت معه ! فإن كان الأمر حقاً على هذا المنوال ، فلماذا تجشّم هذا المصّنف عناء إعداد هذا المؤلّف الواسع ؟ هل ليبعث الميّت من رقدة العدم الذي يدّعيه له ، أم ليقرأ على روحه الفاتحة تأدّباً وترحّما ؟ الواقع أن طه حسين أضحى جزءاً حيّا من تاريخنا الثقافي ، ثم إن الكثير من آرائه ما زال ناصعاً فاعلاً وذلك لأن هذه الآراء المستمرة هي أجوبة على اسئلة ما انفك العقل العربي يطرحّها على نفسه إنها أزمة مجتمع يعاني موانع وكوابح ضاغطة ، بحيث إن الفكر يجد نفسه مكبّلاً ، يمشي بين الألغام في ميادين معيّنه ، تبدو شبه محرّمة وما هكذا ينمو الفكر ويبدع

ههنا يتجلى فضل طه وريادته . فهو وسط سيادة الركود والتقليد والغيبيات عمد إلى كتابة إسلاميّاته ، وذلك بنفس جديد ، وبأسلوب متلقح بالعلم والجرأة والحق أن هذا الأسلوب يبدو تجديدا في البيئة العربية ، في حين أن المستشرقين الذين درسوا الحضارة الإسلامية قطعوا أشواطا في فهم هذه الحضارة على هدى المنهج والتحقيق والموضوعية ، والمحبة أيضا ، إذ كيف تحفل بتراث إسلامي هذا الاحتفال الشائق كله إذا لم تكن متعاطفا معه ، مشغوفاً ؟ ولا عبرة ببعض الضّالين المغرضين ، فهؤلاء نعثر عليهم في صفوف المستشرقين ، كما نجدهم بين ظهْرانينا فالعلم واحد حيثما وجد ، كما أن التزييف هو هو حيثما نبت ومع هذا فطه يبدو حسورا ، لأنه يواجه رأيا عاما خامدا ، مستسلما في حين أن المستشرقين كتبوا أبحاثهم في جو طليق ، مشبع بالعلْمانية والديمقراطية ، حيث لا محرّمات ولا تهويل ولا إثارة إن منْ يقرأ الردود التي انصبّت على رأس طه ، وتولّدت عن إسلاميّاته ، يدرك أيّ جو خانق كان طه يعاصر فهو جو يضيق بأيّ اجتهاد أو تفسير أو تعليل ، كما يدمج بين العقيدة الدينية والتاريخ الإسلامي ، بحيث يسبغ على هذا التاريخ هالة قدسيّة لا تتفق والطبيعة الإنسانية للحاكمين الذين توالوْا على مسرحه المضطرب

لقد ترك لنا طه حسين نوعين متميزين من الكتب الإسلامية هناك الكتاب القيّم بأجزائه الثلاثة وهو « على هامش السيرة » (١٩٣٣ ، ١٩٤٢ ، ١٩٤٣) ، وهناك « الوعد الحق » (١٩٥٠) . وهذان العملان يدخلان في صنْف الرواية التاريخية . فطه فيهما لا يدرس ويحلل ويعلل ، وإنما يسوق الأحداث في قالب قصصي جميل . ولهذا وجب النظر إليهما من هذه الزاوية الروائية التي أملت على طه أن يأخذ بما لم يأخذ به في بقية كُتُبه الإسلامية ، لأن العمل القَصَصي يقوم على التشويق والمتعة ، وللخيال فيه نصيب ، وترفده الأسطورة بالوهج الأخّاذ . وبالتالي فإن ما تنبذه في الدراسة العلمية المتشددة ، حيث تتفحّص المرويّات وتُخضعها للتحقيق والتشكيك والنقد الصارم ، تتقبله ، وربما تسعى اليه في الصنيع القصصي ، لأنه يسعفك على أن تنسج الحبكة الروائية الجذّابة . التاريخ ههنا ، مادة خاضعة لضرورات الفن ، وللصياغة الأدبية . في حين أن التاريخ كعلم ، شيء اخر تماماً . لذا ينبغي التفريق بين هذين النوعين : الرواية التاريخية والتاريخ لدى طه حسين ، لأن الخلط بينهما يؤدي بنا الى أن نؤاخذ طه على اراء أملتها عليه الضرورة الفنية ، ولو لا ذلك لكان له منها موقف مغاير وفي السياق التاريخي العلمي كتب طه « الفتنة الكبرى » ، بجزءيه عثمان (١٩٤٧) ، وعلي وبنوه (١٩٥٣) وله أيضا « مراة الإسلام » (١٩٥٩) ، و « الشيخان » (١٩٦٠) وهذا الرصيد الإسلامي عند طه ، المنشعب الى شقّين ، يرمي فوق عاتق الباحث جهدا مضاعفا فهو يدعوه من جهة إلى دراسة الرواية التاريخية ، في ضوء ما عرف الأدب العربي الحديث من نتاج يدخل في هذا النوع الأدبي ثم يتوجب عليه من جهة أخرى ، أن يلتفت إلى السيرة النبويّة ، وكيف وقف عندها الكتّاب بأقلامهم ، بحيث تتبين مزايا عمل طه في « على هامش السيرة » . ولا يساورنا ريب أنه من الكتب الباقية في تراث هذا الرائد العربي الجليل ، وكثيرون حدا هم الذين قرءوه واستمتعوا به ، وكثيرون جداً هم الذين سيقرأونه في المستقبل ويستمتعون به أما الشقّ الثاني في رصيد طه الإسلامي فيتطلب جهداً اخر نقدياً ، دراسيا ، مختلفاً ، لأننا ههنا ننتقل الى حضْن علم كان وما برح يثير الجدل حول منهجيته وهو التاريخ .

في ميدان التاريخ

في ميدان التاريخ اصطدم طه حسين بوضع ما زلنا نعاني من آثاره ، وإن كان حالنا مغايراً طبعاً لحاله . يكفي أن نذكر تدليلاً على الجو العام السائد عهد ذاك ، أن طه عندما شرع في تدريس التاريخ اليوناني ، عقِب عودته من فرنسا ، جوبه بالاستهجان بادىء الأمر ، فهذه المادة الجديدة

مرفوضة ، لأنها غير معروفة وغير مألوفة في المحيط التعليمي ! ألم يكن الأدب نفسه مستنكَراً في أروقة الأزهر ؟ فكيف يكون الموقف من طه وهو ينقل المعركة الى عُقْر التاريخ الإسلامي ، ويلقي أنواراً مستحدثة عليه ، تخرج به عن النمط المكرور ؟ لقد كان قميناً بأن تنصبَّ على رأسه التُّهم ، وأن تساق إليه النعوت المتنوعة ، لأن الفئة المحافظة تعتبر أن هذا التاريخ حكَراً عليها ، وهي صاحبة الوصاية والقيمة على كتابته . يكفي طه فخراً أنه أراد مقاربة التاريخ الإسلامي بواسطة المنهج ، آخذاً من القُدَامى قواعد الشك القائمة على التعديل والتجريح والتصديق والتكذيب والترجيح والإسقاط ، وآخذاً من المحدثين الأساليب العلمية الغربية التي طبّقوها على تواريخهم ، ولا حَرَج في نظره من الإفادة منها والاعتبار . فهناك ابن خَلْدون كما أن هناك ديكارت ، وكلاهما نافع مُجد في العملية التحقيقية والتقييمية وهناك أيضاً ماركس ودوركايم وفرويد . وطه فيما نرى لم يقف عند منهج لا يعدوه . لقد تلقّح بالمناهج ، وعند أمثاله يكون التأثر حراً ، يندمج فيه الذاتي بالموضوعي ، ويحدث التجاذب والتفاعل ما بين ثقافته الخاصة والثقافة الجديدة التي يحتك بها طه حسين عندما كتب في التاريخ الإسلامي أراد أن يعالجه معالجة إنسانية ينهض بها دارس وعالم ، لا أن يصدر في هذه المحاولة عن مؤمن يأخذه الهوى والرهبة والخشوع . إن تفاسيره في الغالب تغوص في لُجَة الصراعات الاجتماعية ، فهذه الصراعات هي عِماد التاريخ ومحرّكه .

طه والسياسة

وكان من مظاهر تميّز طه كمثقف عربي ، أنه كان حميم الارتباط بما يجري في بلده . وإنّ غرقه إبّان بعض مراحل حياته في السياسة خلال ظروف عصيبة مرت بها مصر ، هو في نظره واجب لا محيص عنه ، لأن الحياد في هذه الظروف إثم وجُبْن ونفاق . وبالتالي كانت السياسة جزءاً من موقف طه العام . ولقد عرف دائماً الالتزام الحزبي على نحو حر بعض الشيء ، وانخرط في صفوف الأحزاب المصرية الفاعلة فعلاً فكرياً أو سياسياً . لم يضع طه خطاً وهمياً مفتَعَلاً زائفاً بين الأدب والسياسة . فهذا الزَّيْف المصطنع يتبدّى عند عدد غفير من المثقفين العرب باباً خلفيّاً للهروب والتنصّل من المسؤولية الاجتماعية . لم يكن طه سياسياً محترفاً ، وإنما كانت السياسة له كما هي لكل مواطن واعٍ ، الوجبة اليومية والارتباط الذي يعلو الى مرتبة الواجب والى معزى الوطنية ، فكيف اذا كان أديباً نابهاً ومفكراً ساخطاً ؟ لم يكن ارتباط طه بالاحزاب ارتباطاً طبقياً مصلحياً كما تقتضي طبيعة الأمور ، بل إنه وجد فيها منابر يعلن من فوقها أفكاره التجديدية التي قد تتفق إلى هذا الحد أو ذاك مع الحزب المعني . « حزب الأمة » الذي عرفه طه في بواكير حياته وهو في نحو العشرين من عمره ، كان رجعياً محافظاً ، في حين أن طه ابن بيئة شعبية أُمّيل الى الفقر ، وظل طوال حياته صاحب هوى شعبي . لكن حزب الأمة كان يضم أرستقراطية فكرية عصرية متميزة ، يقف على رأسها أحمد لطفي السيّد . « الحزب الوطني » الذي اقترب منه طه ونشر في صحافته الكثير من شعره ونثره ، عند بداياته الكتابية ، كان بعيداً عن العَلْمانية والمفاهيم الغربية ، لكنه متّقد الحماسة لمعاني الحرية والاستقلال ومناوىء بلا هوادة للإنكليز المحتلين وعقب عودة طه من فرنسا مزوّداً بالثقافة الجديدة ، انتسب الى « حزب الأحرار الدستوريين» وكانوا في الواقع امتداداً متطوراً لحزب الأمة المنقرض ، وشكّل الأحرار حِضْناً حامياً ومتفهّماً لعقل طه المتمرد ، الشّاك . ولا غَرْو ، فهم نخبة ساطعة من المثقفين ، مناصرة للقيم الفكرية و[illegible]رية الرأي ، وكان يرأس تحرير صحيفتهم « السياسة » محمد حسين هيكل .

ولا أدلّ أن حزب الأحرار الدستوريين وقف بحزم إلى جانب طه حسين ، خلال معركة كتابه « في الشعر الجاهلي » ، حتى أن رئيس الوزارء عبد الخالق ثروت ، هدّد بالاستقالة . في حين أن حزب الوفد الذي كان يتزعمه سعد زغلول سفّه الكتاب وصاحبه تسفيهاً مهيناً ، لكن طه حسين كان يزداد التصاقاً بقضايا الجماهير المصرية من خلال دعوته التربوية

الجهيرة إلى تعليم الشعب . فالعلم حق لـه ، شأن الماء والهواء . ولقد بلور طه صيحته الطليعية هذه في كتابه « مستقبل الثقافة في مصر » (١٩٣٨) الصادر في جـزئين . وعنـدما اضـطهد الـطاغيـة الـرجعي إسمـاعيل صـدقي طه ، وأخـرجه من عمـادة كلية الآداب عام ١٩٣٢ ، كانت الحشود الطلابية الغاضبة على هذا التصرف التعسفي التي ذهبت الى بيت طـه وحملتـه على الأكتـاف هاتفـة بحياتـه ، تتكـون من الشباب الوفدي . وفي هذه المرحلة التي اكتوت فيها مصْر بالاستبداد والجهل اقترب طه حسين بسرعة من مواقع حزب الوفد ، وغدا كاتباً وفدياً لامعاً وبقي في موقعه هذا طوال عقْدين من الزمن ، امتـدّا من ١٩٣٣ الى ١٩٥٢ ، عنـدمـا قـامت ثـورة يـوليـو وأطاحت بالأحزاب وبالحياة الحزبية . إن وفديّة طه حتّمتها ظروف تطوره الفكري ، وقد تلازمت مع تـطور سياسي موازٍ له فمن يـدعو إلى العـدالـة الاجتماعية ويبصرها ، سواء في الماضي ، كما تتجلى في الإسلام عبْر العبيد وصراعهم مع السّادة ، أو في الحاصر ، كما تتجلى عبر نمادحه التحريضية من حلال كتابه المصادر « المعذّبون في الأرض » (١٩٤٩) . إن كـاتبا كهـذا لم يكن من الميسور أن يـظل أسـر الأحزاب المحافظة اجتماعيا والمتحررة فكريا وفي هذا الجمع الغريب بين المحـافظة والتحـرر يكمن تناقص بْنيويّ ، هو من المظاهر الخاصة ببلدان العالم الثالث وبأحوالها التطوريّة غير المنسجمة

طه قاصّاً وروائياً

لو أن الحياة منحت طه حسين عيس يدبرهما مستطلعاً أحوال البشر ، متأملا شجونهم ومفارقاتهم ، لربما كان عندها يستغرقه العمل القصصي . ينصرف اليـه في كثير من جهـده الأدبي فـطه دو نفس قصصي ، في غالبية ما كتب نلحظه بشكل بين في الجـزء الأول والـثـاني من « الأيـام » (١٩٢٩ ، ١٩٣٩) ، وكـذلـك في « أديـب » (١٩٣٥) ، ويسـطع النَفس القصصي في كتابـه الجميل « عـلى هامش السيرة » وحتى في مقالاته النقدية . فلكم كان يستغويه هذا الهوى القَصصي ، فيستسلم له على هذا النحو أو ذاك . ولك أن تقلّب صفحات بعض كُتُبـه ، شأن « جنّـة الحيوان » (١٩٥٠) ، « بـين بين » (١٩٥٢) ، « أحاديث » (١٩٥٧) ، « من لغو الصيف » (١٩٥٩) ، « من لغو الصيف الى جدّ الشتاء » (١٩٦١) ، وغيرها من مؤلفاته النقديـة الطابع ، لتعثر عندها على الميل القصصي فاشياً ساريا في المطالع ، وعبْر المعالجة وفي الخواتيم ولا يتيسّر للكاتب أن يجيد هذا النوع الأدبي الا اذا خاض غمار الحياة ، وخبر شؤونها ، وامتلأت عيناه بمشاهدها وهـذا لم يكن متوافـراً لـطه ، بـالنـظر الى وضعـه الخاص ولكن الهوى غلّاب . لهذا لم يفت طه أن يعالج الرواية والقصّة في أعمال مستقلة ولقد ظهر لـه « دعـاء الكـروان » (١٩٣٤) ، « القصـر المسحور » (١٩٣٧) وذلك بـالاشتراك مـع توفيق الحكيم ، « أحلام شهرزاد » (١٩٤٣) ، « شجرة البؤس » (١٩٤٤) ، « المعـذّبـون في الأرض » (١٩٤٩) ، « الحب الضائع » (١٩٥١) ، ونشر له بعد وفاته « ما وراء النهر » (١٩٧٥)

كل كبير في عالم الآداب والفنون يفرض سطوته على العقول ، ويمارس نوعا من الضغط أو الرهبة أو « الكاريزما » على الجمهور العريض ، بحيث يغدو انتقاده على نحو سليم أمراً مستعصيا بعض الشيء . أو غير وارد ، لأن الثناء على دوره الريادي يطغى على ما عداه بيد أننا نطمح الى دراسة علمية صادقة . لذا فإن تناولنا لعميد الأدب العربي مفعم بالحب والاكبار . إذ لا سبيل الى أن تنقب في نتاج أديب من غير أن تكون معجبا به ومحبا له لكن هذا الدرس النقدي لا يصرفه التقدير الوجداني عن النظر الموضوعي . وإلا فما معنى الدراسة العلمية ؟ ومن نافل القول أن نذكر أن أمرنا مع طه ليس طمعا أمر الذين يتسلقون أكتاف المشاهير طلبا للشهرة . فهذا ليس حالنا من أيّ الجهات أتيته ، ثم لسنا في طور الشباب المفتون المستخف والطريف أنه سبق له أن عرف أمرا كهذا الذي نتبرأ منه . وذلك في شبابه الغض ، عندما هاجم المنفلوطي على نحو مغرض

مسفّ . وكان طه من الصفاء والصدق بحيث اعترف بعدها بزمن ، أن دافعه الى ذلك الهجوم على صاحب « النَّظرات » و « العبرات » إنما كان نشدان الشهرة ، من طريق مقارعة أديب ذائع الصيت لعهده . وسبق لنا أن عرضنا لطه حسين شاعرا في المجلد الذي نشرناه تحت عنوان « طه حسين ، رجل وفكر وعصر » (دار الآداب ، بيروت ١٩٨٥) ، فأوضحنا خلال أحد فصوله أن طه لم يكن شاعرا يؤبه له ، وأنه لم يكن من الشاعرية في شيء يستحق أن نتوقف عنده . كذلك فنحن نقف اليوم من طه ، قاصّاً وروائيا ، موقفاً أمْيل الى السلبية ، وخصوصا اذا أخذنا في الاعتبار ما يسوقه فريق من النقّاد الذي يكتب عنه ، وهو مستظل بعظمته وشهرته الطنّانة ، فيكيل لطه المدائح ، ويعقد المقارنات بين اثار طه القصصية والآثار العالمية وفي هذا كله اصطناع وغلوّ ، وخروج عن جادّة الفكر ، وولوج الى فن قديم جنى كثيرا على التراث الشعري العربي وهو فن المدح

الحبكة القصصية

وليس الأوان ، ههنا ، للعرض والتفصيل في طه قاصّاً ، وإنما هي ملامح نسطّرها وصُوى نمهّدها كبوارق أفكار . وعلى هذا نذكر أن طه لم تكن تتوافر عنده حبكة قصصية جذّابة ، فقد طغت السّذاجة على مضمون قصصه ، لأن المادة القصصية لا يحصّلها الكاتب من قراءاته ، فهي ابنة الخيال المبدع أحيانا ، ولكن الخيال نفسه ينطلق بالأصل من معرفة وطيدة عيانيّة بالمجتمع . ثم لماذا ننسى أن الأمر قائم على موهبة فطرية بالأساس ، وتنّميها التجارب والثقافة وعوامل النضج ؟ أن يكون كاتب ما شاعراً وليس روائياً ، أو أن يكون ناقدا وليس مترجماً ، هذه خِيارات تمليها في الغالب الاستعدادات الطبيعية الكامنة في النفوس . وطه بالتأكيد ذو موهبة قَصَصية ، لكنها موهبة مجهضة . اعترضها عاملان وحالا دون أن تأخذ مداها الإبداعي . كتب طه محاولاته القَصصية في زمن لم تكن بعدُ القِصّة - سواء القصيرة أو ذات النَّسق الروائي - قد توطدت في أدبنا العربي الحديث ، ولم تكن قد أدركت بعدُ مرحلة الروائع . لقد عاصر طه من القصّة مرحلة الإطلال على فن جديد مستحدث ، يجرّبه الكتّاب عندنا متأثرين بالآداب الأجنبية ولهذا فأعمال طه في هذا الميدان هي من النوع التجريبي ، وله من الفضل « التاريخي » ما لسواه ممن خاضوا التجربة في طورها الجنيني . أما العامل الثاني المعطّل فهو أسلوب طه حسين نفسه وقد يبدو هذا التفسير غريبا ، للوهلة الأولى ، إذ أخصّ ما اشتهر به طه أسلوبه المتميز الجميل لكن هذا الأسلوب الخاص بصاحبه الذي كان بلا ريب فتحا في الصياغة الحديدة للعربية ، عبْر جملة رشيقة ، محبّبة ، قد نضتْ عنها الأثقال البيانية .

هذا الأسلوب الذي توسّل به طه في طرح أفكاره النقدية والاجتماعية ، لم يكن الأسلوب الملائم للقصّة ، على النقيض من ذلك كان هذا الأسلوب عند طه عقبة دون السرد القصصي الطبيعي ولكم شعرنا في أعمال طه القصصية أن اللغة عنده تطغى على المضمون ، وتنتصب أحيانا جدارا سميكا يحول بين القارىء والمنعة القصصية المأمولة ولعل « الحب الضائع » نموذج ساطع على فحوى الرأي الذي عرضنا له ، إذ لكأن طه يصيبنا بشيء من الدّوار ، من فرط دورانه بالجملة ، ولعبه بمفاصلها ، وتقليبه لها متوسّلا بالمترادفات ولا بد للقارىء العربي أن يجد مفارقة إضافية ، وهي أن هذا الأسلوب شبه الجاحظي - وكان طه من أشدّهم حماسة لعمرو بن بحر - لا يأتلف البتّة مع رواية تجري أحداثها في فرنسا ، وأبطالها من هناك أيضا . ثم إن طه يقحم نفسه على النص القصصي ، فيكسر السياق ويضيع عملية الإيهام الفني ، وذلك ليعلّق ، أو ينقد ، أو يبدي رأياً ، أو ليناقش في فكرة فنية . أو أنه يتبادل والقرّاء الجدل يطرحه عليهم حول المسار الذي اختاره لقِصّته ، لأنهم في رأيه شركاء في العمل الأدبي . وقد يعرض الوصف على القرّاء في بعض الحالات من غير تفصيل ، إذ ليس من الذوق - كما يعتقد - ولا من الرعاية أن يستأثر به دونهم ! □



وتحديات الغد

بقلم : الدكتور رمسيس عبدالعليم جمعة *

بتطور المجتمعات ، وتقدم وسائل الحياة وأساليبها ، سيـطر الإنسان على بعض الأمراض بالعلاجات الناجحة التي تمكن من اكتشافها ، لكن في الوقت نفسه ، وثمرة لهذا التطور ظهرت أمراض جديدة ، مما خلق تحديات أمام البشرية ، عليها أن تسعى لمواجهتها .

* خبير التخطيط بوزارة الصحة العامه ـ دولة الكويت

أصبح لعلم « المستقبليات » مكان مستقل على خريطة العلوم الإنسانية ، وهو أحد الروافد التي يعتمد عليها السياسيون والمخططون لتحديد نظرتهم المستقبلية في القضايا والمشاكل العامة ، وتعبئة الطاقات لمواجهتها ، وصولا إلى الغايات والأهداف المرجوة في الأمد القريب والبعيد . ويبدو أن مستقبل البشرية في مجال الصحة سوف يكون مليئا بالتحديات والمخاطر ، منها ما هو امتداد لما تواجهه البشرية اليوم ، ومنها ما هو مستجد نتيجة لما تفرزه الحياة من تغيرات وأحداث ذات آثار وانعكاسات مستقبلية على الصحة

فما هي طبيعة تلك التحديات ؟ وما ثقل وطئها على صحة الفرد والمجتمع ؟ وهل يجدي التعامل معها بنفس الطرق والأساليب المعاصرة ، أم لابد من التصدي لها بفكر ونهج جديد يلائم طبيعتها ، ويغالب عنفها وضراوتها ؟

ولا شك أن فقدان الاستقرار الاقتصادي في العالم سوف تمتد آثاره على الأوضاع المعيشية والاجتماعية والثقافية ، ومنها تفاقم مشاكل نقص الغذاء والكساء والمسكن ، والتعليم وفرص العمل ، وهي من المسببات المباشرة للمشاكل الصحية ، خاصة في المجتمعات ذات التزايد السكاني غير المتوازن مع معدلات التنمية .

تغير خريطة الأمراض :

لقد كانت الأمراض السارية (المعدية) تتصدر المشاكل الصحية في الماضي ، لكنها بفضل جهود التمنيع (التحصين) والأساليب المتقدمة في الرقابة الوبائية انحسرت موجاتها ، ونجح العالم عام ١٩٧٠ في استئصال أخطرها وهو الجدري ، وكان ذلك بفضل التقدم في اكتشاف اللقاحات المضادة ، والتوسع في استخدامها ، وما زال أمام العلم والعلماء شوط طويل لتحقيق مزيد من النجاح في مكافحة أمراض مثل التهاب سنجابية النخاع ، والتهاب الكبد الوبائي ، والانفلونزا ، بطريق التمنيع باللقاحات ومن سوء حظ البشرية أن ظهر في الأفق لأول مرة عام ١٩٨١ مرض جديد ، هو مرض الايدز (متلازمة العوز المناعي المكتسب) ، وأصبح يمثل مشكلة جديدة من مشكلات الصحة العامة ، وفيروس هذا المرض فريد في طبيعة تكوينه ، وأساليب عدواه ، وظروف انتشاره ، وفريد في شدة ضراوته ، وخبث خصاله ، والمعركة ضده لا تعتمد على سلاح واحد ، بل على أسلحة متعددة ، طبية وسلوكية واجتماعية ، لابد فيها من التعاون والتنسيق للبحوث والتجارب على صعيد العالم أجمع .

كما اجتاحت العالم خاصة في الأوساط الشبابية موجات التحرر والانفلات والهروب من أرض الواقع ، فانتشرت الاضطرابات العقلية والنفسية والعصبية ، نتيجة إدمان الكحوليات والعقاقير المخدرة وعلى الرغم من وعي الحكومات بجسامة المشكلة وطبيعتها ، فإن معالجتها لن تنجح إلا بالوسائل التي ترفع الضغوط عن الشباب ، المتمثلة في عواقب الحروب ، والعوز ، وتفكك المجتمعات ، وانهيار الأسرة نتيجة للتحضر الجامح ، والركود الاقتصادي .

العوامل البيئية

بسبب عدم اليقظة والحكمة في الاستخدام الأمثل للعلم والتقنية اندفع الإنسان في ميدان التصنيع والزراعة والطاقة والمواصلات والتسلح دون اهتمام كاف بتوخي آثارها السلبية على صحته وتسمع كل يوم دقات الخطر منذرة بتفاقم مشكلة تلوث البيئة وآثارها الضارة على الصحة ، فنفايات الصناعة تتزايد عناصرها السامة سنة بعد أخرى ، بعضها كيماوي ، والآخر بيولوجي أو فطري ، وبعضها مشع ، كما تتعدد سموم المبيدات الحشرية لمكافحة الآفات الزراعية والقوارض . ولا سبيل لوقف زحف هذه الأخطار إلا بمزيد من البحث العلمي والتجارب ، وصولا إلى اكتشافات جديدة للسيطرة على مناعة الحشرات ضد المبيدات ، واختبارها من المواد قليلة السمية للإنسان والنبات والحيوان ، مع ترشيد استخدامها . كما يتحتم أن يكون المبدأ الرائد



التعلم أداة الإنسان لمواجهة مشاكله الصحية

مستقبلا هو العمل المشترك بين القطاعات وعلى السياسيين أن يأخذوا في حسبانهم التأثير على صحة الناس، الناتج عن تغيرات في قطاعات الزراعة والبيئة والتعليم والصناعة والإسكان، ومراعاة العلاقة الوثيقة المتبادلة بين الصحة وصيانة السلم.

وبسبب تسابق العالم في صناعة الأسلحة النووية، وعلى الرغم من محاولات التخلص من بعضها، فما زال الشر مستطيرا، يهدد الصحة العامة بالتسرطن البيئي علاوة على الآثار البيولوجية للتشعيع في فترة الحمل، والجوانب النفسية والاجتماعية للتهديد النووي. ومواجهة مشكلة السرطان بصفة عامة لن تقربنا من الحل إلا باتقاء حدوث السرطانات الشائعة، كالرئة والكبد والرحم والثدي، بأسلوب الوقاية ذات الصبغة المجتمعية من خلال أساليب العيش الصحية التي تغرس في المجتمع، وبخاصة لدى النشء والأمهات. وذلك يحتاج جهودا مسرحة للتثقيف الصحي الواعي وكشف دور التغذية والبيئة في إيجاد أسباب السرطان واتقائه.

السلوكيات الاجتماعية

لقد امتدت موجة التحضر، فشملت المرأة وهي نصف المجتمع، وأصبح لها دورها المؤثر في العمل والإنتاج، فكان أن واجهت الطفولة تهديدا لحقها في الرضاعة الطبيعية والرعاية الأسرية والنفسية من الأم. وراج الحليب الصناعي بديلا لحليب الأم، وشاعت موجة استخدام المربيات وخدم المنازل، مما

ساعد على زيادة أمراض سوء التغذية ، والهضم ، وضعف المناعة عند الأطفال ، والأمراض النفسية ، والسلوكية في سنهم المبكرة . وكل هذه السلبيات سوف تتطلب مناهج جديدة للحفاظ على التوازن بين حقوق الطفل وحقوق الأم في مجتمع تضطر فيه المرأة أحيانا للعمل إلى جانب الرجل ، عن طريق تنظيم أوقات العمل والإجازات ، وتشجيع الرضاعة الطبيعية والفطام السليم ، وعد ذلك جزءا من رسالة تنظيم الأسرة ورعاية الأمومة والطفولة

ولعل من يتمعن في طبيعة كثير من المنتجات الحديثة التي استخدمت فيها آخر مبتكرات العلم والتقنية يلاحظ تأثيرها على وظائف أعضاء الجسم الطبيعية ، حيث صارت الآلة تقوم له بكل شيء ، وحدّت من حركة أعضائه وأجهزته ولن ندهش إذن لو توقعنا مزيدا من أمراض السمنة والقلب والشرايين والمفاصل والغضاريف ، إلى آخر تلك السلسلة من مخلفات الكسل والركود الوظيفي للجسم . ومن مظاهر التقدم الصحي المعاصر زيادة متوسطات الأعمار بين الناس ، وسوف ترتفع نسب المسنين بين السكان ، وتصبح مشكلة أمراض الشيخوخة ضمن أولويات الرعاية الصحية ، وتفرض أسلوبا جديدا في الرعاية ، بالخروج بها عن أسوار المستشفيات إلى المنازل ودور المسنين

من ناحية أخرى اتسعت دائرة استخدام الطب التقليدي (الشعبي) ، واتخذ مسميات ومناهج مختلفة حسب تراث البلد ، والتحدي المستقبلي لهذا النوع من التطبيب هو حاجته الدائمة إلى التقنية من الممارسات الضارة ، وتشجيع ما فيه من ممارسات مفيدة ، تتلاءم مع معتقدات الناس دون تناقض مع معطيات العلم الحديث ، وذلك بإخضاعه للبحوث والدراسات الهادفة إلى تقصي سلامة العلاجات التي يستخدمها وفاعليتها ، وطبقا للنظريات والحقائق الثابتة في علوم النبات والبشريات وعلم الأدوية التجريبي والبحوث السريرية ولا بد أن تكون هناك مؤشرات صحية جيدة التصميم ، لكي يتسنى تقويم النجاح والفشل للأنظمة الطبية المطبقة

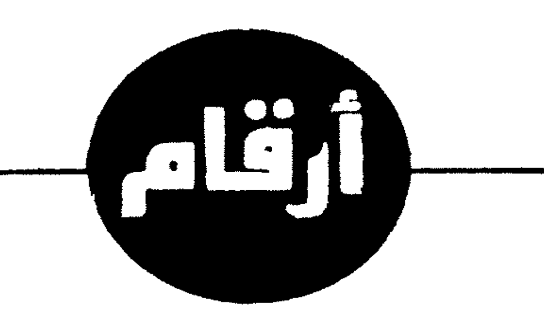


المعادلة الصعبة :

يشير الواقع إلى أن الظاهرة العالمية للارتفاع المتنامي لتكاليف الرعاية الصحية سوف تزداد وطأتها على الدول والأفراد ومواجهة ذلك تتطلب أمرين أساسيين الأول هو اتباع نظم الضمان أو التأمين الصحي ، فهو الحل السليم للمعادلة الصعبة لتلبية احتياجات العلاج والوقاية المتزايدة بالإمكانات المحدودة المتناقضة كما أن التأمين يحقق التكافل والتضامن بين الغني والفقير ، وبين السليم والمريض ، وبين العامل ورب العمل ، وبه تستطيع المجتمعات أن تضمن أكبر قدر من اليسر والكفاءة ، لتوفر على الأقل الرعاية الصحية الأساسية لأفرادها ، وتحقق شعار الصحة للجميع بحلول عام ٢٠٠٠ ، الذي يعتمد إلى حد كبير على مبدأ المساواة بين البشر في عائد التنمية لجميع البرامج القطاعية

والأمر الثاني للتغلب على عقبة ارتفاع تكاليف الصحة باتباع الحكمة المعروفة « الوقاية خير من العلاج » ، فالأولوية في الإنفاق الصحي يجدر أن تتجه نحو تعزيز سبل اتقاء المرض بالتثقيف الصحي الجاد المستمر ، حتى تتغير سلوكيات الناس





بقلم : محمود المراغي

ماذا يحدث لو اختل التوازن بين عدد الرجال والنساء في العالم؟ ماذا يحدث لو أن هناك فائضا ضخما من النساء الباحثات عن الرجال لتكوين أسر وحياة عائلية ، أو أن هناك فائضا من الرجال الباحثين عن الجنس الآخر ؟

الأكيد أن قانون العرض والطلب لن يحكم هذه المعادلة الانسانية ، فللوفرة والندرة هنا معان وآثار أخرى .

على أي حال ، فإن العالم وباستثناءات محدودة ، مثلما يحدث في أوقات الحروب ، لم يتعرض لهذا المأزق ، مأزق العرض الزائد من النساء أو الرجال ، فلقد كانت حكمة الله دائما أن تتوازن الأعداد وتتقارب نسبتها في المجتمع . كما يحدث التوازن في عوامل البيئة الأخرى التي تجعل للحياة امكانية للاستمرار .

التوازن إذن هو الأساس ، ومع ذلك فإن هناك بعض الفروق في صالح الرجل ، حيث تسجل الأرقام أن الذكور أكثر بصفة عامة ، على الرغم من أن نسبة النساء في طول العمر أكثر .

بالأرقام ، يسجل آخر تقرير للبنك الدولي عن (التنمية في العالم سنة ١٩٨٨) ملامح الخريطة التي نتحدث عنها .

وقد تعادلت نسب النساء في الدول المتوسطة والمرتفعة في الدخل في الأرقام عن عام ١٩٨٥ ، بينما انخفضت النسبة فأصبحت (٩٥٪) فقط في الدول المنخفضة الدخل ، وارتفعت وزاد عدد النساء فأصبح (١٠٤) من النساء لكل مائة رجل في الدول الصناعية المتقدمة ، و(١١٠) من النساء في الدول الاشتراكية .

هل يرتبط ذلك بالفقر والثراء ، وبالتقدم والتخلف ؟

البنك الدولي يرجح ذلك ، ويقول : إن انخفاض نسبة الاناث في سكان الدول الفقيرة وراءه نوع من التحيز ضد المرأة ، ففي هذه البلدان تحصل البنات الصغيرات على غذاء أقل ، وتحصل المرأة الحامل على رعاية طبية أقل ، وعندما تصل المرأة إلى الشيخوخة تعاني من الأمرين معا : نقص الغذاء ونقص الرعاية الطبية .

ووفقا لاحصاءات عام (١٩٨٠) كانت نسبة النساء اللاتي يفارقن الحياة أثناء عملية الوضع نسبة مرتفعة كثيرا .

في الدول الصناعية وبين كل مائة ألف أمّ كانت تموت إحدى عشرة أمّا فقط ، بينما يرتفع المؤشر في هذه الدول التي يسميها البنك الدولي منخفضة الدخل ، ففي التاريخ ولنفس السبب كان عدد اللاتي يفارقن الحياة أثناء الوضع يتراوح بين (٣٢٩) و (٦٠٧) من النساء من كل مائة ألف .

البون الشاسع ، والعامل الاقتصادي سواء تعلق بالتغذية أو الرعاية الطبية أو طريقة الولادة والاشراف عليها ، هذا العامل حاسم كما يبدو على الأقل بينما يتعلق بحالات الوضع والتعرض للمخاطر

خلالها .

ولكن هل يمكن الاطمئنان لهذا التفسير بشكل عام ؟ ألايوجد استثناء في هذا المجال ؟

الاجابة غير مؤكدة ، فعلى الرغم من أن تقرير البنك الدولي قد استند للأرقام والملاحظات العامة ، إلا أن الأرقام أيضا تقول إنه في أفقر مناطق العالم ، وهي جنوب الصحراء في أفريقيا يزيد عدد النساء على الرجال حتى بات لكل مائة من الذكور (١٠٢) من الاناث !

أين القاعدة ؟ وأين الاستثناء ؟ الأمر يحتاج الى دراسة أكبر

وهذا التفاوت الكبير

الأرقام بعد ذلك تلفت النظر ، فبين الدول النامية يوجد ذلك التفاوت الكبير بين الاناث والذكور

في اليمن هناك (١١٠) من الاناث مقابل كل مائة من الذكور !

في بتسوانا (١١١) أنثى لكل مائة رجل !

وعلى العكس فإن نسبة الرجال في بلدان النفط مرتفعة الدخل (أقطار الخليج وليبيا) تفوق نسبة النساء إذ أن هناك ثمانين امرأة لكل مائة رجل . ويزداد الاختلال وضوحا في بعض البلاد ، مثل الامارات ، حيث توجد (٤٧) امرأة لكل مائة رجل .

والتفسير هنا أمر سهل ، فإن عامل الهجرة يلعب دوره ، أي أن الخلل ليس طبيعيا ، لكنه بفعل فاعل ، وإن كانت له علاقة أيضا بالعنصر الاقتصادي .

في حالات الحرب يموت الرجال في ساحات القتال ، وقد تختل النسبة بين الجنسين نتيجة لذلك .

لكن في حالتنا تلك الهجرة هي السبب حيث يغيب الرجال (على الأرجح) عن الوطن . وحالة اليمن العربية (صنعاء) شاهد على ذلك .

ويحدث العكس في الدول التي تستقبل المهاجرين ، حيث تستقبل في كثير من الحالات الرجال وحدهم ، لأنهم عماد القوة العاملة ، وبالطبع تختلف النسبة ، ويتفاوت الخلل من مجتمع إلى آخر فبينما تهبط نسبة النساء في ليبيا إلى رقم معقول هو (٨٥) امرأة لكل مائة رجل ، فإن النسبة كما ذكرنا تهبط إلى مادون النصف في بلد اخر هو الإمارات ، وربما يكون التفسير أيضا في عمالة عربية أو أوروبية مهاجرة إلى ليبيا ، وعمالة اسيوية مهاجرة إلى الخليج ، معظمها من الرجال على الأرجح .

أوروبا شيء آخر

في الدول المتقدمة يختلف الأمر ، فالنساء دائما أكثر ، وخاصة في الدول الاشتراكية :

ففي الاتحاد السوفيتي يبلغ العدد(١١٢)امرأة لكل مائة رجل .

وفي ألمانيا الاتحادية (١٠٨) من الاناث ، وفي فنلندا (١٠٧) ، وايطاليا (١٠٥) لكل مائة رحل

وفي الولايات المتحدة الأمريكية تبلغ نسبة النساء (١٠٥) بالمائة من الرجال ، وهكذا

والتفسير أيضا ليس صعبا ، فمع الوفرة الاقتصادية والرعاية الطبية تعود المرأة لطبيعتها وتصبح أطول عمرا .

والأرقام أيضا واضحة حيث يزيد متوسط عمر المرأة عن عمر الرجل

إذن فالتقدم والتخلف يلعبان دورهما والاقتصاد والمجتمع لهما دور في تلك اللعبة ، لعبة النساء والرجال ، ومن يسود العالم عدديا ، لكن أليس من حقنا أن نتساءل حول مجتمعات اللاتوازن ؟ والسؤال مازال مطروحا : ماذا يحدث عندما تزيد نسبة النساء ، ويطول طابور الباحثات عن أسرة ورجل وبيت سعيد ؟ أو يحدث الوضع العكسي حيث يزيد عدد الرجال ؟ الأسئلة والنتائج الاجتماعية كثيرة ، ومع ذلك فالحكمة عند الله أنه وحده يحدد الأجناس ، فيجعل لكل رجل امرأة عند الميلاد ، أو هكذا على وجه التقريب ، ومنذ بداية الخليقة حين بدأت بزوجين اثنين لا أكثر آدم وحواء ، والبقية تأتي على نفس المنوال . □



عدد ممتاز
اقرأ في عدد يناير ١٩٨٩م
العربي
استطلاعات ملونة :
• فيتنام .. شعب التحديات
سليمان مظهر
• عُمان .. عين على التاريخ وأخرى على المستقبل
علي عثمان
■ الإسلاميون المعاصرون
وحضارة الغرب .... د. فؤاد زكريا
■ النفط .. والتنمية .. والبيئة في الكويت
مهندس حامد شعيب
■ هل يصبح العالم الثالث مقبرة للنفايات النووية ؟
د. سمير رضوان
■ نجيب محفوظ .. رحلة الحارة .. من المعاناة إلى المسرات
د. سليمان الشطي
■ من دفتر الذكريات .. د. زكي نجيب محمود
■ قطع غيار حيوانية للإنسان ! ... د. محيي الدين لبنية
■ الهوة بين التقدم والتخلف د. عبدالله عبدالدايم
■ التخلص من الشيخوخة
د. سامي عزيز
د. محمد الرميحي
د. سمحة الخولي
د. محمد عيسى صالحية
سلمى الكزبري
د. خالد رويشدي
أبو المعاطي أبو النجا
د. نجوى قلعجي
يعقوب السبيعي

الموشحات والقدود

حلبيَّة أم حِمْصيَّة ؟

بقلم : الدكتور عمر موسى باشا *

هناك كثيرون من العلماء والشعراء ظلوا مغمورين وهم ممن كانوا مبدعين في آثارهم الأدبية والشعرية . والغريب أن نجد كثيرا من المحدثين قد استمدوا أفضل ما عندهم من التراث الذي خلفه هؤلاء الاعلام ، ولم يكلفوا أنفسهم عناء الاشارة اليه بشكل من الأشكال تلميحا او تصريحا ويبدو أن السرقات الأدبية والفكرية ولاسيما لدى الناشئة من الشعراء والكتاب قد انتشرت انتشارا كبيرا في وطننا العربي فاختلط الصالح بالطالح ، وعام الحق في الباطل ، وهكذا ضاع الحق وسلب الفكر والابداع من اصحابه ليدعيه غيرهم ممن استولوا على حقوق هؤلاء المدعين ، ذلك لأنهم قصروا عنهم فلم نجد امامهم غير الاقتباس والتقليد دون ان يشيروا الى هذه المصادر التراثية التي استقوا منها

* رئيس قسم اللغة العربية ، ... كلية الآداب والعلوم الانسانية ، جامعة دمشق



حفزني الى الاشارة الى هذا الأمر الخطير مالاحظته في ديوان الشاعر الحمصي أمين الجندي وكان آخر الشعراء الذين اهتممت بهم وترجمته كعلم متميز من أعلام الشعراء في العصر العثماني وقد توفي سنة (١٢٥٧هـ/ ١٨٤١ م) .

وأبرز ما لاحظته أنه كان شاعرا متصوفا كبيرا ، وقد نظم في بعض الاغراض من النبويات والنسيب والغزل والخمريات ، وخص الغنائيات بأكثر من نصف الديوان الذي يتجاوز خمسمائة صفحة ، وعقد بابا فيه بعنوان : « القدود اللطيفة والاناشيد الظريفة » وهو الباب الثالث والملاحظ أن الموشحات قد تطورت عند الشاعر فكان محددا لها بتطور جديد يتناول أوزانها وشكلها ومضمونها ، وسماها القدود ويؤكد هذا كله أن الشاعر الحمصي أمين الجندي كان الرائد الأول في نظم القدود ، فبلغ عددها أكثر من نصف الديوان ، وهي تتميز بأسلوب خاص بالشاعر لم نعرفه لدى أي شاعر اخر مشرقي أو مغربي ، وتطورت هذه القدود الحمصية حين انتقل الشاعر الى دمشق ، فأخذت منها رقة طبيعتها وثراء صوفيتها ، فأصبحت القدود الحمصية هي القدود الشامية ، والطريف أن الشاعر الجندي كان يكرر ذكر الشال السليمي نسبة إلى سلمية وهي بلدة سورية قريبة من حمص وفوجئت حين اطلعت على هذه القدود ، واتضح لي انها هي الاصل والينبوع الذي



استمد منه شعراء القدود المعاصرون ، وأخذها منهم المغنون والمطربون الذين لم يؤدوا الامانة كما يجب أن تؤدى ، ولم يشيروا الى هؤلاء المبدعين المبتكرين الذين سبقوهم اليها .

والغريب حقا ان تجد النصوص كاملة مأخوذة بألفاظها واوزانها ورويها ولحنها الغنائي المسجل بجانب كل قدّية من قدود الجندي .

شواهد من ديوان الجندي

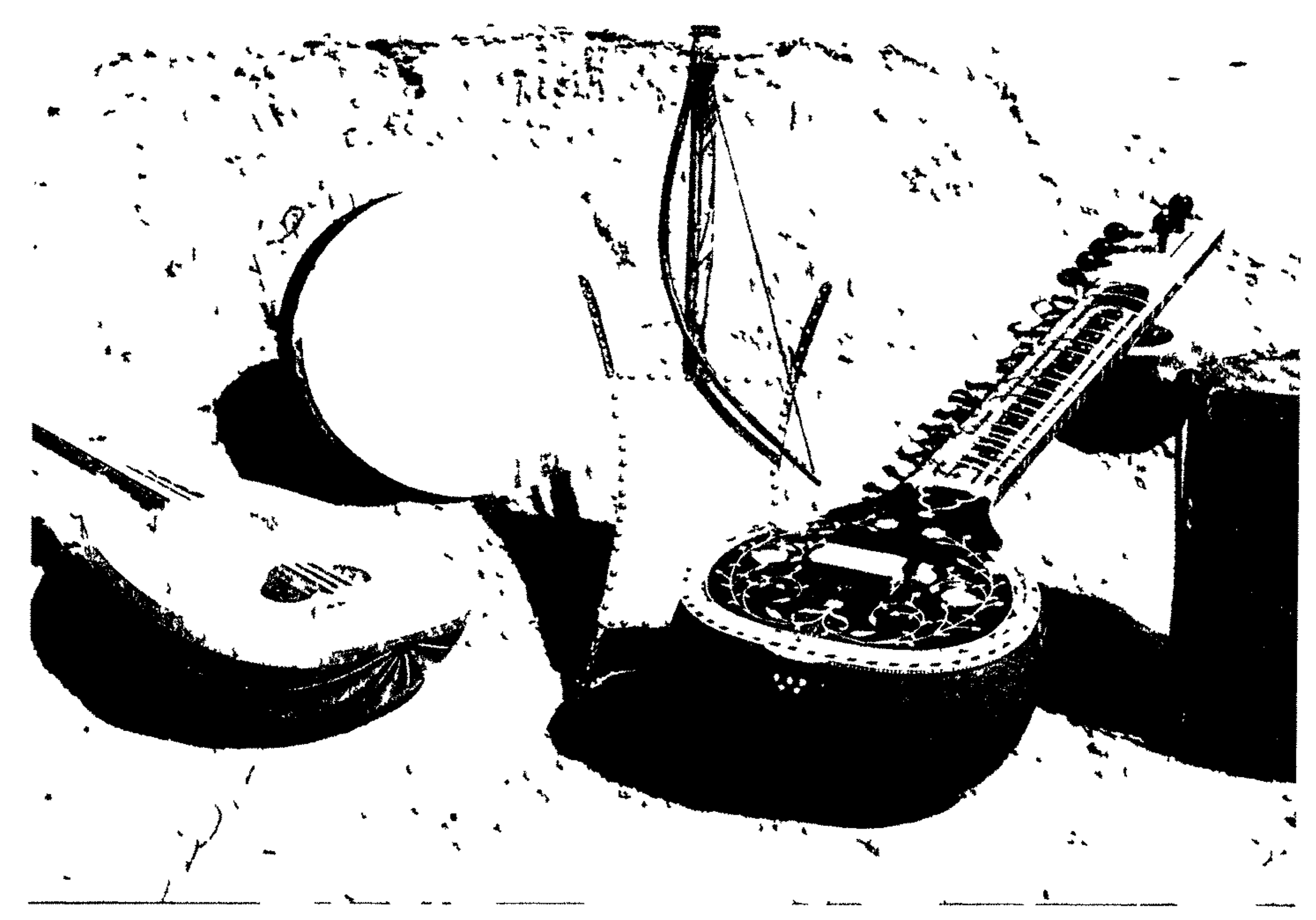
ونرى توضيحا لما قدمنا أن نشفع ذلك كله بالشواهد من ديوان الجندي ، وهي نفسها التي نسمعها في كل وقت على لسان هؤلاء المطربين ، ونجهل أنها من ابداع الشاعر الحمصي أمين الجندي الذي انتهكت قدوده وسرقت موشحاته

ليس منا من يجهل المطرب العراقي ، ناظم الغزالي ومقطوعته المشهورة التي ينشدها كل انسان اشتعل الرأس منه شيبا ، وهي قوله .

عيرتني بالشيب وهو وقار
ليتها عيرت بما هو عار
إن تكن شابت الذوائب مني
فالليالي تزينها الأقمار

هذان البيتان اللذان يترددان من أقصى المشارق الى أقصى المغارب للغزالي لايدري احد أنهما بعض أشعار الجندي الحمصي وهذا قليل من كثير ولابد لنا من الوقفة مطولا عند القدود الحلبية أو القدود المنسوبة الى حلب ، وهي اسطورة غير صحيحة ، إذْ اتضح لنا أن معظم مالحنه مطربنا الحلبي إنما هو للجندي نفسه نظما ولحنا كما هو وارد في الديوان ، وذلك لأن الطبيعة الحلبية لاتولد قدودا تحاكي القدود الشامية ، وتسميتها من بعض من سطوا على قدود الجندي لايسمح لنا أن ننسبها الى غير مبتكريها ومبدعيها .

إن العاملين الزماني والمكاني غيرمتوافرين لنشوء الموشحات والقدود فيما ينسب اليه الان . ولسنا ضد نشوء موشحات حلبية تنسجم مع طبيعة حلب ، ولكننا لانقبل أن نأخذ الموشحات الحمصية الشامية



الات موسيقية مصاحبة لأداء الموشحات والقدود

التي نظمها الشاعر المبدع الجندي ونعنيّ بالشالات السليمية وتنسب لغيره

وجدير بالذكر أن القدود والأناشيد تؤلف معظم ما في الديوان ، اذ بلغ عددها قريبا من مئتي قدّية ، ولم نعرف في تاريخنا الأدبي تطوراً شمل الموشحات الأندلسية كهذا التطور

لقد ازدهرت القدود في بلاد الشام كعرض جديد يتميز من الموشحات المعروفة في العصور السابقة ، وهذا التجديد في أنماط الشعر العربي في العصر العثماني المتأخر يعطينا أبعاداً جديدة جهلها مؤرخو الأدب ، ولسنا في معرض مناقشة هذا الموضوع وإنما نريد أن نوضح أهمية الشاعر الجندي شاعرا رائدا في هذا العصر ، وهو مبدع القدود نظما ونهجا ولحنا وغناء ، ذلك لان المتصوفة كانوا يعتمدون عليها في سلوكهم ومواجدهم وغريب حقا أن نستمع الى هذه القدود منسوبة إلى مغنيها نظما ولحنا

دون اشارة الى هذا المبدع الحمصي الذي نظمها ولحنها وأنشدها في حلقات المتصوفة في حمص ودمشق ولابد لنا ، توضيحا لما نقول ، وتوكيدا لما نذهب اليه ، أن نشير الى القدود التالية

القدّية الاولى

تتألف هذه القدّية من لازمة أحادية وخمسة ادوار مزدوجة ، مطلعها

يـاصـاح الـصـبـر وهـى مـنـي
وشـقـيـق الـروح نـأى عـنـي

وهي ، كما ذكر في الديوان « عروض (يام الشّال) نوى »

القدّية الثانية

تتألف هذه القدّية من لازمة مزدوجة وعشرة أدوار زوجية ومطلعها

نوب الحمدي

سسسى سسمسى س سديهـ شعلتى
عستى سد عنهـ بالنقـ ـ حصى

هي مما ذكر في الديوان عروض ، حه حمصي
ه حمصي رهوى ، نصمس هد بوسيح لهدى
ذكر لشرر وهو مدسور ، قدود حمدي وذلك
مه في لقديه نفسه
سدر لشب سسمي سوق عطف سحي
رسه
حسب ، دي حمة ، سب سب حمسي
ـ سي حلا ـ سرى حده سد طـ سي
، حتم سده لقديه ـ ـ سمه سعديه في مقصيده
رندوده
ـ ص حب سدي حمسي سسمسى
ي مؤسسب ، سه لشاعر قد صرح وقد صيغه
من عمو لدود ، سبب قصيه ، غير ذلك هده
لاشـ د ـ سه ، سهده وهي حمص وحده
وسمسه

لقدية لثالثه

تألف هده لقديه من لا مه حدده وربعه دور
ثبته ومطلعها قول حمدي
ـسعـ ر ـ سـ عـى سعـدوث
شـ ـو شـ ـسـ وهحـ ـ ى عـدوث
وهي لم ترد في لديوان عروض صهاد
وفيها سحدث لشاعر عن رسم العلا قائلا
فسب رقصـ ـحسي قـ ل لا
قـبـ ـ رع لـو ـرسـ لـصـلا

لقدّية الرابعة

تألف هده لقديه من لازمة رباعيه ودورين
رباعيين ومطلعها قول الحمدي
ـسن قـيـصـوم ورسوة
قـ ـ ري هـدا الـعـرال

وقد غنى هدا القدّ في مسلسل للفنان صباح
فخري . وهو مذكور في الديوان ، وحده سماعي

قصور سهم هد لام نفسه في سـ تر لقدود
منفصل لأم عن لفدل حلبي وتسير عن سه
لطـ بور لمحدثه . ناحدوا من لديوان عشر ب
لقصائد ، وعنوها في حفلات دون لاشـ رة إلى
مصدر لذي سعى منه

مصد لام عبر لعسرن سطـ سـن و سـ
سوريهم في مشـدين لـ سس في لاحتفـلات
ـ سسب ـ سب عـ مسر شـب لمشد سوثـ
سحد نقد سمد من سويده فه به في سوسه لـ ثنه

ـب ري قصـدب سـب قـ شهد
ـسمي زمـ ـسـ ـسقـ
ـ غـصـ ـ حي نكـ غـصـه
عـ تـ عـ شـ ء قـدر
ـ مخب ـصـط سهي دعـ د
ـ هي ب ـطـ حسـ ر
ى حـ ـ ـعـصـد سـوسه

ر ئد و لاقتبس

سهم من من ه هد سه ـلاند من لا ى
ر شـ ـد حمدي ـ ـ سد سدود ، ـسسـحه
بعض لعشري رلا سر ـ ـسسه محدثو
رهد ـ في موقع ـ سب عن هـ هده لاشـ سه
لعربية

زمن سوده ر حفظ ـلسسن حسوفهم ر ب
بعـرب نقصصهم ، ـ ـ سطو عـى تـراثهم
و شعـرهـم و حـنهـم

وهدا نصبح لم نعدم مع به لا يرجوب للقدود
حلبية و ر هي قدود حمصيه مصوغه بالطابع
لشـ مي ، ومشحة بالوشـاح لصوفي . والشـ ل
لسمي فهي ستة وسدة هده لسه عى صـاف
لعاصي وهي لتي عطتهـ رقتها وحـرسهـ
وعذوبتها

ما تسميها بـالقدود الحلبية فهذا جور كبير
وظلم يلحقه بالشاعر المبدع الحمصي لانه سر ئد
لدى ابدع دلك في بيئة جميلة صوفية ساعدت على
دلك □

دعوني أغني لكم أغنياتي
وأكتبَ ما شئتُ منْ كلماتي
دعوني أغني
دعوني وحلمي الكبيرْ
فبين الضلوع غرامٌ أسيرْ
وقلبٌ رقيقٌ كما النسمات

* *

دعوني أُراقصُ عشْبَ الحديقة
وأرسمَ في دفتر الليل
شمس الحقيقةْ
لتنهض كلُّ الشُّموع العريقةْ

* *

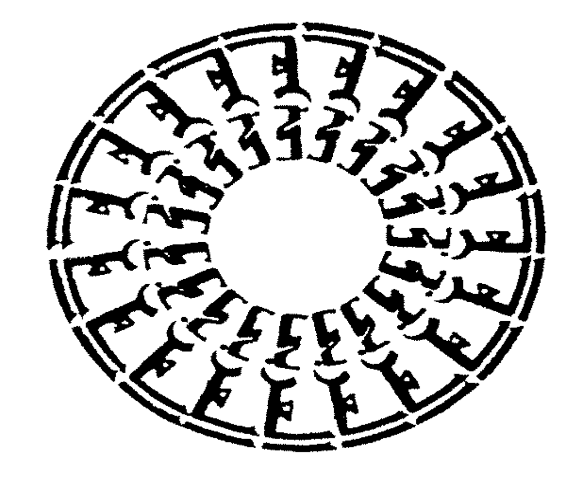
دعوني أكُنْ ما أشاءْ
فما زلتُ أهْوى اشتعال الضياء
وأحقُّ للطير فوق الغصون
وبين كفوف الهواءْ
أريدك يا حبّنا أنْ تكون
دويًّا يهزُّ السكون
ويملأ بالأغنيات فراغا نما في سواد العيون
أريدك سيفا وفأسا بكل المواقع
وسوطا من النار عنا يدافع
أريدك أسمى كتاب يقول الحقيقة
رغم القيود ورغم الموانع
أريدك روضا وفُلّهْ
أريدك طفلا وطفلهْ
طليقين
لا يعرفان الأسى والمذله

شعر :
جمال القصاص*



* شاعر من القص ىعدر مصـر

يصدر في ١٥ يناير ١٩٨٩



كتاب العربي

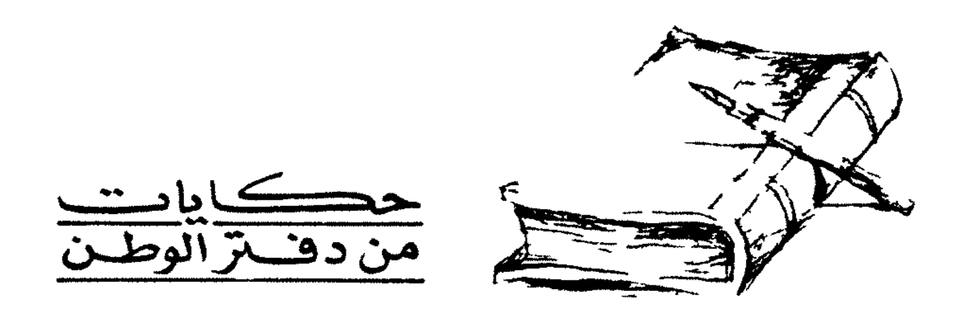
الثاني والعشرون

الإسلام والعروبة

في عالم متغيّر

بقلم الدكتور عبد العزيز كامل

كتاب العربي مرآة العقل العربي



ما بعد مصرع مأمور البداري

بقلم صلاح عيسى

« لقد فضح الحكم في قضية البداري شيئا قليلا من أوزار هذا الزمان ، ولو افتضحت كل أوزاره لعجب الناس في هذه الأمة كيف يثبت في نفوس الناس شيء للعدل ، ونخوة للغضب الشريف »

عباس محمود العقاد — الجهاد/ ١٩ ديسمبر ١٩٣٢

كان اسماعيل صدقي رئيسا لوزراء مصر ، يحكم بالقهر والقمع ، وكانت ضحاياه في كل المدن والقرى امتدت يد الادارة بالتعذيب الجماعي لقرى بأكملها ، وفي قرية صغيرة في أقصى جنوب مصر هب شابان فاض بهما الكيل من تعذيب المأمور فأطلقا عليه رصاصات أودت بحياته

وأطلق عليهما اسماعيل صدقي رئيس الوزراء كل رجال الإدارة ، لتبدأ فصول قصة من أفدح قصص القهر والثورة في تاريخ مصر الحديث

بدأ المحقق هادئا فنصبت النيابة على عدد من شبان « البداري » وعلى رأسهم المتهمون في قائمة المشبوهين وبينهم « احمد حمدي » و « حسونه » ، واستدعى بعض الاعيان ، وانكر الجميع أن لهم علاقة بالحادث ، وحددوا اماكن تواجدهم ساعة وقوعه ، واستشهدوا على ذلك بآخرين أيّدوهم على صحة ما قالوه ، واعتصم الجميع بالمكر الريفي التقليدي ، فأسفوا لوقوع الجريمة ، وذكروا أن « المرحوم » كان ماهرا في

اكتساب العداوات . ولا بد أن أحد « أولاد الحرام » من غير أهل « البدارى » هو الذي اطلق الرصاص ولم يجد المحقق مبررا قانونيا لاحتجازهم ، فأطلق سراحهم ، وأوشك أن يغلق الملف !

لكن هذه الأنباء لم تكد تصل إلى القاهرة ، حتى ثار وزير الداخلية « اسماعيل صدقي » وأصدر تعليماته الى حكمدار اسيوط - أعلى قيادة شرطية في المحافظة - بأن يتولى بنفسه العثور على القاتل والاشراف على جمع الأدلة ضده ، وأصدر وزير العدل - « علي ماهر باشا » - تعليمات لرئيس نيابة اسيوط بالاشراف على التحقيق وليشعر الجميع بأن دماء المأمور عزيزة على النظام ، بل إنها دماؤه هو نفسه ، فقد عبر « صدقي باشا » بنفسه في تصريح لجريدة « الاهرام » عن اسفه لمقتل « يوسف الشافعي » ، وقال إنه كان مثالا للكفاءة والحزم ، وأعلن أن الوزارة ستصرف للاسرة معونة عاجلة قدرها الف جنيه وانها أعدت مذكرة لعرضها على مجلس الوزراء لتقرير معاش استثنائي لها

أدرك « صدقي » ، وأدرك حكمدار اسيوط ، وأدرك كل من له خبرة بالعلاقة بين الحكومة والفلاحين ، أن أهالي « البدارى » يعرفون القاتل ويتهامسون باسمه ، لكنهم لا يرون فيها فعل القاتل جريمة ، بل ينظرون اليها على أنها ارادتهم، لذلك تدافعوا يحمون الذي نفذها ، ويسمون بمكر الفلاحين لكي تشيع التهمة بين كثيرين ، فيضيع دم المأمور هدرا ، وتضيع معه هيبة الحكم بهذا الفهم غزا حكمدار اسيوط مدينة « البدارى » الصغيرة ، ليؤدب الشامتين في الحكومة ، ويعثر على القاتل فوزع قواته الى ثلاثة أقسام ، حاصر الأول مداخل المدينة ليمنع الدخول إليها والخروج منها وانتشر الثاني - وكان من جنود الهجّانة الذين ينتمون الى جنوب السودان - في شوارعها وطرقاتها فأعملوا في الناس سياطهم ، وأخلوا شوارع المدينة تنفيذا لقرار بحظر التجول اما الفريق الثالث فكان مكلفا بالتحقيق « على الطريقة الصدْقيّة » . الضرب بالسياط ومقابض البنادق ، والإجبار على شرب بول الخيل وأكل التِّبن .

بحكم ما بينها من مشاكل قديمة ، وجه « العمدة همام » شبهات الحكمدار وقادها لتتركز حول « احمد جعيدي » و « حسونه » فحاصرت قوات الهجانة منزليهما ، وألقت القبض عليهما ، وعلى بقية المشبوهين ، وربطتهم بالحبال إلى ذيول الخيول ، وسحبتهم على أرض الشوارع الواقعة بين منازلهم ومبنى المركز ، وهم يضربون بالسياط لإحاطة أهل « البدارى » علما بالطريقة التي سيجري بها التحقيق !

ولان « احمد جعيدي » كان يدرك أن أحداً لا يملك دليلا ضده ، فقد أصر على الانكار ، على الرغم من التعذيب البشع الذي تعرض له ، والذي تواصل ليل نهار ، وسانده « حسونه » فأنكر هو الآخر ، انذاك لجأ الحكمدار الى وسيلة كان يعلم أنها لن تخيب ، وسوف تحمله على الاعتراف فورا أمر قوات الهجانة فحاصرت بيت « ال جعيدي » ، وألقت القبض على كل من يسكنه - الجد الذي كان عمره أيامها قد ناهز المائة عام - والاب والام وشقيقة احمد الصغرى والأعمام والعمّات وسيق الجميع في موكب علني ، شق شوارع المدينة الصغيرة من بيتهم إلى مركز الشرطة ، ليجدوا « ال عاشور » قد سبقوهم الى هناك في موكب مشابه بينما كان المنادي يصاحب الموكب ليعلن في الشوارع ، أن نساء « آل عبدالحق » و « عاشور » سوف تخرجن من مركز الشرطة عاريات ملطخات الوجوه مربوطات بالحبال الى ذيول الخيول كالسبايا !

واستدعى الحكمدار المتهميْن وطالبهما - لآخر مرة - بأن يعترفا بما ارتكبا ، ولما أصرا على الإنكار ، أمر بعض الجنود فبدأوا في طلاء وجوه النساء باللون الابيض ، وأمر اخرين بنزع ملابسهن وقبل أن تنزع الأيادي ملابس الأمهات والشقيقات ، كان « احمد جعيدي » يصرخ ، معلناً أنه سيتكلم ، بشرط أن تغادر النساء مبنى المركز ، ويسمح لهن بمغادرة المدينة كلها ووافق الحكمدار ، واعترف « احمد جعيدي » بأنه الذي اطلق النار على المأمور ، وقال إنه لم يقصد قتله ، ولكن أراد فقط تخويفه ليكف عن تعذيب أهالي المدينة وإهانة كرامتهم وهدأ الموقف . وخف توتر الحكمدار ، فخفف من الاجراءات الصارمة التي كان قد طبقها على المدينة وما أن اطمأن « جعيدي » الى أن نساء الاسرة قد غادرن « البدارى » حتى عدل عن اعترافه ، وقال للمحقق ببساطة :

- لقد عذبتموني ، وكنت مستعدا أن اعترف بأنني الذي ارتكبت كل جرائم القتل في مصر كلها لتتوقفوا عن تعذيبي !

في هذه المرة انهال الجميع على « أحمد جعيدي » يركلونه بالأقدام ، ويضربونه بالسياط ويحشون فمه بالتبن ، ويدفعون رأسه في آنية مليئة ببول الخيل، ويضعون العصى

في دبره ويجبرونه على أن يصبح امرأة وهو يواصل انكاره للإعتراف ، و « حسونه » يساعده في انكاره وارتفعت صرخات الشابين ، حتى أنها ـ كما قال « الشيخ حمدي » والد « أحمد » في رسالة أرسلها للصحف فيما بعد ـ كانت تخرق الجدران من هول العذاب فسمعها الناس على مسافات بعيدة . واشتد التعذيب بعد أن تقدم أحد الأعيان ، باحدى البنادق التي ارتكبت بها الحادث . وذكر أن خادمة لديه شاهدت حمدي وهو يخفيها في أحد أكوام القش ليلة الحادث وكان لابد أن تأتي اللحظة التي لا مفر منها . اعترف الشابان بأنهما القاتلان . ونقلا من المركز الى سجن اسيوط ، وغادر الحكمدار المدينة ، لكنه ترك جانبا من قواته لتواصل تطبيق الأحكام العرفية ، واكتشف قبل أن يغادر مبنى المركز ، طفلة صغيرة ، تبين أنها أصغر شقيقات « أحمد » ، كانت أمه قد نسيتها في السجن من فرط الهول الذي شاهدته !

وحكمت المحكمة

في ١٠ ابريل ١٩٣٢ ـ اي بعد الحادث بثلاثة اسابيع فقط ـ قرر قاضي الاحالة ، احالة المتهمين الى محكمة جنايات اسيوط لمحاكمتهما بتهمة قتل المأمور عمدا مع سبق الاصرار والترصد ، والشروع في قتل مهندس الري وانضم والد القتيل وهو « الشافعي حمدي افندي » الى الدعوى مطالبا بتعويض مؤقت قدره جنيه واحد . وفي ٢١ يونيو ١٩٣٢ اصدرت المحكمة حكما باعدام « احمد حمدي عبدالحق » ومعاقبة « حسن أحمد ابو عاشور » ، الشهير بـ « حسونه » بالأشغال الشاقة المؤبدة وبتعويض اسرة المأمور القتيل بجنيه واحد مع المصاريف ، وعشرة جنيهات أتعاب محاماه . وطعن دفاع المتهمين في الحكم بالنقض في يوم صدوره .

وفسرت محكمة جنايات أسيوط أسباب تغليظها للعقوبة ، ورفضها لمعاملة المتهمين بالرأفة ، بسبب :

■■ الأول : إن المأمور القتيل كان « يؤدي واجبه بمطاردة هذين الشقيين اللذين عاثا في الارض فسادا ، فاقدم هذا الأثم على قتله ، مما يدعو المحكمة الى أخذه بالشدة ، ودون رحمة ولا شفقة » .

■■ الثاني : إن جريمة القتل اقترنت بحالة « سبق الاصرار » ، فهي لم تتم في فوْرة انفعال ، أو نتيجة غضب مؤقت ، بل سبقها تروّ وتبصر وتفكير مطمئن في ارتكابها ، واقترن هذا الاصرار المُسبق بحالة « ترصُّد » ، إذ كمن القاتلان للمأمور ، أكثر من مرة ، قبل أن يتاح لهما تنفيذ جريمتهما . وهاتان الحالتان أي « سبق الاصرار » و « الترصد » من مبررات التشدد وعدم الشفقة ، لما تدلان عليه من نذالة الجاني وإمعانه في استخدام الوسائل التي يضمن بها تنفيذ جريمته ، ولما تثيره من اضطراب في الأنفس التي يأتيها الهلاك من حيث لا تشعر .

واستدلت محكمة الجنايات على توفر هاتين الحالتين ، بأن المتهمين كانا يحقدان على المأمور القتيل ، لأنه ـ



● علي ماهر باشا وزير الحقانية

طبقا لما ورد في شهادة « محمد بك نصار » احد عمدتى « البدارى » أمام المحكمة ـ كان يطلب نومهما في مركز الشرطة ، وفي نومهما كانت تحصل لهما إهانات « جامدة » من العساكر ، ، لسيرهما الرديئة . . فتألما من هذه الاهانات ، اذ كان المأمور يأمر بقص شواربهما ، ويجيب لهما « رشمة ليف » ويعملها لهما زيّ لجام الجحش .

وكان يكلفهما بأن يقولا : أنا مره . وحصل أن دق العصى في دبريهما ، ولما سألته المحكمة عن المظاهر الاخرى التي تجعل المتهمين يمتلئان غلا على المأمور ، فيقتلانه ـ بعد سبق اصرار وترصد ـ قال

ـ هوّا فيه أكثر من دق العصا في « . . . . » وقصّ شنبه . . وقُصّته وإلجامه . . ؟ !!

فساد التعليل

لم يكن أحد قد عرف شيئا عما جرى في « البدارى » منذ نُشر خبر مصرع المأمور . . ولم تنشر الصحف كلمة عن ما فعله حكمدار اسيوط بأهلها ، كانت الخلافات المكتومة داخل احزاب المعارضة قد فتت في عضدها ، وفرقت بين صفوفها ، فخمد نشاطها أوكاد ، وفي شهور الصيف سافر الزعماء والقادة إلى أوروبا ليستريحوا من الصراع ، اما ملف قضية مصرع مأمور البدارى ، فكان بين يدي « عبدالعزيز فهمي باشا » رئيس محكمة النقض !

وأيامها كانت « محكمة النقض والابرام » هي احدث مؤسسات القضاء المصري ، وأعلى مراتبه . . إذ لم يكن قد مضى على تشكيلها إلاّ أقل من عام ، وهي ليست درجة من درجات التقاضي ، ولا محكمة للفصل في موضوع الخصومة ، لأن مهمتها هي الحكم على عمل القاضي الذي فصل في الخصومة ، أي أن وظيفتها هي « الحكم على الحكم » . وقد أضفى على مكانتها مهابة ، أن أول رئيس لها كان « عبدالعزيز فهمي باشا » ، أحد الثلاثة الذين قابلوا المندوب السامي البريطاني في ١٣ نوفمبر ١٩١٨ ، ليطلبوا إذنا بالسفر لعرض القضية المصرية على مؤتمر الصلح ، وقطب « الوفد المصري » ، ووكيل حزب الأحرار الدستوريين ثم رئيسه ، ووزير الحقانية ورئيس محكمة الاستئناف الذي غضب لكرامة منصبه ، فاستقال منه لمجرد أن أحد النواب قدم سؤالا لوزير العدل عن المرتب الذي يتقاضاه !

في بداية ديسمبر ١٩٣٢ ، كان « صدقي » يستعد للاتصال بالمندوب السامي البريطاني ليدخل معه في محادثات تمهيدية ، تنتهي باسعاد بريطانيا برؤية توقيعه على معاهدة بينها وبين مصر كما قال له « السيرجون سيمون » ، وفي اليوم الخامس منه ، اصدرت محكمة النقض ـ برئاسة « عبدالعزيز فهمي باشا » وعضوية « محمد لبيب عطيه بك » ، و « زكي برزي بك » و « محمد فهمي حسين بك » و « أحمد امين بك » ـ حكمها في الطعن بالنقض على الحكم الصادر باعدام « احمد جعيدي » وسجن « حسونه » مدى الحياة . . فاذا بها ترفض الطعن « على مضض » ، وتعبر عن دهشتها لان محكمة جنايات اسيوط قد اعتبرت ان ما كان يفعله المأمور القتيل بالمتهمين ، هو من قبيل أداء الواجب ، وتستند إلى هذا في تشديد العقوبة عليهما وهو ما وصفته محكمة النقض بانه « تعليل فاسد يقوم على أساس مرتبك غير صحيح » ، لأن المحكمة « اعتبرت شذوذ المأمور القتيل الاجرامي من قبيل قيام الموظف باداء واجبه مع أن البداهة تقضي بانه شذوذ يُحْفظ كل انسان ، ولو كان مجرما ، ويدعو الى معذرته والتخفيف من مسئوليته ، اذا هو سلك سبل الانتقام » !

وانطلاقا من هذا الفهم المختلف للموضوع ، هدمت « محكمة النقض » الركن الثاني الذي دفع محكمة اسيوط لتغليظ العقوبة على المتهمين ، وهو ركن « سبق الاصرار » « والترصد » ، فلم تقتنع بأنهما ارتكبا الجريمة بإصرار مُسبق ، رغم أن الظواهر توحي بانهما قد خططا لها ، ولم يرتكباها في لحظة استفزاز أو غضب مفاجىء . وقالت « إن المعاملة التي كان المجني عليه يعامل بها المتهمان هي اجرام في اجرام ، ومن وقائعها جناية هتك عرض يعاقب عليها القانون بالاشغال الشاقة ، وكلها من أشد المخازي اثارة للنفس واهتياجا لها ، ودفعا بها للانتقام » ، واستنتجت من ذلك انهما كانا في حالة اهتياج دائم ينتفى معه القول بسبق الاصرار .

اما لماذا لم تلغ « محكمة النقض » الحكم وتقبل الطعن الذي رفضته « على مضض » ؟ فلأن المحكمة التي أصدرت الحكم لم تخرج في تقدير العقوبة عن النص القانوني ، وإن كانت قد اخطأت في تبرير أسباب تغليظها لهذه العقوبة ، والقانون صريح في أن المحكمة غير ملزمة ببيان اسباب الرأفة بالمتهم او الغلظة عليه ، « اذ الرأفة شعور نفسي تثيره علل مختلفة لا يستطيع المرء غالبا أن يحددها حتى يصورها بالقلم او اللسان ، ولهذا لم يكلف القانون القاضي ببيانها » . .

لم يكن تخفيف الحكم اذن من سلطة « محكمة



* زكى الابراشي باشا عاد صدقي ليجده يدير الوزارة من مكتبه

النقض » ولذلك لم تخففه ، واذا كانت من الوجهة القانونية قد احترمت الحكم ، فقد أصرت على أن تنص في حكمها أنها « وجدت من الواجب عليها من جهة العدل واراحة لضمائر اعضائها ، أن تلفت نظر اولى الامر الى وجوب تلافي هذا الخطأ القضائي الذي لا حيلة قانونية لها فيه ، ولو كان الأمر بيدها ، وكانت هي التي تقدر العقوبة ، لما وسعها أن تعاقب المتهمين كليهما بمثل تلك الشدة ، بل لعاملتهما بما توجبه ظروف الدعوى من الرأفة والتخفيف » !!

اختلاف الشركاء يكشف الجريمة

بعد اسبوعين من صدور حكم « محكمة النقض » ، بدأت الانباء تتسرب عن أن هناك خلافاً بين وزير العدل « علي ماهر باشا » ووزير الداخلية ورئيس الوزراء « اسماعيل صدقي باشا » حول الطريقة التي تتعامل بها الحكومة مع الحكم . . وكان من رأي وزير العدل انه لا يستطيع أن يتجاهل حيثيات حكم صادر من محكمة رفيعة المستوى ، ولا أن يصم آذانه عن المطالبة الصريحة التي وجهتها له بالسعي لتخفيف الحكم عن المتهمين ، عن الطريق الوحيد المتاح ، وهو أن يستصدر امرا ملكيا بتخفيف العقوبة . وقال رئيس الوزراء ، إن محكمة النقض لم تجد على الحكم مأخذاً من الناحية القانونية ، وأن توصيتها بتخفيف العقوبة ليست ملزمة للحكومة

وفي يوم ١٨ ديسمبر ١٩٣٢ ، عقد « علي ماهر » اجتماعا بمكتبه في « وزارة الحقانية » ، حضره « عبدالعزيز فهمي باشا » رئيس محكمة النقض وكبير المستشارين القانونيين للحكومة ، والنائب العام ، حيث تداولوا في حيثيات الحكم وفي اليوم التالي نشرت جريدة « الجهاد » ـ كبرى صحف « الوفد » ـ وفي صدر صفحتها الأولى النص الكامل لحيثيات حكم « محكمة النقض » ، وقد ابرزت في عناوينه العبارات التي تصم الحكم بانه يتبع اساليب هي اجرام في اجرام ، بينما بدأ كاتب الوفد الجبار ، « عباس محمود العقاد » ، سلسلة مقالات عنيفة ، عن دلالات حكم النقض ، كان أولها بعنوان « فظائع القرون الوسطى اين نحن ؟ واين أعداء الفوضى في الادارة المصرية ؟ » حتمه قائلا « لقد فضح الحكم في قضية البدارى شيئا قليلا من اوزار هذا الزمان ، ولو افتضحت كل اوزاره لعجب الناس في غير هذه الامة ، كيف بقيت في نفوس المصريين سورة للعدل ونخوة للغضب الشريف » وعلى امتداد الاسبوع التالي ، كتب « العقاد » ثمانية من اعنف المقالات التي كتبها في حياته السياسية ، حولت الحكم في قضية البدارى الى قضية قومية ، تتحدث عنها الصحف والمنتديات ، وتصدر بشأنها القرارات والبيانات ، وتعقد من أجلها الاجتماعات والمؤتمرات ، وتجري المفاوضات والمشاورات ، وتتفجر خلال كل ذلك قضايا في الفكر السياسي والفقه الدستوري ، تكشف العلاقة بين الاستبداد الداخلي وبين القهر القومي !

ولا احد يدري على وجه القطع ، السبب الذي من أجله تشدد « علي ماهر » كل هذا التشدد ، وأصر على أن يدفع بالأمور الى طريق الأزمة صحيح أنه من رجال القضاء القدماء وانه كان عميداً لكلية الحقوق ، وعضوا في اللجنة التي وضعت الدستور . إلاّ أنه ايضا من أبطال الانقلابات الدستورية ، وكانت وزارة « صدقي » هي الانقلاب الثالث الذي يشارك فيه ثم إنه كان وزيرا معه عام ١٩٢٥ حين وقع « حادث إخطاب » فلم يحتج ولم يثر أزمة ! . . والاهم من هذا وذاك ، انه كان وكيلا لحزب « الاتحاد » ـ الحزب الذي اسسه القصر ـ وممثلا له في الوزارة الائتلافية التي يرأسها « صدقي » . فهل كان

« حزب الاتحاد » يخطط لنسف ائتلافه مع « صدقي » ؟ وأن يظهر له مدى قدرته على تأزيم الأوضاع أمامه ؟ . أم ان الأمر كله هو أن « علي ماهر » - وهو من ألغاز التاريخ السياسي المصري - شعر بأن السفينة توشك أن تغرق ، فآثر أن يفر منها . . ليطرح إسمه كرئيس مقبول للوزارة القومية التي كان يدور جدل حول تأليفها آنذاك على انقاض نظام « صدقي » ؟ !

ربما يكون دافعه أحد هذ الأسباب . . وقد تكون كلها . . أما المؤكد فهو أن « علي ماهر » اتفق مع رئيس محكمة النقض على أن يرفع التماساً باسمه - كوزير للعدل - إلى جلالة الملك بطلب ابدال عقوبة الاعدام الى الاشغال الشاقة ، ووافق على أن يأمر بإجراء تحقيق عن كل ملابسات القضية ، يشمل الذين تولوا تحقيقها ، ومن كان لهم صلة بوقائعها من رجال النيابة او الادارة ، وأفراد عائلتي المتهمين لتحديد المسئولية الادارية والجنائية على الذين تثبت ضدهم تهمة التعذيب او تهمة الاهمال في تحقيق شكاوي المتهمين .

وعلى الفور بدأ « الأفوكاتو » العمومي « سيد بك مصطفى » التحقيق ، فاستمع الى اقوال « حسني زيان » - وكيل نيابة البداري - حول الشكاوي التي قدمها المتهمان وأهاليهما عن تعذيبهما بواسطة المأمور القتيل ، واستمع الى اقوال العمدة « محمد نصار » ، والحكمدار وطبيب المركز والكونستابل « احمد خالد الهجرسي » ، وعدد كثير من اهالي القرية . وتشكك كثيرون في جدوى التحقيق وهدف الحكومة منه ، ولاحظ « عباس العقاد » أن الموظفين الذين يجري التحقيق معهم لم يوقفوا عن العمل ، وبذلك اصبح من الصعب « التوصل الى ادلة تدينهم ، وهم مسيطرون على مراكزهم ، قادرون على ارهاب الشهود وتحوير الحقائق » . وابدى دهشته لان « عبداللطيف محمود » - رئيس نيابة اسيوط - قد سئل امام اللجنة ، ومن بين اعضائها شقيقه « محمد محمود بك »

ولم يكن « العقاد » مبالغا حين قال « ان وزير الداخلية يريد تحقيقا يبرئه ويبيح له ان يصبح بعد اعلانه بريئا » ، فقد جرى التحقيق وسط ضغوط مكثفة بذلها « صدقي » لكي يحتوى الازمة . ولأن اطرافا كثيرة من الادارة المحلية في اسيوط كانت قد تواطأت على ما جرى ، فقد اسرعت تخفى الاوراق وتستبدلها وتحشد الشهود . ولم يكن لدى احد ثقة في ان التحقيق سيصل للحقيقة ، حتى ان « الشيخ جعيدي عبدالحق » أرسل رسالة لجريدة « الجهاد » ، خاطب فيها وزيري الداخلية والحقانية قائلا « هل تريدان تحقيقا جديا ؟ . هل تريدان الوصول الى الحقيقة ؟ . . هل تريدان أن تقفا على حوادث مزرية يعاقب عليها القانون ؟ . . إذن أصدرا الأمر بوقف عُمدق « البداري » وحكمدار اسيوط واتركا الحرية للناس ثم اسمعا ما يقوله سكان « البداري » جميعا . تجدا المسئول الاول » !

وربما لأن النظام هو المتهم وهو المحقق ، فان « اسماعيل صدقي » كان واثقا أن الازمة ستمر ، وان المسرحية ستعرض كما أخرجها ، لذلك دفع نائبا من انصاره - هو « عبدالحليم البيلي » - ليتقدم بسؤال لوزير الحقانية حول ما سوف يتخذه من اجراءات على ضوء ما ورد بحكم محكمة النقض في قضية البداري . . ليكون ذلك تمهيداً لوقوف وزير الحقانية على منصة مجلس النواب ، فيلقي بيانا يعلن فيه أنّ الادارة بريئة من شبهة التعذيب . . وأن الذي قام به كونستابل صغير دون علم رؤسائه !

فتح ملف التعذيب

وفجأة حدث ما لم يكن في الحسبان . فقد انهالت شكاوى الناس على مكتب وزير الحقانية من كل انحاء البلاد ، تروى وقائع عما تعرضوا له من عسف السلطة وعنف الشرطة وخروج الحكم عن الأساليب النظامية في التعامل مع رعاياه وارتفع عدد الشكاوي الى ٤٠٠



* الملك احمد فؤاد

شكوى فأحالها الوزير الى النائب العام وطلب التحقيق فيها وأرسل النائب العام الى وكلائه في جميع انحاء البلاد يسألهم عن عدد الشكاوي المقدمة ضد جهاز الشرطة ، فاذا بها ٢٥٤٣ شكوى في أقل من عام واذا بينها ٢٢٢٠ شكوى ضد صف ضُباط وعساكر وخفراء و ٣٢٣ شكوى من أعمال عنف قام بها مأمورون وضباط بوليس ومعاونو ادارة !

وقلق « اسماعيل صدقي » من فتح ملف التعذيب وعارض اجراء اي تحقيق مع رجال الادارة في أية حادثة الا اذا كانت متصلة بموضوع البداري وقال إن بدء التحقيق في الشكاوي سيؤدي إلى اتساع هذا الباب بصورة خطيرة

وبرزت على السطح ثلاثة حوادث كانت ذات دلالة خاصة على الطريقة التي تحكم بها إدارة « صدقي » ، بعد أن اطمأن افرادها إلى أنهم قد اصبحوا بعيدين عن رقابة النيابة والقضاء وحتى مجلس النواب ، وأن لديهم تصريحا بأن يقروا النظام دون النظر الى اي اعتبار اخر

■■ففي قرية « المطيعة » « وبني حسين » المجاورة لها في محافظة اسيوط عذّب ضابطا النقطتين بعض المشبوهين تعذيباً وحشياً بأساليب مبتكرة في التعذيب ، ولم يقدما الى المحاكمة إذ حماهما رؤساؤهما استنادا الى قانون حماية الموظفين واكتفت وزارة الداخلية بنقل كل منهما من النقطة التي كان يعمل بها الى مكان اخر !

وكان « العقاد » على حق حين قال إن سلوك مأمور البداري « هو السلوك الذي جرى عليه كثير من الموظفين في عهد « صدقي باشا » من يوم أن تولى وزارة الداخلية (١٩٢٥) الى يوم أن تولى رئاسة الوزارة » لكنه استشعر هو وغيره ، أن هناك محاولة تقوم بها الدوائر الانجليزية في مصر ، للقول بأن المصريين عاجزون عن حكم انفسهم ، وان الاستقلال الذي حققه تصريح فبراير ١٩٢٢ ، قد أعاد الحكم المصري الى الاساليب الشرقية التي كانت سائدة في عهد « الخديوي اسماعيل » والتي يفخر المحتلون بأنهم قد اوقفوها وأنقذوا المصريين من الحكم بالسياط ، والقتل بفناجين القهوة المسمومة ، والسُخرة ، وكل مظاهر الحكم غير النظامي وهي فكرة تعاطفت معها الجاليات الأوروبية التي كانت تقيم في مصر وتتمتع بالامتيازات الأجنبية ، فتحاكم بقوانين بلادها وأمام محاكم مختلطة لتوفير ضمانات المحاكمة أمامها وقد المحت جريدة « البريفورم » ـ وكانت تصدر في مصر باللغة الفرنسية وتعبر عن رأي الجالية الفرنسية في مصر ـ في معرض تعليقها على قضية البداري إلى الامتيازات الاجنبية ، فقالت إن وقائعها تفرض التريث في الإستجابة لمطلب مصر بالغاء الامتيازات الأجنبية ، حتى تظل ضمانات المحاكمة العادلة للأجانب قائمة

وقد وصف « العقاد » هذا الاستنتاج الفرنسي من وقائع القضية بأنه « محزن ومغص يفزع الضمائر ويحز في القلوب » ، وأنكر ـ بحسم ـ مسئولية المصريين ، عن مثل هذه الحوادث ، وقال « انهم ضحاياها والشاكون منها » ، وفرق « العقاد » بين نوعين من الحكومات المصرية

■■حكومة ديمقراطية تأتي بها انتخابات حرة ونزيهة ، فتستند الى اغلبيتها الشعبية ، ومثل هذا النوع من الحكومات ، تتهم عادة في صحف الاحتلال ، بأنها حكومات تتسم بفوضى الادارة واضطراب النظام ، وقلة الكفاءة في رعاية القوانين ، مع أنها تقوم بصيانة الحقوق وحراسة الحريات واقرار الأمن ، وهي لا تدفع رجال الادارة لاكراه الناس على القبول بها ، أو حشدهم لتأييدها بالمسيرات والعرائض ، لأنها تحوز رضى الناس فعلا

■■وحكومة ديكتاتورية جاءت بانقلاب دستوري أو بانتخابات مزورة أو بالاثنين معا ، فهي لا تعبر عن الناس ، ولا تستند الى ثقتهم ، بل تعتمد على ثقة المندوب السامي البريطاني ، وهذا النوع من الحكومات هو الذي يفسد الادارة ، فهو في حاجة لموظفيها للترويج للدعاية السياسية ، واكراه الناس على تعديل ارائهم ، والخروج على عقائدهم ، فلا يتفرغ موظف الادارة للعمل النافع ، ولا يؤدي عمله بما يفرضه عليه القانون وتحتمه عليه النزاهة والانصاف

وحمل « العقاد » النفوذ الاستعماري مسئولية هذه الادارات الحكومية الفاسدة ، إذ « أن الاستعمار صاحب مصلحة في تسليط الفساد والخلل على الادارة المصرية ، لانه من جهة يسيء الى سمعة مصر ، وسمعة حكوماتها الوطنية ويتخذ من ذلك حجة في البقاء والاشراف على شئون الحكومة الداخلية ولانه من جهة اخرى يحسب أن هذه المساويء تفرغ صبر المصريين ، فلا يلبثوا أن يطيعوه ويمتثلوا لمطالبه » ويفرطوا في حقوق الوطن

وسخر « العقاد » من الفكرة التي تقول ان الانجليز لن يفاوضوا « صدقي » ونظامه موصوم بأحداث البداري فقال انه « لا حادثة البداري ولا ألف حادثة مثلها . تعكر

أن تمنع الانجليز من اغتنام الفرصة ووضع أيديهم على الفريسة » . . أما حديث الانجليز عن الحضارة وتمدين الادارة المصرية ، فهو مجرد كلام لا معنى له . . « انما تحبون من الوزارة ان تجيب مطالبكم ، وتشبع نهمكم ، ثم لها أن تسيء بعد ذلك ما شاءت الاساءة ، وتختل في أعمالها ما طاب لها الاختلال وهذه هي الحضارة التي شوهتم وجهها في أعيننا » . .

لو كنت مكان جعيدي

انتقلت الأزمة الوزارية المكتومة ، من بين جدران المكاتب الحكومية الى المنتديات ثم الى صفحات الصحف . كان « اسماعيل صدقي » يعترض على فتح وزير الحقانية لملف التعذيب والتحقيق مع رجال الادارة ، ويعلن أنها من مسائل السياسة العامة للحكومة ، وانه ليس من حق الوزير أن يتصرف فيها وحده ، لأنها من سلطة مجلس الوزراء ، أما « علي ماهر » فقد تمسك بانه هو المسئول ـ مباشرة ـ عن أعمال وزارته ، حسب نص الدستور ،ومن حقه أن يكون مستقلا في ادارة أعمالها وتوجيهها ، ومن ذلك أن يحقق في كل ما يصل اليه من بلاغات من المواطنين

ولم يكن صدقي راغبا في أن تحدث قضية « احمد جعيدي عبدالحق » شرخا في جدار نظامه ، ولم يكن يريد أن يمهد الأرض ليخرج الوزير بطلا مستقيلاً او مُقالاً . . ولم يكن سهلا عليه أن يعترف رسميا ـ وعلى لسان بيان يلقيه أحد وزرائه ـ بأنه يشرف على إدارة حكومية فاسدة وظالمة ، ولا تليق بحكومة متمدينة . .

وهكذا ما كاد يقرأ مشروع البيان الذي أعده « علي ماهر » ليتلوه في مجلس النواب ردّاً على سؤال « النائب عبدالحليم البيلي » حتى أصرّ على تعديله . لم يوافق على اعلان الوزير انه سيتقدم بمشروع قانون لإلغاء قانون حماية الموظفين . ونقل تبعية رجال الشرطة الذين يحققون القضايا في مراحلها الابتدائية من وزارة الداخلية الى النيابة العامة . واعترض على عبارات العطف على المتهمين التي تضمنها مشروع البيان ، واعترض على الاشارة الى تصرفات بعض رجال الادارة ، وعلى امتداح الوزير لحكم محكمة النقض ، وعلى اعلانه انه سيستصدر عفوا ملكيا عن المتهمين . وكان من رأي « صدقي » أن تقديم كل الترضيات لشخص اسمه « احمد جعيدي » تراجع كبير يهز هيبة الحكم !

وتوسط عدد من الوزراء ، ووكيل الديوان الملكي « زكي الابراشي » ، بين « علي ماهر » و « اسماعيل صدقي » . وقبل وزير الحقانية أن يعدل بيانه فيستبدل ما ورد به من المقترحات بالغاء قوانين قائمة أو استحداث اخرى ، بعبارة عامة يقول فيها إن الحكومة تفكر في تشريعات لزيادة طمأنينة الناس ، واشترط مقابل هذا التعديل ، أن يكتب خطابا إلى رئيس الوزراء ، يبلغه فيه ما وصل إليه التحقيق في بعض حوادث التعذيب في مديرية اسيوط ، ويطلب منه محاكمة بعض كبار موظفيها الاداريين ، وان يتلقى من رئيس الوزراء ردا بموافقته على ذلك . . ورفض « صدقي » شروط « علي ماهر » وقابل « الملك فؤاد » وعرض عليه المشكله ، فلم يبد حماسا للتدخل وإن كان قد وعده بأن يقابل « علي ماهر » وقد قابله بالفعل وحاول إثنائه عن تشدده مع رئيس الوزراء . . فقال له « علي ماهر » .

ـ انني لو كنت مكان « احمد جعيدي » وفعل بي المأمور ما فعله فيه ، لقتلته انا ايضا !

وأخيرا نجحت الوساطة بين الرجلين ، واقتنع « علي ماهر » بتعديل بيانه لتفادي كل ما يعكر الجو في وقت تبدأ فيه المفاوضات بين رئيس الوزراء والمندوب السامي البريطاني . . ولكنه تمسك بألا يلقي البيان في حالة تعديله ، وأصر على إحالة التحقيقات التي تمت مع رجال الادارةفي حوادث التعذيب التي وقعت في « البدارى » ـ غير الحادثة التي فجرت الأزمة ـ والتي وقعت في « المطيعة » و « بني حسين » الى القضاء . . وطلب « صدقي » منه أن يؤجل ذلك بعض الوقت . . فوعد « علي ماهر » بسؤال النائب العام ، لأن الأمر يتعلق به . . كما أصر على تخفيف العقوبة عن « احمد جعيدي » و « حسن عاشور » . .

وخلال اليومين اللذين فصلا بين اجتماع مجلس الوزراء ، واجتماع مجلس النواب ، تحركت الحوادث بسرعة شديدة ، : علم « صدقي » أن النيابة العامة شرعت في اتخاذ الاجراءات التي طلب تأجيلها واعلنت قرار الاتهام في قضيتي « المطيعة » و «بني حسين » وسلمته الى المختص باعلان المتهمين به ، وأزعج ذلك كبار رجال الادارة في محافظة اسيوط فأبلغوا رئاستهم في وزارة الداخلية . واعتذر « علي ماهر » بأن النائب العام ، لم يقبل بفكرة تأجيل قرارات إحالة المتهمين في هذه القضايا الى المحاكم . وطلب « صدقي » من النائب العام ايقاف اعلان القرارات ، فاعتذر بانه يأخذ تعليماته من وزير

كانت الأزمة قد بلغت ذروتها وتركزت أعين الجميع على صف الوزراء الذين دخلوا خلف « صدقي » ليأخذوا مكانهم في قاعة الجلسة ، وحين لم يجدوا من بينهم « علي ماهر باشا » تصاعدت الهمهمات ، وغطت على هتافات نواب « حزب الشعب » بحياة الملك والحكومة ورئيسها وعندما تقدم « محمد حلمي عيسى باشا » ـ وزير المعارف ـ لالقاء البيان نيابة عن وزير الحقانية ثار النواب ، وقالوا إن الأمر غير عادي وذو خطورة ، وان الجلسة تاريخية ، ولذلك اقترحوا تأجيلها الى أن يأتي « علي ماهر » وكظم « صدقي » غيظه ، وهوّن من الأمر ، مؤكدا أن التقاليد البرلمانية تجيز أن ينوب وزير عن اخر ، وأن الرد الذي سيلقيه وزير المعارف ـ نيابة عن زميله وزير الحقانية ـ هو رد رضي به الأخير وأذن بالقائه وأضاف إن المهم هو الاستماع الى الرد أياً كان قائله واعترض على اقتراح التأجيل مشيرا الى أن النواب يستعجلون معرفة الحقيقة

وتقدم « حلمي عيسى » ليلقي البيان الذي جاء نموذجا لعدل الظالمين الذين يحترفون تزوير المستندات ، واخفاء الحقائق فقد ثبت من التحقيق أن « احمد جعيدي » وزميله « حسن عاشور » لم يسبق لهما قبل قتل المأمور أن تقدما بأي شكوى للنيابة ، عن قسوة او تعذيب ، إلا مجرد عبارات عابرة في أحد الشكاوى ، وأن « جعيدي » ادعى بعد القبض عليه بتهمة قتل المأمور ، أنه تعرض للتعذيب ، ولكن الطبيب الشرعي لم يجد سوى ثلاث إصابات لا تحتاج الى علاج ، وقد نشأت عن ضرب الجنود له ، بسبب انفعالهم الشديد بعد رؤيتهم جثة رئيسهم مضرجة في دمائها .

ونفى البيان أن يكون المأمور القتيل قد قام بتعذيب أي من المتهمين وانتهى الى أن كل ما هو منسوب للمأمور هو أنه أمر بقص شعر « جعيدي » المسترسل . وأن الذي قام بتعذيب « حسونه » ـ دون علم المأمور ـ هو الكونستابل « احمد خالد الهجرسي » ، وهكذا اتخذ البيان من « الهجرسي » كبش فداء للعسف الاداري ، فحكم بان « المسئولية في هذه القضية لم تثبت على احد سواه » ، وقال « ان ذلك كاف لالتماس العفو عن المتهمين بتخفيف العقوبة » ، مع انهما قتلا المأمور لا الكونستابل ، وللخروج من هذا المأزق قال البيان إنّ حسن عاشور معذور حين يتشابه عليه الامر ، فيحمّل المأمور المسئولية عما ارتكبه الكونستابل . . وان جعيدي معذور حين خاف



* سعد زغلول

الحقانية ، فاتصل الوسطاء بـ « علي ماهر » الذي قال انه ما دامت النيابة قد تصرفت في القضية ، فهو لا يستطيع التدخل . وغضب « صدقي » لأن « علي ماهر » خرج عن الاتفاق وأخل بهيبة الادارة ، وقدم للمحاكمة موظفين يعملون تحت رئاسته في وزارة الداخلية دون استئذانه أو اخطاره على الرغم من علمه باعتراضه ، وازداد غضبه اشتعالا حين عرف أن « علي ماهر » اصدر تعليماته لمعاونيه في الوزارة باعداد مشروعات القوانين التي كان قد اقترحها في مسودة بيانه ، وقبل رفعها منه ، وهو ما يعني ـ في رأي « صدقي » ـ اصراره على احراج الوزارة !

عدل الظالمين

وفي اللحظة التي كان « صدقي » اثناءها يدلف الى قاعة مجلس النواب ـ في الثامنة من مساء يوم ٢ يناير ١٩٣٣ ـ

ان يرتكب معه « الكونستابل » ما فعله مع « عاشور » ، وعلى ذلك طلب تخفيف العقوبة عنها (!!)

واستكمالا ـ وختاما ـ للمسرحية عقب النائب «عبد الحليم البيلي» مقدم السؤال وهو من نواب «حزب الشعب » ـ فتمنى لو كان وزير الحقانية موجودا ، ليشهد مبلغ حرص النواب على واجبهم ، وتقديرهم لوظيفتهم النيابية ، وانهم يحاسبون السلطة التنفيذية (!!) وقال إن الضجة التي حدثت حول ما اسمي « مأساة البداري » لا نصيب لها من الصحة ، وأن المعارضة هي التي استغلتها فأضرت بمصر وسمعتها ، وبرّر مركز المأمور القتيل وذكر مبلغ ما يتعرض له رجال الادارة من خطر ، وشكر الوزارة وانتقل المجلس بعد ذلك الى النظر في اعماله العادية !

إختلاف النهايات

انفض سامر البداري في مجلس النواب ، لكنه لم ينفض في انحاء الوطن ففي الليلة نفسها عدل « صدقي » وزارته ليخرج منها « علي ماهر » و « عبدالفتاح يحيى » وزير الخارجية الذي كان قد أيد علي ماهر في موقفه «وعند عرض مراسيم التشكيل الجديد على مجلس النواب خطب فقال « ان وزارة اليوم ، ان تكن غير وزارة الامس ، فان سياسة اليوم هي سياسة الأمس بلا تغيير ولا تبديل ففي الخارج عمل متواصل لاكمال استقلال بلادنا ، وفي الداخل مثل لحسن الادارة في مختلف الفروع ، واستمرار في العمل على إبادة جراثيم الفوضى ، واقرار النظام والحكم الصالح »

واقرت صحيفة « الجهاد » « صدقي باشا » على أن الرواية انتهت كما بدأت دون تغيير . فـ « سيظل قانون حماية الموظفين سيرا على رؤوس المضطهدين . وقلعة يتحصن بها الظالمون من رجال الادارة . وسيبقى قانون المشبوهين وسيلة للكيد لكثير من الأبرياء وسيستمر المحققون من رجال الادارة والبوليس بعيدا عن رقابة النائب العام ووزير الحقانية . . وسيبقى « صدقي باشا » ما شاءت له المقادير » !

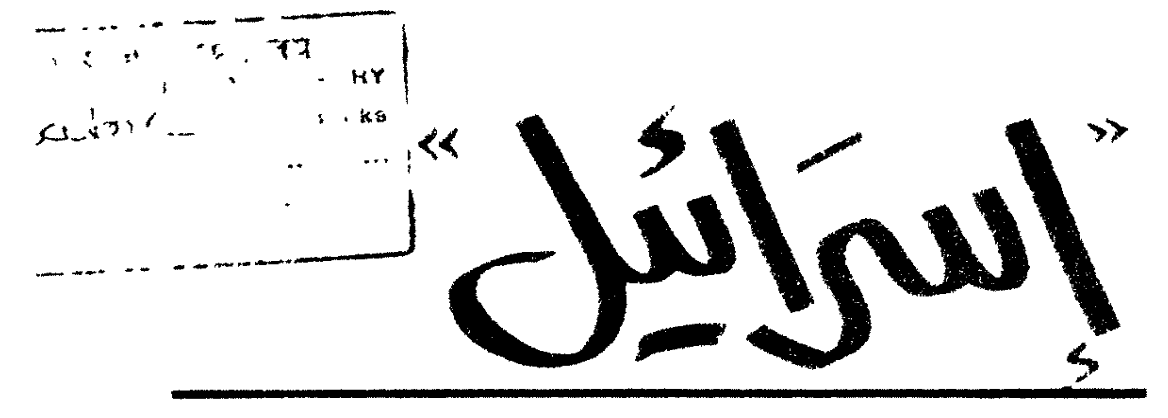
لكن المقادير كانت قد شاءت أن يذهب « صدقي باشا » !

فبعد الأزمة بأسابيع قليلة ـ فبراير ١٩٣٣ ـ وقع « صدقي » الجبار صريع شلل أصاب نصفه الأيمن ، بسبب المجهود العنيف الذي بذله في تثبيت أركان نظامه ـ وخاصة خلال ازمة البداري ـ في مواجهة الأعاصير التي تحيط به من كل جانب ، والتي انتهت بتفجره من الداخل !

وسافر « صدقي » إلى الخارج للعلاج فظل هناك سبعة أشهر ، وما كاد يعود في اغسطس ١٩٣٣ ـ وقد استرد صحته ـ حتى وجد « زكي الابراشي باشا » ناظر الخاصة الملكية يدير الوزارة من مكتبه بالقصر الملكي فاستقال في ٢١ سبتمبر ١٩٣٣ وانهار النظام الجبار الذي انشأه ليعيش عشر سنوات فمات بعد ثلاث

وأمضى « احمد حميدي عبدالحق » ثمانية عشر عاما في « ليمان ابو زعبل » وغادره في عام ١٩٥٠ وهي السنة نفسها التي غادر فيها « اسماعيل صدقي » الدنيا ! دنيا !□

- اذا فعلت كل شيء ، فكن كمن لم يفعل شيئا (الامام علي)
- التعزز على الاغنياء تواضع . (عبد الله بن المبارك)
- السياسة فن يمنع الناس عن التدخل بما يعنيهم (فاليري)
- كيف يمكنني أن أقود جيشا اذا كنت لا أعرف على وجه الدقة المواقف الحربية التي تتقنها الجيوش الاخرى . (أتاتورك)
- دعوا حبركم على عتبة كهوفكم للجائعين ، واتركوا بعض الثمار على غصونها لعابري الطرق . (بوذا)
- عساه أن يتذكر . ولاينسى عندما يرتفع يوما الى عرشه السامي ، ان أسمى الألقاب وأقدسها طرا . هو لقب : الانسان (فاسيلي زركوفسكي)



تتجسس في الفضاء

بقلم : سعد شعبان

أطلقت « اسرائيل » منذ أيام قليلة قمرا اصطناعيا للاستطلاع والتجسس ، فدخلت نادى الدول الفضائية المكون من سبع دول هى الاتحاد السوفييتى ، وأمريكا ، وفرنسا ، وبريطانيا ، واليابان ، والصين ، والهند .

وأضافت إلى التحدبات التي يواجهها الوطن العربى تحديا أعمق وأخطر . فكيف نواجه هذا التحدي ؟ ومتى ؟

نشرت مجلة « تايم » الأمريكية فى عددها الصادر فى ٢٩ أغسطس ١٩٨٨ خبرا مطولا عن الصاروخ الاسرائيلى « شافيت » الذى يعنى المذنب ، وقالت إن مجلس الوزراء « الاسرائيلى » قد شكل لجنة لتقرير موعد إطلاق هذا الصاروخ حاملا أول قمر اصطناعي « اسرائيلى » هو (أوفيك ١) أو (أفق ١) والحقيقة أن هذا الخبر عن القمر « الاسرائيلى » يمثل مرحلة من مراحل التحدى الحضارى المحتدم بين الاقطار العربية و « اسرائيل » الذى دخل فى مراحل تجاوزت التصريحات والتهديدات ، وأخذت فيها خطوات ايجابية ، فمنذ عام ١٩٨٤ ، وبعدما اعلن العرب عن عزمهم على اطلاق قمرهم الصناعي العربي الأول « عربسات ـ ١ » .ليكون فاتحة لسلسلة أقمار عربية أخرى انتابت الحمى السلطات فى « اسرائيل » ، وأعلنوا عن عزمهم إطلاق قمر للاتصالات فى مرحلة لاحقة لإطلاق القمر العربي الأول

وعلى الرغم من أن موعد اطلاق القمر العربي قد تأجل أكثر من مرة ، حتى قيض له أن يصبح حقيقة واقعة في فبراير ١٩٨٦ ثم أطلق القمر العربي الثانى فى يونيو من العام نفسه إلا أن قمر « اسرائيل » للاتصالات ظل قابعا على الأرض ولم تتسرب أخبار عن حقيقته أو موعد إطلاقه الذى كان محددا له بصفة ابتدائية أن يكون في أواخر عام ١٩٨٦ .

وانقضى عام ١٩٨٧ ، وأغلب عام ١٩٨٨ ثم فاجأت « اسرائيل » العالم بإطلاق قمرها أوفيك ١

الذى يعنى باللغة العبرية (أفق ١) .

وحقيقة الأمر أن أقمار الاستطلاع والإنذار المبكر تعنى بلفظ مهذب أنها أقمار للتجسس .

وغير خاف أن « اسرائيل » كانت ترمق بعين الحذر تطورات الحرب الايرانية العراقية ، وكان عمادها من قبل فى هذا المضمار هو استقبال المعلومات من أقمار الاستطلاع الأمريكية .

ولعل كل ذلك مبعثه أنها تريد ألا تفاجأ بمثل ما فوجئت به فى حرب رمضان - أكتوبر ١٩٧٣ . ولذلك فضلت أن تبكر بإطلاق قمرها للاستطلاع ، لتتبعه بعد ذلك بقمرين للاتصالات . ومن أجل ذلك فقد بادرت فى مطلع عام ١٩٨٧ الى تجربة اطلاق صاروخ متوسط المدى ، يستطيع قطع مسافة ١٦٠٠ كيلومتر ليكون مطية لحمل الأقمار الصناعية إلى مداراتها .

وبذلك انضمت إلى نادى الدول الفضائية التى تملك صواريخ من صنعها ، تستطيع حمل الأقمار الصناعية إلى الفضاء . وأصبحت الدولة الثامنة في هذا النادى بعد روسيا وامريكا وفرنسا وانجلترا واليابان والصين والهند .

عيون التجسس ليلا ونهارا

الأرتال المتوالية من أقمار الإنذار المبكر أو الاستطلاع أو الاستشعار عن بعد . تقوم بالتقاط الصور لسطح الأرض فى ظلام الليل الدامس .

وتستخدم في ذلك أنواعا من آلات التصوير . ذات عدسات قوية ، تستطيع أن تهتك كل أسرار ما هو مرئي فوق سطح الأرض .

وتستخدم أيضا تقنية متقدمة لسبر غور بعض ما هو تحت سطح التربة بعمق عدة أمتار بآلات تصوير حساسة للاشعة تحت الحمراء التي تصدر من الأجسام بعد اختزانها أقدارا مختلفة من الحرارة التي تكتسبها من أشعة الشمس أثناء النهار . ونظرا لاختلاف جودة توصيل الأجسام للحرارة ، فإن ما يصدر عنها من الأشعة تحت الحمراء يتناسب مع هذه الجودة .

وبالتالي فإن استقبال هذه الأشعة بآلات التصوير يمكن أن يرسم صورة للمعالم الأرضية التي يلفها الظلام ، تبعا لتفاوت ما يصدر عن المعالم الأرضية من حرارة ، وبالتالي تبعا لما يصدر عنها من الأشعة تحت الحمراء .

فتظهر في الصور البحار أو البحيرات أو الأنهار مختلفة ومتباينة عن الأراضي القاحلة أو الصحراوية ، كما تظهر المناطق العامرة بالمباني التي يشيع فيها استخدام الخرسانة المسلحة والأجسام المعدنية ، بطريقة مختلفة عن المناطق الزراعية المشبعة بكثير من المياه .

ولذلك فانه تحت جنح الظلام ، يمكن أن تظهر معالم المطارات وقواعد الصواريخ ، وأماكن انتشار الدبابات ، ووسط مياه البحار أو المحيطات يمكن أن تظهر البوارج والقطع البحرية ، لأن أغلب أجزائها تصنع من المعادن الجيدة التوصيل للحرارة التي تنبعث منها كميات كبيرة من الأشعة تحت الحمراء ، فتجعلها واضحة في الصور ، على الرغم من ظلام الليل .

وعندما فكرت الدول الكبرى في اخفاء قواعد صواريخها تحت الأرض تطور فن الاستطلاع الفضائي ، وتيسر كشف الآبار المحصنة لهذه القواعد على الرغم من كونها تحت الأرض ، لأنها لا بد من أن تقام بالخرسانة المسلحة .

وحقيقة الأمر أن الأقمار الصناعية أصبحت قادرة على سبر غور بعض ما هو مخبأ تحت الأرض بعمق عدة أمتار ، سواء في ذلك الرواسب المعدنية ، أو الآثار المطمورة ، أو روافد الأنهار القديمة المختفية تحت كثبان الرمال أو الأتربة ، أو المياه الجوفية القريبة من السطح .

ومن ثم فقد أصبح كل ما فوق سطح الأرض ، وكثير مما تحتها مهتوك الأستار ، يصعب اخفاؤه ، ولا يجدي الإخفاء والتمويه الذي كان معروفا في الحرب العالمية الثانية فيه ، لأن فن الاخفاء والتمويه قد عفا عليه الزمن ، وأصبحت له أبعاد جديدة . فلا يعتمد على الرؤية البصرية ، بل على الكشف

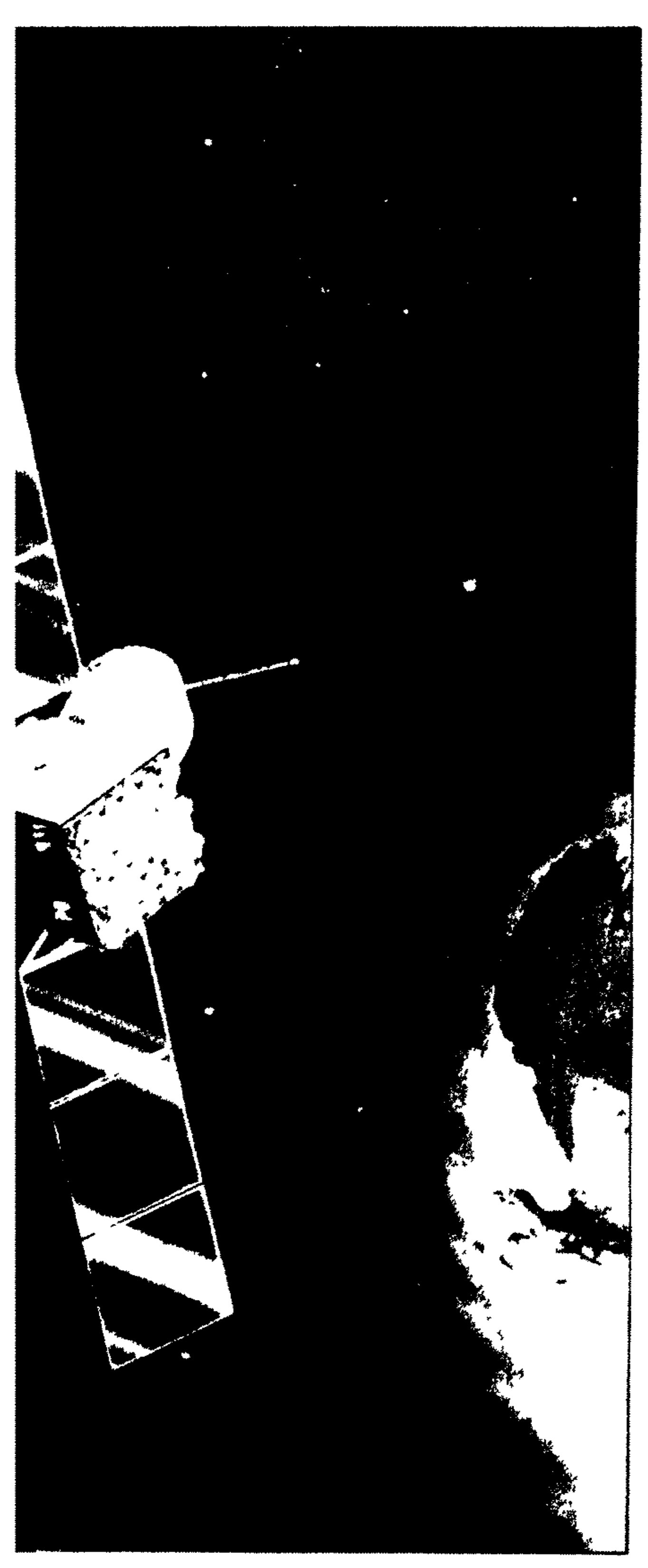
بالعدسات الحساسة للأجسام ، وعلى الكشف بما ينعكس على هذه الأجسام من إشعاعات اليكترونية أو نبضات رادارية توجه إليها فتكشف عن طبيعة تكوينها

لذلك لا عجب أن نجد أن معطيات صور الأقمار الصناعية قد دخلت مجالات تطبيقية ، كان يصعب تصديق جدواها منذ عدة سنوات فقد أصبحت هذه العدسات قادرة على التمييز بين مساحات النباتات المصابة بآفات زراعية وبين المساحات التي لم تنتشر فيها هذه الآفات كما أصبحت أيضا قادرة على متابعة أسراب الأسماك في المحيطات ، وأرتال الحيوانات المهاجرة عبر الغابات أو الصحاري

وأصبحت أيضا قادرة على متابعة زحف الرمال في الصحارى ، وتوضيح ما يمكن أن يحدث من نحت على شواطىء الأنهار ، أو شواطىء البحار كل هذه التطبيقات الدقيقة قد حلقت تقنية جديدة تلعب أقمار الاستطلاع الدور الرئيسي فيها ومن حصيلة كل ذلك يمكن أن تتجمع صور مرئية واضحة المعالم ، لتكون في مجملها خرائط دقيقة المعالم ، تغني الواحدة منها عن عشرات الخرائط ، بل عن مئات الخرائط التقليدية

ويساند هذه التقنية على الأرض ما توصل إليه فن تكبير الصور وتجسيمها . لتوضيح المعالم فإذا أضفنا إلى ذلك كله إمكان تخزين معالم هذه الصور في الحواسب الاليكترونية ، يتضح لنا أن فن تفسير الصور أصبح أكثر يسرا من الوسائل التقليدية التي كانت تستخدم منذ سنوات وبذلك أصبحت المعالم الأرضية أكثر وضوحا ، وطوع بنان من يطلبها .

وليس خافيا أن عنصر السرعة يلعب دورا أساسيا في عمليات الاستطلاع ومتابعة قراءة الصور ، ساعة بعد أخرى ، لمعرفة مدى التغيير ، وبخاصة في المواقف العسكرية ، ولذلك فإن التصوير الفضائي يمكن أن يكون أكثر جدوى بملاحظة الفروق التي تحدث في الصور التي تؤخذ في



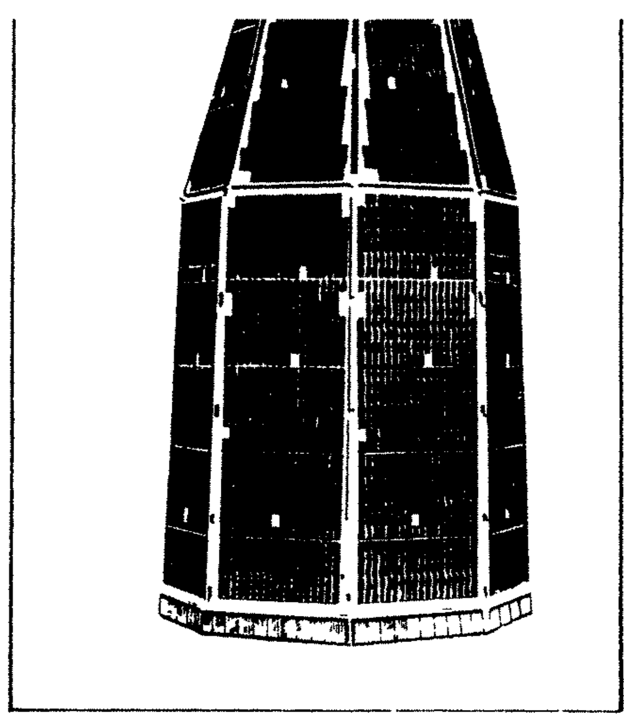
الأقمار الصناعية في السلم والحرب

تتابع زمني يناسب العمليات العسكرية .

إن صور الأقمار الصناعية ترسل للأرض لاسلكيا ، وقد يقتضي إرسالها ثم تحميضها وتكبيرها وتفسيرها كثيرا من الوقت . لذلك فإنه بالنسبة لبعض المناطق التي قد يصعب فيها استقبال الصور ، فقد لجأت الولايات المتحدة الأمريكية إلى طريقة مبتكرة ، وهى إسقاط الأفلام من الأقمار الصناعية بواسطة قذيفة تنطلق بها بتحكم من الأرض ، حتى تدخل الغلاف الجوى للأرض ، فتبدأ في التهاوى لأسفل ، معلقة فى مظلة (براشوت) ، وتوجه إحدى الطائرات المقاتلة لالتقاطها ، وهى معلقة فى المظلة بواسطة خطاف ، فتوفر بذلك كثيرا من الوقت ، وتستطيع الإسراع بتفسير معطيات هذه الصور الفضائية .

المعـونـات الامريكية

خلال السنوات الأخيرة تصاعدت أقوال كثيرة عن قدرة « اسرائيل » النووية . سواء من قبيل التهديد أو بث الذعر في نفوس العرب . وأيا كانت الحقيقة فقد وضح أن هذه القدرة لا مراء في وجودها ، وأنها تنمو عاما بعد آخر ، إلا أن الحقيقة المرة هى أن هناك معونات خفية تقدم « لاسرائيل » فى هذا المضمار قد تصل إلى حد غض الطرف عن سرقة المواد النووية ، وكثير من أسرار التقنية النووية ، سواء من بعض الدول الأوروبية أو بعض الشركات الأمريكية ، وتجلى ذلك بوضوح فى قصية الجاسوس الامريكى « بولارد » الذى زود « اسرائيل » مؤخرا بوثائق غاية في السرية ، وذات أهمية نووية خاصة ، وعلى غرار ما تم فى نقل التقنية النووية بالطرق المشروعة وغير المشروعة ، فقد تم نفس الأمر بالنسبة لتقنية الفضاء ، حتى وصل الأمر « باسرائيل » إلى تصنيع الصواريخ الحاملة للأقمار الصناعية وبعض أنواع الصواريخ العسكرية وتوج هذه الأمور أنها اصبحت مقرا للبحوث الاليكترونية الخاصة بتوجيه الصاروخ المضاد للصواريخ وهى تقنية معقدة ، فشلت في



للعلم أم للتحسس أم لكليهما أطلق القمـر الاصطـاعي الاسـرائيـلي !؟

الولايات المتحدة نفسها ، بعد أن بدأت بأعوام قليلة في حقبة الستينيات ، وتوقفت لصعوبتها ، وبعد أن مضت الولايات المتحدة في صناعة صاروخ من هذا النوع ، أطلق عليه وقتها اسم « نيك زيوس » توقف مشروعه لتعذر تصنيع مجموعة توجيهه التى تستطيع أن توجه إلى الصاروخ المعادى ومن عجب أن تحيى هده الصناعة فى « إسرائيل » نفسها . وقد يكون المبرر لهذا أن هنالك تقدما في الصناعات الاليكترونية « الاسرائيلية » ، تتبين في صناعة رادارات ذات أنواع متقدمة ، وفي صناعة بعض الأجهزة الاليكترونية الدقيقة التي استخدم بعضها في صناعة بعص أجهزة مكوك الفضاء ثم تجلى ذلك بوضوح بانضمام « إسرائيل » رسميا منذ عامين إلى البحوث الاليكترونية المتعلقة ببرنامج « حرب النجوم » الأمريكي .

ولاشك أن مبعث ذلك هو الاستفادة الكاملة من البحوث الفضائية المتقدمة والاطلاع على أسرارها

الحل العربي البديل

لعل السؤال الذى يجول فى خواطر كثير من القراء هو : أو ليس هناك حل بديل ، مادامت

ـ ارنا سصبح في متناول عدسات قمر اسـ ـنيل ، والحقيقة المرة يمكن ان ندخل لها

من باب كل حاية من لتصريحات التي شحب بها هذه الأعمال . وكذ حديه من قصائد لشعر لتي سعر اسرائيل » واعراها وذلك بان سور

البحار ـ تال فعل لابد ان يكون له رد فعل بين الحديد لايفله الا الحديد

وبذلك بان يقول بصريح بان خطوة لاسرائيلية ـ تعتمد على شيء لتقيب من نتيت التقنية لاراضيها حتى يحسب من بصنع سه هو وصاروخ دفعه فعل ما ان يسان البعض بن بداية نحو خطوة مماثلة ، ولو كان ماما ستمرات لسنوات حتى نصل في سنة التصنيع حتى ست س سر تتبعة

حين ان نسيم امامنا الحقيقة بان شرعه لعاب حكم مجتمع لدولي في لمجالات الفضائية لتي سيطر في قانون بنظم لتقاط لمعلومات من لدول غير رصاها . لأن استئثار الدول الكبرى بإطلاق اقمار الاستطلاع قد جعل اغتصاب هذه المعلومات شائنة لأمر لمشروع

ومازالت المؤتمرات الدولية المتوالية تبحث عن صيغة تحد من سرقة اسرار لدول الاخرى بالصور لفضائية

لكن عجز كثير من لدول الكبرى . وكل دول لعالم الثالث عن لتدري في هذا المجال جعل عدد الدول في موقف سلبي . وجعل الاسرار لفضائية مستباحة للدول لتي تطلق الأقمار الصناعية لاسيما في تسمع والتصوير كل تحدث و جهير عسكري ويكل بناء عمراني

ومازالت لاف الاقمار لصناعية سوى اطلاقها لي الفضاء تحت اسماء مختلفة وبعضها لا يعلن عن هويته ولا عن لغرض منه وبعضها يطلق في جلسة من لامن فتتاكد العلماء ان هذه الاغراض عسكرية خاصة بعمليات لاستطلاع . اي لتحسس ـ

■ إن تحقيق لسلام وترتيبه أشهر كثيرا من كسب حروب والانتصار فيها

ا سطو

■ إذا خلت الحياة من الحكمة فلا مناص من ان تستمع الى الهذيان

حكيم

■ ينبغي أن يسمع الانسان كل يوم قليلا من موسيقا . ويقرأ قصيدة جيدة ، ويرى صورة جميلة ويقول ـ إذا أمكن ـ كلمات قليلة معقولة

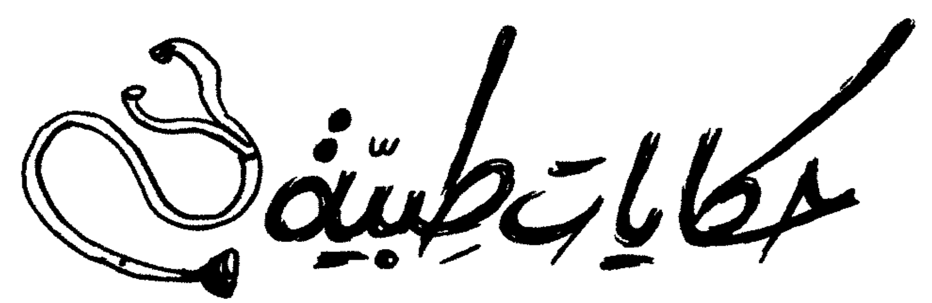
جوته

■ من أسرار النجاح أن تأكل ما تحب وان تترك للطعام مهمة شق طريقه في الداخل

مارك توين



سقراط



بقلم : الدكتور غسان حتاحت

النشر أو الهلاك:

من الأقوال المعروفة لدى الأطباء العاملين في الجامعات والمراكز الطبية في أميركا مقولة « النشر أو الهلاك » ، ويقصد بها أن الطبيب إما أن يقوم بأبحاث ودراسات علمية ثم ينشرها في المجلات المتخصصة ، أو أن يعد نفسه من الهالكين من الناحية العلمية ، فلا تقدم له في المجال الأكاديمي

وفي الجامعة التي كنت أتابع اختصاصي فيها ، كانت الادارة ترسل سنويا استمارة إلى كل من رؤساء الأقسام كي يذكروا فيها ما هي الأبحاث التي نشرها أطباء أقسامهم وفي أي مجلة من المجلات قد نشرت ، ولا شك أن هذا كان واحدا من عوامل الضغط على الأطباء كي يكتبوا المقالات ، علما بأن النشر غير مضمون ، إذ يتعلق - إضافة لجودة المقالة وحسن كتابتها - بحدة التنافس وكثرة المقالات المرسلة

وعندما اكتشفنا مرة حالة متميزة لمرض نادر ، وجدها أستاذي فرصة سانحة كي نكتب مقالة عنها ، وسارعت لأطمئن القارىء الذي خمّن أن عبء ذلك سيقع عليّ وحدي إنه قد أصاب في حدسه

وعندما جلست مع أستاذي وبقية أطباء القسم كي نحضر عناصر البحث ، ونفتش عن المراجع والمصادر ، انتهينا إلى حوالي أربعين مصدرا ومرجعا ، وكان أولها يعود إلى خمسين عاما تقريبا ، عندما وصف أحد الاطباء الحالة الأولى من هذا المرض

وبما أن « ارشيف » استاذي - الذي لا ريب أنه يحوي كثيرا من تلك المقالاتَ - كان على درجة كبيرة من الفوضى وعدم الترتيب ، كان لا بد لي من البحث عنها في مكتبة الجامعة ، ثم تصويرها ، وقراءتها ، وترتيبها ، تمهيدا لكتابة المقالة المنشودة .



وفي مكتبة الجامعة كنا نعامل كما يعامل الطلاب ، فليست لنا تلك الميزات وذلك الاحترام اللذان تعودنا عليهما في مكتبة المستشفى . أخذت قائمة المراجع في يدى ونزلت إلى أقبية المكتبة ، وهي طوابق أربعة تحت مستوى سطح الأرض ، بالغة الاتساع ، سيئة الإضاءة ، وبعض أنحائها مغطى بالغبار ، لم يدخلها انس ولا جان منذ فترة من الزمن . وهناك قضيت عدة أيام ، باحثا منقبا ، حتى استطعت في النهاية العثور على جميع المقالات إلا واحدة أو اثنتين .

وكأنه لم يكفني ما أصابني من التراب والغبار ، وما بذلت من جهد عضلي في حمل المجلات والكتب ، وهي كما هو معلوم ثقيلة وزنا ومضمونا ، فدفعت من جيبي كلفة تصويرها في المكتبة ، على أن استرد ذلك المبلغ فيما بعد من محاسب المستشفى ، خلافا لما جرت عليه العادة من التصوير المجاني في مكتبة المستشفى

وكان أكثر ما حز في نفسي أن كثيرا من تلك المجلات العلمية والمقالات التي جهدت في البحث عنها ، لو رأيتها في الأحوال العادية ملقاة في الطريق ما كلفت نفسي عناء الانحناء لالتقاطها ، بل إنني لو كنت أتصفح بعض تلك المجلات وعثرت عرضا على مقالة منها ما حاولت مطالعتها

وأخذت أشتم سراً الحالة النادرة،ومن وصفها ، وأضم إليهما استاذي الذي لو كان رتب « أرشيفه » لأراحني من البحث الطويل المضني

وعندما عدت منتصرا إلى هذا الأستاذ ، نظر إلى تلك المقالات بعدم اكتراث ، و قلة حماس ، ثم عزل بعضها لأنها ليست دات علاقة مهمة بموضوعنا ، ثم انتقى بكسل بعضها الاخر كأساس للبحث

وعندما أنهيت كتابة المقالة بعد طول دراسة ومراجعة وتمحيص ، قام الاستاذ بتصحيح بضع كلمات ، ثم تنازل فوضع اسمه على أنه مؤلف أول ثم اسمي كمساعد ، معللا ذلك بأنه لو أرسلنا المقالة باسمي على أني مؤلف أول فلن تجد طريقها للنشر ، بينما سيفتح اسمه الكبير مجال النشر واسعا أمامها

ومرت الأيام ، وقبلت المقالة ثم نشرت

بعض قراء تلك المجلة المتخصصة قرءوا المقالة ، منهم من أعجبته ومنهم من لم يهتم بها ، وبعض القراء لم يقرأها أصلا ، ومعظمهم ، بل كلهم ، نسوها الآن

لكنني لا يمكن أن أنسى تلك الأيام التي قضيتها في أقبية مكتبة الجامعة وحيدا مع الكتب (التي أعد رائحتها في الاحوال العادية أطيب من ريح المسك) .

وأنا أنفض الغبار عن المجلات والكتب وذلك كله كي ننشر موضوعا في مجلة .

ففي الحياة الأكاديمية هنالك التنافس الحاد ، وهنالك تسيطر المقولة المعروفة « النشر أو الهلاك » . □





قصة قصيرة

بقلم : حسب الله يحيى

حائر ، لم يسبق له من قبل أن وقع في مثل هذه الحيرة. كل شيء يمكن تداركه ، والوصول إلى وضع حل له ، إلا هذه المسألة ، فمن قبل كان يستأنس برأي صديق أو قريب ، ثم يشاور عقله ويصل إلى نتيجة . إلا أنه في هذه المرة بدا قلقا ، متوترا ، حائرا ، لا يعرف كيف يتصرف ، وإلى أين يتجه ، وإلى من يقول ، وبمن يسترشد ؟

لا يأمن أحدا في مثل هذه القضية ، ذلك أن السر فيها عميق ، والبوح به قد يؤدي به إلى التهلكة.

سأل نفسه: هل يعقل أن يتحول بيته إلى مكان أمن ؟ وتذكر بيت أبي سفيان ، فمن دخله بات آمنا ، كما تذكر تلك الحمامات التي تحوم في إحدى ساحات لندن ، والتي تآلفت مع الناس ، والطيور الآمنة في مكة المكرمة مصحوبة بالسلام والمحبة والاجلال.

لكن من يكون هو حتى يتخذ قرارا مثل هذا ، وفي موقف صعب تقود علانيته إلى موت محتم ؟

تصور نفسه ذلك الشخص الذي دق بابه وسلم أمره بين يديه ، قال له:

إنني أريد أن أعيش في سلام حسب ، لا أريد أن أموت مجانا.

- لكن بلدك يحارب ، وأنت تختار أمنك وسلامتك في بلد آخر !

- تستطيع أن تقتلني ، وتكون بطلا ، أو أن تسلمني إلى السلطة فيكرموا إخلاصك ، ويكبروا شهامتك. وبساطة تؤكد على أنك مواطن صالح ووطني غيور.

قال في سره: كيف أستطيع أن أصدقه ، فربما يكون جاسوسا ، جاء يستقي المعلومات ثم يهرب بها إلى بلاده ؟

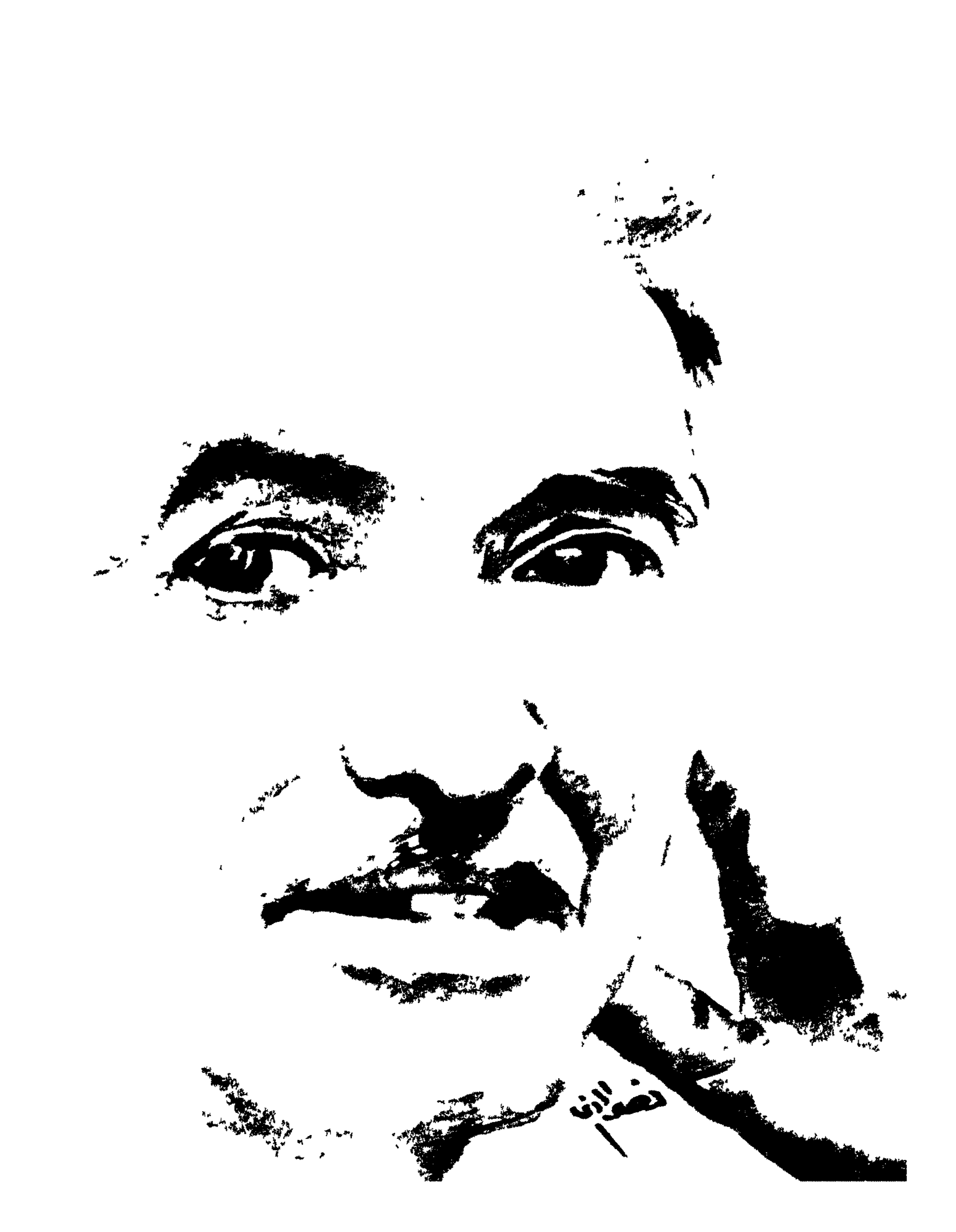
سأله: - وعائلتك ؟

- لا عائلة لي ، كلهم ماتوا في حرب المدن.

- هل أنت جندي ؟

- كلا. لكنني مهدد بأن أحمل السلاح وأقاتل في أي لحظة.

- هل أنت خائف ؟



ـ لا أريد أن أموت فقط . لذلك اجتزت الحدود ، وهربت إلى حيث تجدني هنا ، ولم يكن أمامي من خيار سوى أن أهرب من الموت .

ـ لكنك هنا مهدد بالأسر ، وبأن تكون تحت الرقابة المشددة .

ـ معناه أن أكون في سجن ، أن أحاصر ،شيء واحد إما أن أموت أو أن أكون محاصرا ، سأدع الخيار لك ، بإمكانك أن تدعني أعود إلى حدود بلدي ، وبإمكانك أن تسلمني إلى حكومة بلدك ، موت واحد ، اختر لي أحدهما !

كيف يستطيع أن يصدق هذا القادم المجهول ؟ كيف يكشف الأسرار التي في داخله ؟

كيف يتخلص من المأزق الذي وقع فيه ؟ كيف ينجو من قدره ، ويجعل سلوكه وأمنه في توافق تام ؟

ماذا كان سيفعل به هذا القادم المجهول لو كان قصده ، ودق بابه ودخل وشرح له ظروف حياته وعبوره الحدود وتسلله إلى منزله ؟

وجه إلى الغريب هذا السؤال قال .

صدقني أنا مثلك لا أعرف ماذا كنت سأفعل ، إنني أحترم حيرتك وأريد أن أقدم لك مساعدة وأنقذك من حيرتك ، لكنني أحسُّ بالعجز

صمت الغريب قليلا ، ثم قال .

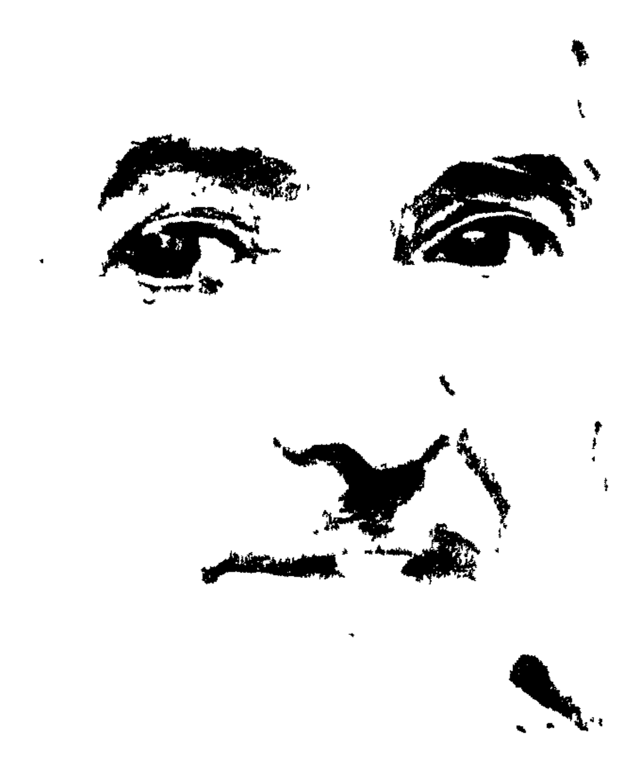
اتخذ قرارا ، اجعلني أطمئن إلى موتي برصاصة أو موتي بالعبودية وجد نفسه في أقصى مواقع الحيرة ، فقد كان هو أيضا يخشى أن يموت أو يتهم بالخيانة العظمى ويحكم عليه بالموت

ـ هل أدعه يموت ، أم أدع رقبتي للموت ؟

طيور مكة ، وحمامات لندن ، وبيت أبي سفيان في ذاكرته يقظة ، حية ، لكن الأمر يختلف ، والظروف متغيرة ، وتبرير موقفه ضعيف أمام صرامة الأسئلة التي ستوجه إليه لو عرفوا أمره .

دعاه إلى الطعام ، فاطمأن الغريب ، وصار يأكل بنهم .

كان يحدق إليه بإمعان ، يعريه بصمت ، خشية أن يكون حاملا أجهزة انصات ، كانت به رغبة في



تفتيشه ، لكنه أحس بأنه ليس من حسن الأدب أن يفتش ضيفه .

ماذا يفعل بهذا الغريب إذن ؟ من جاء به إليه ؟ من أقلق راحة باله وحمله في هذا الموقف الحرج ؟

قد يكون من أبناء بلده ، وقد جاء يمتحنه ، ذلك أن بيته قريب إلى حدود العدو ، ومن الممكن أن يتسلل إليه العدو على الرغم من صعوبة الأمر ، عندئذ ستكون إدانته واضحة وقاسية

كان الغريب يملأ عليه الزمان والمكان ، القلب والعقل ، والحواس جميعا يحس بها معطلة ، ولا سبيل إلى الاطمئنان إليها ،وإلى القبول بقراراتها

فلقد افتقد توازنه ، وبات أسير ضميره وقراره ، والغريب هادىء بين يديه ، وقد ترك الأمر ليفعل به ما يشاء .

سأله في محاولة للخلاص منه :

ـ نحن هنا مهددون بالموت أيضا .

ـ سأكون مطمئنا لومت هنا .

ـ و لماذا ؟

ـ سأحس بداخلي بأنني قد بذلت جهدا للخلاص من الموت الى أن حل قدرى .

هـذا الغـريب ذكي ، يجيب بـطريقـة مقنعـة سأله :

- ما هو عملك ؟

- كنت معلما فى مدرسة مات عدد من تـلاميذهـا ، والبقية في الأسر ، والقلة يحاربون

- ومعلمهم يهرب ! ؟

سكت طال صمته ، وأحس الرجل بـأنه قـد أهان الغريب وطعنه

بعد قليل وقف الغريب ، ومد يديه إلى الرحل قال

- هيا خذني إلى حكومة بلدك ، قل إنك قد أسرتني حين كنت أعبر الحدود

كان محرجا وهو يسلط نظرة انتباه إلى الغريب

- هيا ! تحول بواسطتي إلى بطل

انتبـه الـرجـل إلى حـدة لغـة الغـريب ، إلى شجاعته ، وصراحته وقدرته على أن يحارب خوفه لم يكن الغريب يحس بالخـوف بقدر مـا كان يسعى للخلاص من موت مجاني

هذا ما وصـل إلى قناعـة الرجـل ، وشعر بـأنه ضعيف أمام منطق هذا الغريب الذى دق بابه وجلس إلى جانبه يحادثه عن غربته وعزلته ، وعزمه على أن يحارب موته وأن يكون أليفا معه ، عن غير موعد ، وغير معرفة سابقة .

لم يكن محور حديثهما السياسة أو الحرب ، كان همهما الآن قد توحد في كيف ينقذ أحدهما صاحبه من الموت .

الغريب لا يريد أن يتجنى بالخطيئة على الرجل ، فيما كان الآخر لا يريد أن يزج بضيفه في حدود الموت والأسر والعزلة .

اطمأن أحدهما للآخر سريعا ، والاطمئنان قادهما للتفكـير في كيفيـة الخـلاص من المـوت ، وثقـل الاطمئنان كان ينوء به الغريب ، فقد انتابه إحساس بالتجني على الرجل . وخروجه الان من شـأنه أن يجعل الرجل يفقد اطمئنـانه وثقتـه به ، والبقـاء في الدار خطر على كليهما

أسـرار كـانت تتـداخـل و أعمـاقهما ، والليلة مؤرقة ، خائفة وجلة

تظاهر كل منهما بالنوم .

الغـريب أشفق على الـرحل ، وفكـر بأن يسلم نفسه لحرس الحدود

بينما كان الرجل يفكـر بمكان يحفظ بـه أمن هذا الغريب الذي ناشده حب السـلام ، وخاطب فيـه انسانيته .

نهض الغريب بهدوء ، فتح باب الغرفة بهدوء ، بهدوء تام ، فيما كان الرجل يلاحقه بأنظاره ، ويحاول أن يكتشف بنفسه ماذا يريد أن يفعل هذا الغريب به . فقد يقتله ، وقد يكون مرشدا لجماعة أخرى تريد أن تتسلل إلى الحدود .

حمل الرجل سلاحه ، وصوبه إليه ، لكنه لم يعجل بإطلاق الرصاصة الأولى ، ذلك أن الغريب لم يترك لديه ما يثير الشبهات إلا في موقفه الأخير.

لاحقه بصمت ، وقبل أن يكون قريبا منه ، كانت هناك طلقة تدوي فى عتمة الليل ، انطلقت من مكان غير مرئي ، فسقط الغريب بصمت .

من بعيـد نظر الـرجل إلى جثـة الغريب ، وانتـابه إحساس بالاطمئنان و الحزن معا . □



□ كل ذى رغبة دنت أم تسامت سوف يمضي يوما بلا رغباته !

(ايليا أبو ماضى)

□ هكذا العمر : الأربعون سنة الأولى هى النصوص ، والثلاثون سنة التى تليها هى التعليق

(شوبنهور)



ايليا أبو ماضي

ضحكات عربية

طلبا للثواب

● مر رجل بقوم قد اجتمعوا على رجل يضربونه . فقال لأحد الضاربين . ما حال هذا الرجل ؟ قال . والله ما أدري حاله . لكني رأيتهم يضربونه . فضربته معهم طلبا للثواب من الله عز وجل .

☆ ☆ ☆

النحوي والكنّاس

● وقع نحوي في حفرة . فجاءه كنّاس ليخرجه ، فصاح به الكنّاس ليعلم أهو حي أم لا فقال له النحوي اطلب لي حبلا دقيقا . وشدني شدا وثيقا ، واجذبني جذبا رفيقا فقال له الكنّاس امرأتي طالق إن أخرجتك منها . ثم تركه وانصرف

ظرفاء العرب

استعمل الهاتف

● كان حفني محمود وزيرا للمواصلات فسمع صوتا عاليا يرتفع من الغرفة المجاورة لغرفته . فاستدعى الساعي وسأله عن السبب فقال إن السكرتير يتكلم مع الاسكندرية فقال له حفني محمود قل له « بدلا من صياحك بهذا الشكل . استعمل الهاتف » .





في الصميم

● الانجليزي عندما يصفق لإحدى العبارات في مسرحية من المسرحيات التي يشهدها فإنه يصفق لنفسه لشدة إعتزازه بأنه فهم العبارة .

« أرسون ويلز »

○ ○ ○

● إن أغرب الناس هم الذين يجدون صعوبة في ترك التدخين ، فقد تركته أكثر من ألف مرة .

« مارك توين »

○ ○ ○

● إن لي ذاكرة رائعة ، فأنا أنسى كل شيء .

« جول رينار »

قاموس الظرفاء

التملق : كلام لطيف يقوله لك شخص عن نفسك ، تتمنى أن يكون صحيحا .

التاريخ : ما ترغب كل أمة في أن تجعل الأمم الأخرى تعتقده حول ماضيها .

الغزل : صورة صوتية لأفكار المرأة عن نفسها يقوم بإذاعتها الرجل

ضحكات عالمية

اصمت

● كان الأديب الفرنسي فونتنيل قد بلغ السابعة والتسعين عندما قال أحدهم : لابد أن الموت قد نسيك يا سيد فونتنيل

فرفع أصبعه إلى شفتيه قائلا : اصمت .

☆ ☆ ☆

بحاجة إلى رأسك

● عندما تجمعت لدى الملك لويس الحادي عشر البراهين على خيانة الفارس سان بول له ، عزم على التضحية به ليأمس جانبه ، إلا أن هذا الفارس في تلك الفترة كان بعيدا عن متناول يده ، فأرسل له رسالة قال فيها : « صديقي العزيز ، تعال بسرعة ، فأنا بأمس الحاجة إلى رأس كرأسك » .

من القلب

غريق

● التقت سفينة في عرض البحر انجليزيا على قطعة خشب عائمة ، وكان من غرقى إحدى السفن ، فناداه القبطان من أعلى السفينة . أأنت غريق ؟

فرفع الانجليزي رأسه وأجاب : نعم ، لماذا ؟

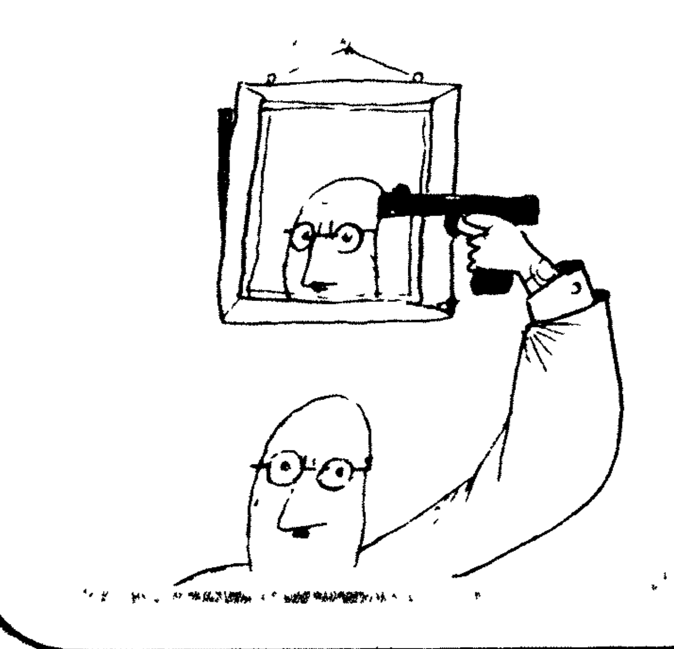
☆ ☆ ☆

البداية

● بعد حفلة العرس التي تزوج بها الفلاح عروسه وضعها في عربته وانطلق بها إلى بيته وفي الطريق توقف الحصان الذي يجر العربة عن السير ، ورفض أن يتابع سيره إلا بعد عدة محاولات ، وعندما عاود السير قال العريس للحصان : هذه واحدة ، وبعد دقائق توقف الحصان مرة أخرى ، فقال له وهذه الثانية وفي المرة الثالثة قال آه ! وهذه الثالثة ! ثم تناول بندقيته وأطلق عليه النار فأرداه قتيلا

فقالت له العروس وهي تبكي يا لقلبك ما أقساه

فحدق بها العريس ثم قال . هذه واحدة





استطلاع سليمان الشيخ
تصوير سليمان . حيدر



حاضر في المناقشات ، حاضر في الساحات والميادين ، حاضر في السياسة ، كما هو حاضر في الاقتصاد والمعمار والاجتماع .

حاضر في الماضي ، كما هو حاضر في الحاضر ، وربما المستقبل أيضاً .

لقد كان رجل الاتحاد السوفيتي الأول لما يزيد على ربع قرن ، وفي المرحلة الخطيرة التي تلت الحرب العالمية الأولى وتجاوزت الثانية تم ترسيخ اركان الدولة الاشتراكية الأولى ، على الرغم من جميع المواجهات والمؤامرات والحروب الداخلية والخارجية ، وعلى الرغم من الخطايا والأخطاء الكثيرة .. إنه ستالين

وستالين ابن جورجيا ، هذه البلاد الجبلية القفقاسية التي تقع في جنوب روسيا ، تنصب عليه الآن ومنذ ما بعد منتصف الخمسينيات لعنات كثيرة ، ولم تترك فيه أجهزة الإعلام والأفراد نقيصة إلا وذكرتها ، ومع ذلك فقد شاهدت بأم عيني سيارات كثيرة في تبيليسي ، عاصمة جورجيا ، تضع صوره عليها ، بل في موسكو نفسها يمكن أن ترى المشهد نفسه ، وشاهدت تمثالا له منحوتا على واجهة مدرسة الكوادر الحزبية في أهم شوارع العاصمة الجورجية ، وعلى أنصبة الشهداء كانت صورته منحوتة أيضاً ، ومازالت صورته المرسومة بالزيت وهو يرتدي الزي العسكري موضوعة على بوابة محطة القطارات في مدينة غوري التي ولد فيها ، والتي تبعد عن تبيليسي مائة كيلومتر ، بل إن أجمل المباني وأفخمها في كثير من مدن الاتحاد السوفيتي قد بنيت في عهده ، وبصماته مازالت موجودة عليها .

عن جورجيا ، المكان والناس والحياة ، يدور استطلاعنا هذا .

على السفوح الغربية من جبال القفقاس ـ القوقاز أو القبق كما سماها العرب قديماً ـ تقع جمهورية جورجيا الاتحادية السوفيتية التي سماها العرب قديما بلاد الكرج أو كرجستان .

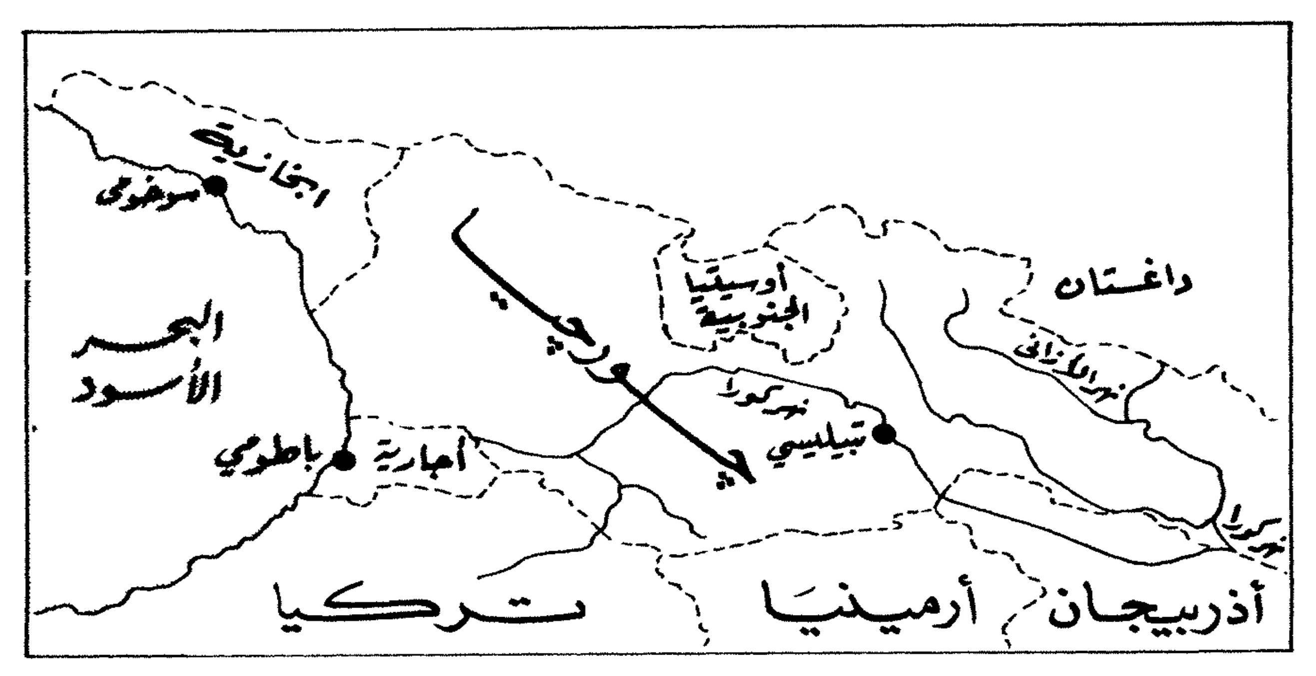
يحدها من الشمال والشمال الشرقي جمهوريات ومناطق ذات حكم ذاتي ، تابعة لجمهورية روسيا الاتحادية ، ومن الجنوب الشرقي جمهورية أذربيجان السوفيتية ، ومن الجنوب جمهورية أرمينيا السوفيتية ، والجمهورية التركية ، أما من ناحية الغرب فإن حدودها تقع على البحر الأسود .

مساحتها حوالي ٧٠,٠٠٠ ألف كيلومتر مربع ، ٨٠٪ من هذه المساحة جبال ، وأعلى قمة في هذه الجبال هي قمة جبل شخارا القوقازية ، ويصل ارتفاعها إلى ٥٠٦٨ متراً فوق سطح البحر ، وأكثر من ثلث هذه المساحة مكسو بالغابات . يصل عدد سكانها إلى حوالي خمسة ملايين ونصف مليون نسمة ، نصفهم تقريباً يعيشون في المدن ، ومايزيد على ٥٠٪ من دخلها يأتي بطريق الصناعة والبناء والنقل ، وحوالي ٣٥٪ منه يأتي بطريق الزراعة ، والباقي بطريق التجارة وغيرها من الخدمات

عاصمتها مدينة تبيليسي (تبيلي باللغة الجورجية تعني المياه الدافئة) ، أو تفليس كما سماها العرب إبان أيام فتوحاتهم في القرن السابع الميلادي (تم فتحها زمن الخليفة عمر بن الخطاب سنة ٦٣٩ م) ، يعيش فيها الآن حوالي مليون ونصف مليون من السكان ، وهي مدينة طولية ، تقع في واد تحيطه الجبال والتلال من جهات عديدة ، ويمر بها نهر كورا وهو في طريقه نحو مصبه في بحر قزوين . وجورجيا كغيرها من بلاد القفقاس كانت ضحية موقعها المهم الاستراتيجي لأنه يمثل بوابة لآسيا على أوربا أو العكس .

لذلك فإن الدولة الأقوى في العالم القديم وفي عالم القرون الوسطى كانت تستولى على جورجيا وماعداها من مساحات في القفقاس ، كي تنفذ إلى الجهات الأوربية أو إلى الجهات الآسيوية . هكذا كان وضعها زمن الممالك القديمة من يونان ورومان وبيزنطيين وعرب وفرس ومغول وتتار وأتراك وسلاجقة ـ أتراك ـ وغيرهم .

تارة تخضع لهذه القوة أو لتلك ، أو تقوم فيها



● جورجيا : بمناطقها وجيرانها .

إمارات ودويلات مستقلة عندما تقع الواقعة بين القوى الكبرى ، إلى أن أخذ الروس بالتمدد جنوبا ، محاولين الوصول الى المياه الدافئة ، وكانت جورجيا في تلك الفترة واقعة بين ناري الأتراك والفرس

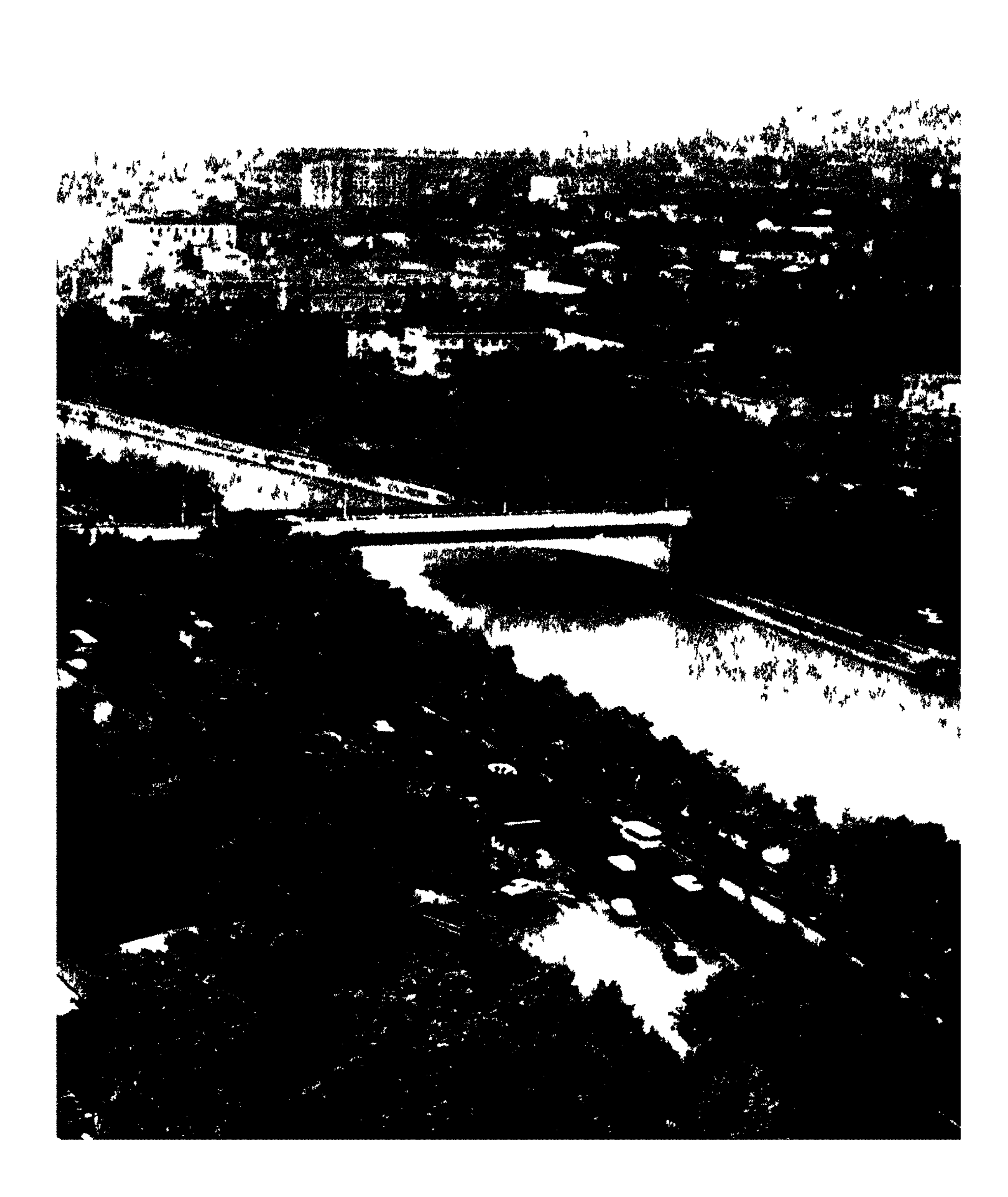
وكي تتخلص من هذه النار ، وخاصة أن الجورجيين كانوا مسيحيين أرثوذكس ، في حين أن الفرس والأتراك مسلمون ، لذلك قرر الملك هيراكلي الثاني ملك جورجيا الشرقية الالتحاق بالروس ، فالتقت المصالح ، وعرض الجورجيون إقامة معاهدة تحالف بينهم وبين الروس . وقد عقدت المعاهدة سنة ١٧٨٣ بين جورجيا الشرقية وروسيا ، ثم ألغيت هذه المعاهدة ، وتم الاحتلال الكامل لكل جورجيا من قبل الروس ابتداء من سنة ١٨٠١ ، وحقق الروس حلمهم بالوصول إلى المياه الدافئة ـ البحر الأسود وبحر قزوين ـ في تلك المرحلة ومنذ ذلك التاريخ لم تحتلها أي قوة اخرى غير الروس إلا في سنة ١٩١٨ ، عندما قامت فيها حكومة محلية معادية للسوفييت ، بمساعدة الانكليز ، واستمرت حتى سنة ١٩٢١ ، حيث أعيدت السلطة السوفيتية ، وتم الإعلان عن قيام جمهورية جورجيا اتحادية كجزء من الاتحاد السوفيتي سنة ١٩٣٦ .

مدينة شرقية

عندما تنظر من نافذة الطائرة وترى المدينة القديمة في تبليسي ، أو تنظر إليها من مكان مرتفع ، وبخاصة عندما تتمشى في أزقتها المرصوفة ببلاط البازلت أو الصوان الأبيض وتنظر إلى مبانيها وسككها فإنك لن تتردد بالقول : انها مدينة شرقية .

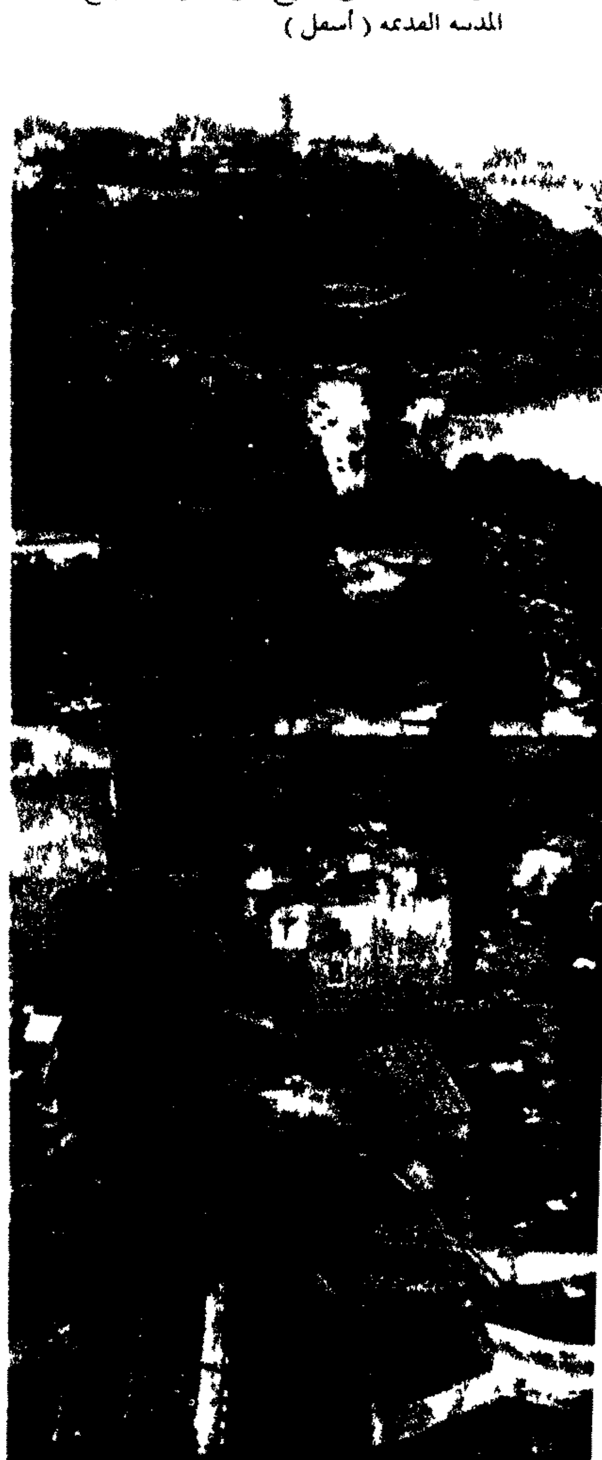
القرميد الأحمر يغطي المباني ، وشرفات واسعة تطل من جانبي البيت ، فيها نقوش وتخريمات وتوريقات وشناشيل شرقية الطابع ، تعتمد على الأشكال الهندسية المعروفة . بعض النوافذ مقببة بالجص الأبيض ، ومدهونة باللون الأزرق أو الأخضر أو الأصفر . أجزاء من سور القلعة التي تحيط بالمدينة تم ترميمها ، وظهرت البيوت القديمة بمحاذاتها . للبيت ساحة داخلية ، وفيه حديقة ، تصعد إلى طوابقه العليا بواسطة سلم خشبي أو حجرى ، تتوالى فيه التشكيلات الفنية الهندسية المنحوتة على الخشب أو على الأحجار . قناديل قديمة تحتل زوايا بعض السكك الضيقة . تخريمات ونقوش شرقية على بعض الأبواب .

هذا حمام تركي ، وآخر حمام كبريتي (تشتهر تبليسي بحماماتها الكبيرة البيضاوية الشكل والدائرية) وذاك مسجد ، وتلك كنيسة مازالت





● سهر نو عصه الط. من نوبه كسر ه
نقسم مدينه سلسى الى قسمين وتمثال الأم
الجورجيه السف بيد والكس بيد أخرى ،
وكلا الأمرين له معناه ومغزاه (أعلى الى
السار) وكبير المهندسين في مدينه سلسى
شوطا كافلاشفلي يشرح على الخريطه مواقع
المدينه القديمه (أسفل)





تعمل ، وأخرى تحولت إلى متحف ، وذاك مصنع ومعرض للمصنوعات الشعبية ، وآخر مرسم أو مسرح للأطفال أو بيت للدمى ، وغيره مقهى ، أو مطعم ، أو بيت رفض سكانه مغادرته بعد أن ورثوه أبا عن جد ، فتم تجديده مع الاحتفاظ بطابعه القديم ، وذاك فندق أو خان قديم ، وهذه ساحات ملأى بالتماثيل ، منها مجموعات ترقص ، ورجل بملابسه الجورجية التقليدية يحتل زاوية أحد الشوارع . الطرق ضيقة كأي مدينة شرقية حقيقية ، والشرفات متقاربة ، يكاد بعضها أن يلتصق ببعض .

القديم الجميل

سألت كبير مهندسي مدينة تبيليسي ، المهندس شوطا كافلاشفيلي :

* كيف استطعتم انتزاع المدينة القديمة من براثن التدمير ، وحافظتم عليها بهذا الشكل القديم الجميل ؟

ـ قال : لذلك قصة طويلة ، إن مدينة تبيليسي نمت نموا متسارعا ، فقد كان عدد سكانها سنة ١٩٣٩ حوالي نصف مليون نسمة ، وكان يمكن للمدينة القديمة أن تستوعب هذا العدد ، لكن سكان المدينة تزايدوا كثيرا ، ووصل مجمل أعدادهم سنة ١٩٧٩ إلى حوالى مليون نسمة ، وقفز العدد في هذه الأيام إلى ما يقرب المليون ونصف المليون

إن المدينة قد شهدت في سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية نموا متسارعا في قطاع الصناعة ، وبناء المؤسسات ، فتطلب ذلك نموا في عدد السكان ، وهؤلاء كانوا يحتاجون إلى بيوت ، لذلك حصل التمدد خارج المدينة القديمة .

ثم إن بعض بيوت المدينة القديمة قد أصابه الهرم والقدم ، وأخذ ينهار . ويمكن القول ان بعض المباني والكنائس يعود تاريخ بنائها إلى القرن الخامس الميلادى . ومع أن المدينة قد تم تدميرها حوالي ٤٠ مرة من قبل قوى عديدة بعد ذلك ، إلا أنها كانت تعود للانبعاث من جديد ، وقد سادها الاستقرار في القرن الثامن عشر . ويمكن القول بأن البيوت قد تم تحديدها حسبما كانت عليه قديما ، ومع ذلك فان بعض السكان أخذ يميل إلى العصرنة ، فأخذ يجدد على هواه ، لذلك فإننا خشينا على المدينة من أن تفقد طابعها الجورجي التقليدي ، فطالبنا بالمحافظة على طابعها القديم بعد الترميم والتصليح . وقد اتخذ قرار من قبل اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الجورجي ومجلس الوزراء فيها سنة ١٩٧٠ بالحفاظ على الطابع التاريخي للمدينة ، فقامت ورشة كبيرة للترميم والتجميل ابتداء من سنة ١٩٧٥ ، وعاد للمدينة القديمة طابعها المميز .

ومنذ ذلك التاريخ والمدينة تحتفل بيوم صدور القرار (الأحد الأخير من شهر أكتوبر) عيدا قوميا للمدينة ، تقام فيه الاحتفالات والرقص الشعبي ، خصوصا بعد جني محصول العنب ، ويرتدي الناس الملابس القومية المميزة ، وتعرض المسرحيات والتمثيليات المناسبة .

* هل يمكن إيجاد توازن بين الاستجابة لطلبات السكن المتصاعدة وبين المحافظة على الطابع التراثي القومي للبناء الحديث ؟

ـ إن ذلك من أصعب الأمور التي تواجهنا ، إننا نبني الآن على مساحة تصل إلى حوالى ٦٠٠ ألف متر مربع للسكن سنويا ، وكما تعرف فإن البناء الحديث يتجه رأسيا ، في حين أن البناء القديم كان يتجه أفقيا ، ويحتل مساحة واسعة ، ونحن مطالبون بتلبية المطالب الملحة للسكان ، وهذه المطالب لاتعطينا وقتا كي نتأنى ، ونقدم مساكن فيها مواصفات التقليدي القديم إضافة إلى أن ما هو تقليدي قديم يحتاج إلى إمكانيات مادية أكثر لذلك فنحن نتجه مرغمين إلى تلبية المطالب الملحة ، على حساب التقليدي المميز

* من خلال مارأيت من مبان في المدينة القديمة وحتى في شارع روستافيلي الحديث (روستافيلي أشهر شعراء جورجيا) فإنني أرى أن المباني تشبه في كثير من أشكالها ومواصفاتها أي مدينة شرقية ، فهل ما هو موجود من مواصفات يعتبر تراثا قوميا جورجيا خالصا ؟ .

ـ أجاب المهندس : إن ما هو موجود من مبان قديمة ، وحتى المبانى الحديثة مثل دار الأوبرا أو دار البلدية ، ما هو إلا نتاج تفاعل جورجيا مع الحضارة الإسلامية (العرب ، والأتراك ، والفرس وغيرهم) ، كما توجد تأثيرات « كلاسيكية » روسية وأوربية (الباروك والروكوكو) ، وتأثيرات عصرية حديثة .

تتمعن بالمدينة بعد أن تألفها فتجدها مليئة بالمنحوتات الملونة ، المنفذة بالسيراميك التي تمثل

نشاطات العمل أو التي تمثل أشخاصا ، فتجد أن مستواها متقدم دقيق ، وأنها تضفي جمالا أخاذاً على محيطها وكذلك هي وكثير من المدن السوفيتية التي زرناها

تنظر حولك أكثر فتجد أن التلال والجبال المغطاة بأشجار الغابة تحيط بالمدينة ، وأن تمددات البناء فيها قد اتجهت نحو المساحات الفارغة طوليا ، في غرب المدينة تقف في الساحة الرئيسية للمدينة ، ساحة لينين ، فيستهويك المنظر الذي يقع على يسارك ، إنه تمثال الأم الجورجية التي تقع في نهاية طريق الكومسمول في الناحية الجنوبية الشرقية بالقرب من (نارا قلعة) أي قلعة نارا القديمة التي تم ترميمها

طول التمثال يزيد على عشرة أمتار ، وقد صنع من الالمنيوم الأبيض تلبس المرأة الملابس الجورجية التقليدية المصماصة ، وتحمل بيدها سيفا هو كما ذكر مرافقنا لمواجهة من يريد شرا بالمدينة ، وفي اليد الأخرى ترفع كأسا من الشراب ، هو لمن أتى المدينة قاصدا الخير والصداقة ثم يلفت نظرك في الجهة الغربية المقابلة لك برج « التلفزيون » الذي بني على أعلى جبل يشرف على المدينة (متاتسميندا) ، وارتفاعه حوالى ٧٥٠ مترا فوق سطح البحر ، ويقع على يسار الطريق الصاعد إليه متنزه ستالين للثقافة والترويح

وفي منتصف الطريق الصاعد إليه بالمركبات التي تسير على سكة كهربائية توجد كنيسة سانت ديفيد التي بنيت سنة ١٨٥٥ ، وقد تحولت المساحة التي تحيط بها إلى مقبرة للفنانين والكتاب المبدعين الجورجيين ، وعلى كل قبر وضع نصب كتب عليه اسم المتوفى ودوره والغريب أننا وجدنا بين تلك الأنصاب واحدا خاصا بوالدة ستالين ، منحوتا من رخام أسود وأبيض (الأسود للحزن والأبيض يمثل الخلود كما تم شرح ذلك لنا) ، وقد كتب على هذا النصب (كاترينا جوكاشميلي ١٨٥٦ ـ ١٩٣٧ م)

وتابعنا الصعود لنصل إلى المحطة العليا للمركبات فأطللنا على المدينة التي ظهرت تضاريسها وطبيعتها الجميلة ومناطقها المختلفة التي يشقها نهر كورا إلى نصفين ولولا الضباب والمطر لكنا قد التقطنا منظرا فريدا من نوعه هكذا حصل معنا أيضا عندما ارتقينا التلة عند تمثال الأم الجورجية

ومع أننا قمنا بالزيارة في شهر آب (اغسطس) لكن المطر لم يعتقنا ولم يعتق المدينة من انصبابه الغزير ، مع أن درجة الحرارة كانت في اليوم الأول لوصولنا ٣٢ ، ووصل معدل الرطوبة إلى حوالى ١٠٠٪ حتى أن الشجر كان ينتح الماء وينقطه على رؤوس المارة وقد انخفضت درجة الحرارة بعد نزول المطر إلى ٢٨ م ، مع بقاء الرطوبة مرتفعة

ماتذكره كتب المناخ

ولتفسير الحرارة المرتفعة والرطوبة العالية تذكر كتب المناخ عن المناخ السائد في جورجيا ما يلي -

مناخ جورجيا عموما انتقالي من المناخ شبه المداري إلى المناخ المعتدل ، ويلاحظ فيها المناطق المناخية التالية

ـ القسم الغربي ، أي سهل كولخيدا ، ويصل أعلى ارتفاع فيه الى حوالي ٥٠٠ متر فوق سطح البحر ، وهو ذو مناخ شبه مداري ، رطب دافىء شتاء ، نادرا ماتهبط فيه درجة الحرارة إلى الصفر ، لأنه محمي من الرياح القطبية الباردة بجبال القفقاس العالية ويبلغ معدل الحرارة اليومي في تموز « يوليو » ٢٤ درجة ، وأمطاره غزيرة تتفاوت مابين ١٢٠٠ ـ ١٨٠٠ ملم في السنة ، وهذه الظروف تساعد على زراعة النباتات المدارية كالشاي والحمضيات وغيرها ، ومن مدنه المهمة برجومي ، وتسخولتوبو المشهورة بمياهها المعدنية ومصحاتها ، (وقد كان الرئيس المصري الراحل عبد الناصر يقصدها للعلاج)

ـ القسم الشرقي ، اي وادي كورا ، ذو مناخ شبه مداري قاري ، نصف جاف ، معدل درجة حرارته في الصيف ٢٥ ، وفي الشتاء صفر ، ومعدل المطر فيه يتراوح بين ٣٠٠ و٨٠٠ ملم سنويا ، ويزرع فيه أشجار الكرمة والجوز والبحر ، وهو القسم الذي تقع فيه العاصمة تبليسي ، ويوجد أيضا قسم الجبال الذي يتلقى أكبر نسبة من سقوط الأمطار ، ثم قسم النجد الجنوبي ذو المناخ القاري نصف الجاف

ومادمنا قد ذكرنا الشرق والغرب الجورجي فإنه يجدر بنا الإشارة إلى أن لفظي (نادزة) و (شفيلي) المتداولين في جورجيا يعنيان (ابن) ، تماما كما هي الواو والفاء في نهاية الأسماء الروسية التي تعني ابن أيضا (شبيلوف) و(خروشوف) و(انتونوف) الخ والأولى « نادزة » تطلق في غرب جورجيا في حين أن (شفيلي) مستعملة في الشرق ووسط جورجيا

● مبى الحكومه ق تبلسى فيه كثير من ملامح العماره الاسلاميه العربيه - (اعلى)
(والى أسفل) مبنى العروض الموسيقيه ق مدينه تبلسى ، إنه مصمم على الطراز الأندلسى - (واقصى اليسار) واجهه قاعه الموسيقا كل ما يظهر منها يوحى بطراز العماره الشرقى





هيئة التخطيط

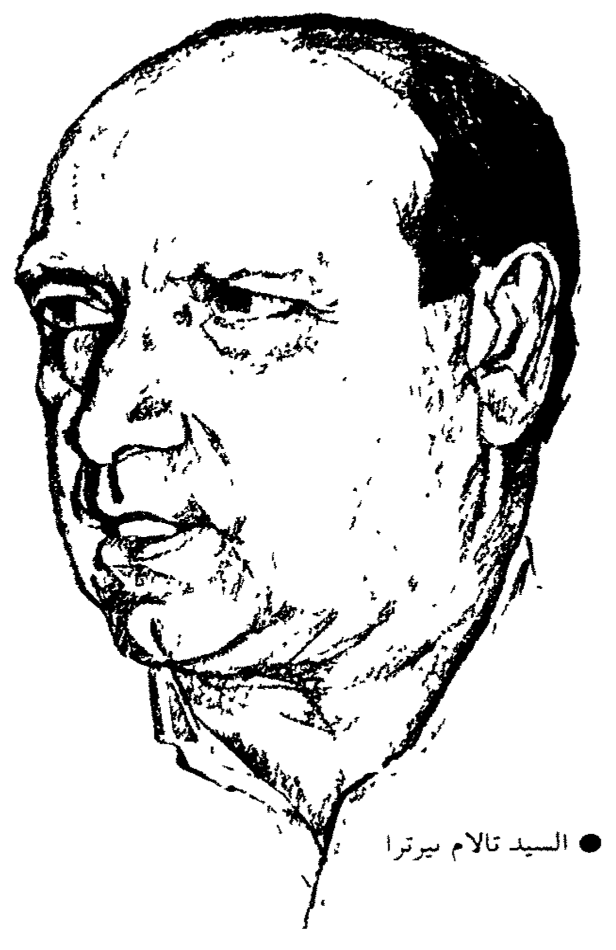
في هيئة التخطيط التي تقع في مبنى مجلس الوزراء الجورجي الفخم الضخم القائم على أعمدة طويلة ضخمة مقوسة والذى بني زمن الحقبة الستالينية التقينا بالسيد تالام بيرتزا رئيس القسم الاستشاري بالهيئة ومساعده .

ومثل هذه الهيئة قائمة في جميع الجمهوريات السوفيتية ، وهي من الهيئات المساعدة للهيئات والوزارات القائمة ، في التخطيط للتطور الاقتصادي والاجتماعي

ذكر السيد بيرتزا أنه توجد ثلاث مناطق تتبع جورجيا ، هي جمهوريتا ابخازيا واجاريا ذاتيتا الحكم (أغلبية السكان في الجمهورية الثانية مسلمون ، مساحتها ٣ آلاف كلم٢ ، وعدد سكانها حوالي نصف مليون نسمة ، وعاصمتها باطومي ، وهي من أشهر موانىء البحر الأسود) ، ومنطقة اوسيتا الجنوبية وتصل نسبة الجورجيين في الجمهورية كلها إلى حوالى ٦٩٪ من السكان ، في حين أن الأرمن يصلون إلى ١٠٪ ، ومثلهم الروس ، ويليهم الاذربيجانيون ، حيث أن نسبتهم تصل إلى حوالي ٧٪ ، وهناك أقليات أخرى مثل اليونانيين والأكراد والأشوريين وغيرهم ثم تكلم عن المواد الخام في الجمهورية ، وذكر أن أهمها المنجنيز ، والفحم الحجري ، والحديد ، والتنجستين ، والتوتياء وغيرها . وتعد ثروة المياه والغابات من أشهر ثرواتها .

وذكر أن أهم الصناعات هي قاطرات السكك الحديدية ، وأن إنتاج ٣٠٪ من قاطرات الاتحاد السوفيتي كله يتم في جمهورية جورجيا ، كما تصنع فيها الماكينات والحاصدات الزراعية ، وتصنع فيها حتى الطائرات ، وصناعة الالكترونيات ، كما أن ٩٤٪ من انتاج الشاي في الاتحاد السوفيتي من انتاج جورجيا ، هذا عدا عن انتاج المشروبات الكحولية بأنواعها المختلفة .

ثم ذكر بأن التعليم الثانوي إجباري في الجمهورية ، وأنه توجد جامعتان في الجمهورية ، الأولى في تبليسي وقد تأسست سنة ١٩١٨ ، والثانية في سوخومي ، عاصمة ابخازيا ، وقد تأسست سنة ١٩٧٨ م ويوجد ١٩ كلية للتعليم العالي ، وكليتان تقنيتان ، وكليتان للزراعة ، ومدارس عليا للمعلمين ، وأكاديمية للفنون ،



● السيد تالام بيرتزا

وأكاديمية للعلوم ، وغير ذلك

وذكر أنهم في هيئة التخطيط يضعون خططا بعيدة المدى ، قد تصل إلى ١٥ سنة ، وخططا قصيرة المدى تصل إلى سنة

وهذه الهيئة تعمل تحت إشراف مجلس الوزراء الجورجي ، وهي عضو في لجنة التخطيط السوفيتي المركزية .

أما من حيث طبيعة عمل اللجنة في الماضي وفي الحاضر خاصة بعد رفع شعارات إعادة البناء والعلنية فقد قال السيد بيرتزا لقد كنا من قبل نخطط لكل شيء ، وكان يتم الالتزام بمركزية التخطيط حتى لأصغر المصانع ، بل حتى لتغيير نوعية مسمار أو شكله ، وكان ذلك يخضع لموافقة لجنة التخطيط المركزية في موسكو

وقد أدى ذلك إلى كثير من الارباكات وعدم سوية بعض التصرفات ، لأن الرقم في الانتاج أصبح أهم من النوع أو جدوى مايتم صناعته ، وهكذا كان يتم استعمال خامات أكثر ، لإنتاج سلع كثيرة ، لكنها رديئة ، ولايوجد عليها إقبال

المزيد من الحريات

عندما سألناه عن حال الانتاج الآن فإنه أجاب :

حسب قانون المؤسسات الانتاجية الجديد يوجد للمؤسسات حرية أوسع في التخطيط ، إذ أصبحت إدارة المصنع هي التي تخطط لإنتاج موادها ، وعقد اتفاقات تصريفها ، مع وجود ضوابط خاصة بالنسبة لانتاج المواد الاستراتيجية ، وتوفير حق الدولة من المواد الأساسية .

وقد بدأت كثير من المؤسسات والمصانع في جمهوريتنا تدير عملها حسب الربح والخسارة

* سألت : المعروف أن منطقة بلاد القفقاس مجمع للعديد من القوميات والشعوب الصغيرة ، أفلا توجد مشاكل قومية في جورجيا ، تشبه مشكلة كاراباخ بين جمهوريتي أذربيجان وأرمينيا ؟

أجاب السيد بيرتزا : أستطيع القول بثقة أنه لاتوجد مشكلات قومية في جورجيا تشبه مشكلة كاراباخ . إنك ترى أنه توجد جمهوريات ومناطق ذات حكم ذاتي داخل الجمهورية الجورجية ، وهذا سهل لنا مواجهة بعض المشاكل وحلها بالصور المناسبة .

حوادث ابخازيا

* لقد قامت في جمهورية ابخازيا ـ ذات الحكم الذاتي الان ـ حوادث سنة ١٩٧٨ تشبه الأحداث التي قامت في كاراباخ . فهل كان العامل الديني أو القومي هو الذى حرك الأحداث ؟

ـ فوجيء السيد بيرتزا بالسؤال ، وبالمعلومة التي نطرحها ، فتشاور مع مساعده ، وتوثق من سنة الأحداث ، وأجاب : يصل عدد السكان الابخازيون الأصليون إلى حوالي ٢٠٪ من عدد سكان الجمهورية (مساحة الجمهورية ٨٫٦٠٠ كم مربع ويتجاوز عدد سكانها نصف مليون نسمة ، وتقع في شمال غرب جورجيا ، وعاصمتها سوخومي التي تعد من أهم موانىء البحر الأسود) ، ويوجد بينهم مسلمون ومسيحيون (الأغلبية من المسيحيين ارثوذكس مثل أغلبية سكان جورجيا وروسيا) ، أما بقية السكان فهم جورجيون ، وروس ، وأرمن وغيرهم ، وقد قامت أحداث في الجمهورية عام ١٩٧٨ ، وتمت المطالبة بالحاق ابخازيا بموسكو مباشرة وليس عبر جورجيا ، وجاء هذا الطلب عبر المتظاهرين ، وليس طلبا رسميا من السوفييت المحلي (ممثلي الشعب المحليين) .

وتعود أسباب الأحداث إلى العبث بقوانين الدولة السوفيتية ، وعدم تطبيقها بشكل عادل منصف ، كالنقص في الخدمات وغيرها

وأقول واثقا إن العامل المحرك لم يكن دينيا أو حتى قوميا . وإثر الأحداث تم اتخاذ قرارات مناسبة لتطوير المنطقة في جميع جوانب الحياة ، وتم إنشاء جامعة ابخازيا في العاصمة سوخومي ، وتم اعتماد اللغة الابخازية لتدريسها في المدارس والجامعة ، وأقيم مركز للبث « التلفزيوني » باللغة الابخازية إضافة إلى الروسية ، وتم تطوير مؤسسات الخدمات ، وقد تم كل ذلك بإشراف هيئة التخطيط مباشرة ، وقد أدى ذلك إلى تقدم الوضع الآن ، وأصبح يضاهي أي وضع متقدم آخر في الاتحاد السوفيتي .

« سوليكو » .. « سوليكو » !

الوقت ، وقت غروب ، حمرة الشفق تتسلل من بين الغيوم التي أخذت تدر مطرا خفيفاً ، ومازال نهر كورا يحمل مياها معكرة ، لونها لون الطين الموزع بين الأصفر والأبيض ، وأوراق أشجار السرو والحور والصنوبر ترتعش وتتمايل مع هبات الرياح . والمدينة القديمة بمبانيها المرممة أمامنا ، وفوقنا تلال تمثل الجانب الآخر من المدينة ، وقد تم ترميم الكثير من المباني المقامة عليها ، فظهرت في أبهى صورها .

المكان كنيسة نيكولاس الجورجية القديمة (بنيت في بداية القرن التاسع عشر الميلادي) ، سقفها المخروطي المغطى بمادة التنك والالمنيوم يلمع بسبب انعكاس ألوان الشفق المغموسة بحبات المطر التي سقطت عليه .

عشرات المقاعد مصفوفة في الداخل ، وعشرات الأشخاص ـ خصوصا من السياح ـ يحتلونها ، لقد تحولت الكنيسة الى قاعة للعروض الفولكلورية ، وفرقة شاوري للرقص الشعبي تحتل الخشبة الصغيرة ، وتطلق العنان لأصوات أعضائها مطعمة بالأنغام ، وموقعة معها ضربات الأرجل العنيفة على الخشبة ، ورجل يقفز، بل يطير راقصا بعنف ، بشكل دائري شامخ سريع يحاكي النغم ، أو ربما يحاكي سمو الجبل وعلوه وشموخه ، وترق الموسيقا ، وتحضر امرأة لها جديلتان مسدلتان

ترتاحان على ثوب طويل وأكمام فصماصة وعطاء رأس محكم له حواف ، وتتحرك برشاقة ، ثم تقف على رؤوس الأصابع ، ويدق الطبل بعنف ، ويقفز راقص آخر يتحدى سابقه ، ثم يأتي جمع من الراقصين ، فتلمع الخناجر والسيوف ، ويبدأ استعراض التنافس بالحركات الأرشق والأعنف والأسرع ، يرتفع صوت الاكورديون والطبل وآلة تشبه الكمان

ثم يرق الجميع عندما يحضر الناي ، ويأتي صوت رقيق ناعم سلس معنيا « سوليكو » « سوليكو » ، ويستمر الاحتفال ، ويهمس مرافقي في أذني قائلا سوليكو هو اسم امرأة ، وكانت هذه الأغنية من الأغاني المحببة لستالين !

سألت السيد عمر شيشنادزة مدير الفرقة عن تشابه الملابس التقليدية الجورجية الرجالية والنسائية بالملابس الشركسية فعلق

ـ لا شك أن طبيعة بلاد القفقاس تركت آثارها على الكثير من مناحي حياتنا ، وهي مشتركة بين شعوب المنطقة ، ويمكن أن يكون الاسم الأشهر بين شعوب القفقاس هو الشركس في هذا المجال ، وملابس الرجل التقليدية يقال لها « الشركسيا » ، وهي تختلف قليلا بين هذا الشعب أو ذاك

ـ ثم سألته عن الألحان والموسيقا والكلمات والرقصات ، وهل يقدمونها كما استمعوا إليها ونقلوها عن الأجداد ، فعلق إننا نحاول تقديم التراث كما هو ، مع تعديلات بسيطة في الألحان أو الكلمات أو الحركات

غذاء أساسي

من المعروف أن السينمائيين الجورجيين متطورون ، وقد حصدوا جوائز مهمة في بعض المهرجانات العالمية ، كما حصل مع المخرج ابولادزة الذي فاز بالجائزة الأولى على فيلمه « التوبة » في مهرجان كان السينمائي صيف هذا العام ، وفازت مخرجة جورجية أيضا بجائزة في نفس المهرجان

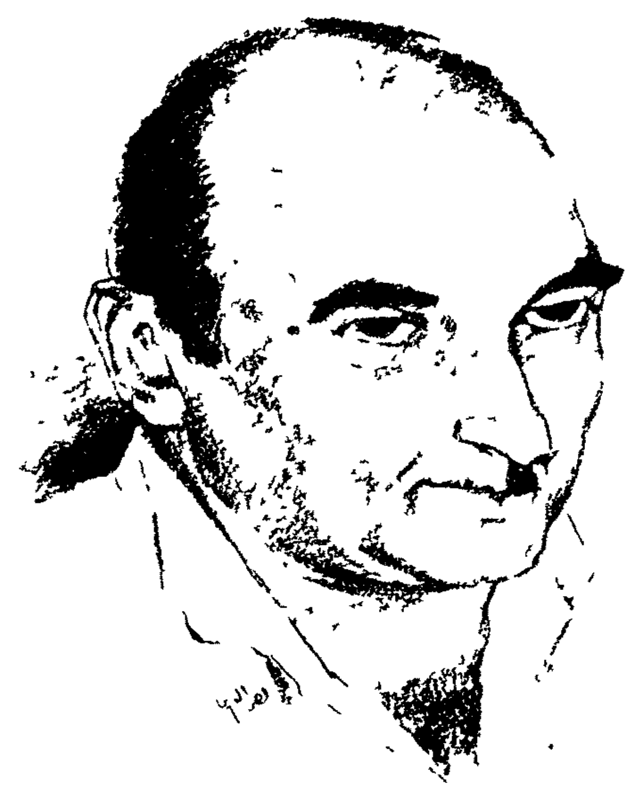
عندما سألت السيد أياجري كيلي النائب الأول لوزير الثقافة في جمهورية جورجيا عن كيفية تعاملهم مع السينمائيين وما يوفرونه لهم من إمكانات أجاب

ـ ستندهش لو قلت لك إنه ليست لنا علاقة مباشرة بصناعة « الفيلم » السينمائي ، وما نقوم به هو توفير الجو الصحي للابداع ، إذ يوجد في البلاد عشرات النوادي السينمائية للمهنيين والهواة ، وفيها تعرض الافلام ، وتناقش ، كما أن اتحاد السينمائيين في جورجيا ينظم برامج سنوية لعرض الأفلام الأكثر شهرة في العالم ، سواء للحرفيين أو للهواة ، وليس هذا هو كل ما نفعله بالنسبة للمهتمين بفن السينما ، فإن توفير جو ثقافي مناسب في جميع الفروع هو مساعدة للمبدعين في شتى المجالات ، ومع ذلك فاننا سنقوم باستيعاب النشاطات السينمائية الحرفية ابتداء من العام القادم

أما ما عنيته بأجواء ثقافية مساعدة فهو وجود ٣٢ مسرحا تابعا للدولة في جورجيا بينها ثلاثة مسارح للاوبرا والاوبريت وخمسة مسارح للاطفال ، والباقي مسارح درامية ، بينها مسرح روسي ، وآخر أرمني ، وثالث ابخازي

ويوجد خمس فرق سيمفونية ، و٣٢ فرقة موسيقية صغيرة ، و ١١ فرقة فولكلورية معتمدة

ويوجد في بلادنا حوالي ٢٠٠ مدرسة للموسيقا بأنواعها ومستوياتها المختلفة ، و٢٣ كلية فنية (رسم ، نحت ، رقص ، موسيقا إلخ) ، وكليات أخرى لإعداد « الكوادر » الإدارية لنوادي



● السيد اياجري كيلي

الثقافة المنتشرة في المدن والقرى الجورجية ، و ٣ مؤسسات للتعليم العالي هي أكاديمية فنون ، وكونسرفاتوار ، وكلية للمسرح وقد شاركت فرقنا وفنانونا في كثير من المهرجانات العالمية ونالت جوائز عدة

ومما يجب ذكره أن الصحف تصدر في جورجيا بخمس لغات هي الجورجية ، والروسية ، والأرمنية ، والاذربيجانية والابخازية ، كما أن الإذاعة تتعامل رسميا بهذه اللغات

* إذن كيف تتعاملون مع التراث ، أعني التراث الفني والموسيقي وغيره ؟

- إننا نعتمد أسلوبين في هذا المجال

الأول اتجاه لتقديم التراث كما هو ، وكما هو متداول بين الناس ، وتقدم ذلك كثير من فرق الهواة ، ويخضع لضوابط اللجان العلمية الخبيرة

الثاني اتجاه يقوم على تطوير « الفولكلور » وهذا الأمر لا يترك للأفراد حسب أذواقهم ، بل يتم الأمر ضمن معايير ودراسات متأنية ، يقوم بها متخصصون علميون لهم خبرتهم الطويلة في هذا المجال

ونحن نشجع الموهوبين في شتى مجالات الإبداع الفني ، ونحتفظ بتسجيلات للفولكلور - النقي - لأنه يمثل قاعدة الحركة الفولكلورية

في أرض الكرمة

يعد الناتج الزراعي الثروة الأساسية الثانية بعد الصناعة في جورجيا ، وأهم الزراعات الجورجية الشاي والحمضيات والحبوب والتبغ والتبغ والسكر والحصاد والعنب

- وتشتهر منطقة شرقي جورجيا بزراعة الكرمة وقد قصدنا المنطقة التي تقع شمال شرق العاصمة تبليسي التي يقع فيها مجمع سيغناغي الزراعي وسهل الآراني الذي يسقيه نهر الآراني (أحد فروع نهر كورا)، وهي منطقة تبعد حوالي مائة كيلومتر عن العاصمة

ساعدنا الحظ فلم يسقط المطر ذلك اليوم ، فاتجهنا شمال شرق العاصمة ، وهو نفس الطريق الذي يتجه إلى باكو عاصمة اذربيجان (تبعد حوالي ٥٧٠ كيلومترا عن العاصمة الجورجية)، وإلى يريفان العاصمة الأرمنية (تبعد حوالي ٢٣٠ كيلومترا)

يحف بالطريق تلال وجبال مكسوة بغابات السرو والشربين والجوز والحور مررنا قرب المطار ، فرأينا تمثالا لامرأة تحمل الشمس بيديها ، يرتفع إلى حوالي ١٥ مترا ، كأنها تنير الطريق

مزارع كثيرة وقرى قليلة كانت تحادي الطريق أبقار ترعى بجانب الطرق قطعان الغنم والماعز نراها من بعيد ترعى في الحقول الخضراء بط يرفرف بأجنحته قرب القرى ، ودجاج وأفراخ تصيح ويتابع بعضها بعضا

بعض البيوت الصغيرة التي تسمى « داشات »، وهي بيوت استراحة الأفراد ، تظهر في هذا الجانب أو ذاك خارج المدينة وهي مملوكة للأفراد لقضاء أيام العطل في أحضان الطبيعة

حقول مزروعة بالذرة ، تحاذيها حقول أخرى مزروعة بنبات دوار الشمس ، وبعضها مزروع بكروم العنب التي ظهرت عناقيدها خضراء تلمع (تنضج عناقيد العنب في بداية سبتمبر - ايلول - وينتهي موسم الجني في نهاية هذا الشهر)

طرق القرى التي نمر بها مرصوفة ، وتربة أرض بعض الحقول سوداء ، وتظهر بعض القلاع المرممة على جانبي الطريق في أماكن مرتفعة على التلال والجبال

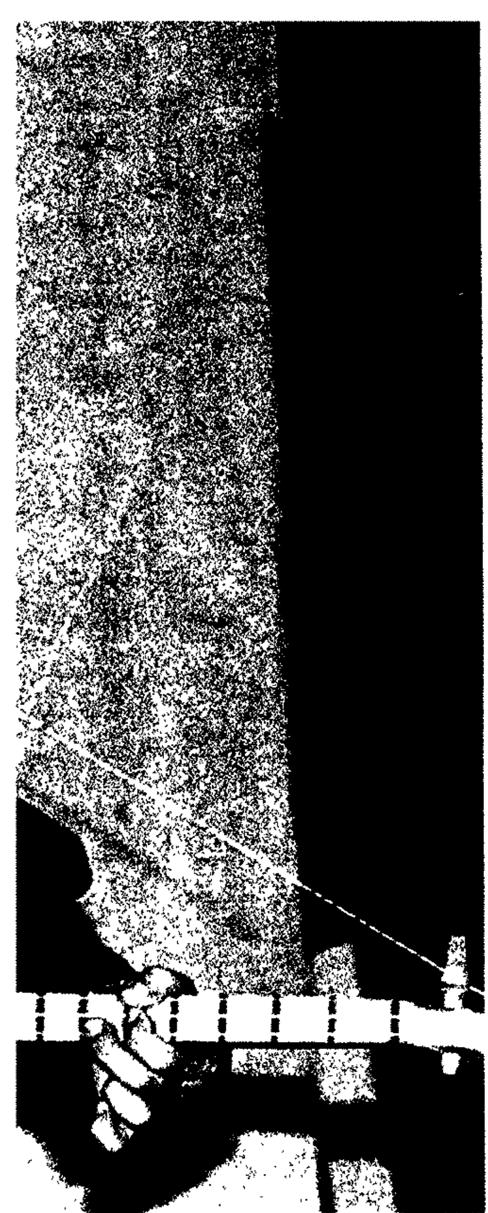
نرى مجموعة من الأشجار الجرداء (١٨ شجرة) معلق عليها ثلاثة أجراس ، وتحتها خمسة أنصبة ، على أحدها نحتت صورة ستالين بشاربه الكث ، وكتب تحت النحت لأجل مجد الوطن والنضال ضد الفاشية سقط الشهداء وكانت تلوح قلعة على مقربة من المكان

نقطع حقولا زراعاتها الأساسية أشجار كرمة ، فنعرف أننا أصبحنا نقترب من المكان الذي نقصده

متوافر لكنه ليس بالضرورة جيدا

سيغناغي مجمع زراعي ، يزرع ٤٥ ألف هكتار من مساحته قمحا وشعيرا وذرة وأعلافا ، ونزرع في ستة آلاف هكتار منه أشجار عنب

هكذا حدثنا السيد دافيد الله دفشيلي رئيس المجمع ، وأضاف يعمل في الحقول ٦٥٠٠ عامل وعاملة ، في حوالي ١٥ كولخوزا (مزارع الدولة)، وخمسة سوفخوزات (مزارع تعاونية)، نربي فيها السمك النهري والدجاج والنحل والماعز والغنم والخنازير ويوجد سبعة معامل للمشروبات الروحية ، ومعمل للجبنة والزبدة ، ويوجد ٤



● أدت دورها ، فكرمها الجمهور بباقة ورد لاحظ اللباس الجورجي التقليدي ، إنه شرقي حتما (يمين) أدوات الموسيقا الشعبية التقليدية ، وملابس شعبية قوقازية تقليدية أيضا (اعلى) حركة رقص رشيقة وتوقيعات بالأكف لايجاد الجو المناسب (أسفل)



كولخورات لصناعة الزيت من نبات عباد الشمس وقد قال كلمة زيت بالعربية (وهي نفس الكلمة الجورجية)، وأضاف هناك عدة كلمات جورجية هي نفسها بالعربية

علقت إن التفاعل بين شعبينا قديم

* سألت إن مشكلة السكن مشكلة معروفة منتشرة في جميع أنحاء العالم بما فيها جورجيا فهل هناك مشكلة من هذا النوع في منطقتكم ؟

ـ علق السيد داويد لا يوجد مشكلة سكن في منطقتنا ، إن البيوت في القرى والبلدات المحيطة بنا ملك لأصحابها ، وفي كل قرية مدرسة ثانوية ونادٍ ثقافي ، وعيادة طبية ، وصيدلية ، والكهرباء متوفرة ، والمياه تصل بالأنابيب إلى البيوت ، وكذلك الغاز عموما هناك أربع قرى في المنطقة لم يصل لها الغاز بالأنابيب حتى الآن

ولا توجد أمية في المنطقة ، فقد تم القضاء عليها منذ عشرات السنين لا أريد التصحيم وقول ادعاءات لا أساس لها ، وإذا ما أردت قول الحقيقة فإني أقول إن كل شيء متوافر ، لكنه ليس بالضرورة جيدا

وأضاف بدأنا العمل حسب برنامج الربح والخسارة في بعض المزارع ، وسيتم تعميم هذا البرنامج اعتبارا من بداية سنة ١٩٨٩

* هل هناك مزارع تخسر ؟

ـ طبعا هناك مزارع تخسر

* وكيف تحلون مشكلتها ؟

ـ يتم بيعها لمزرعة أخرى تربح ، أو يتم توزيع الأراضي والمواشي على المزارعين ضمن اتفاقات مبينة معروفة وطريقة استئجار المزارع أو العناية بالمواشي سائدة في منطقتنا ، وتتم الاتفاقات لسنوات معدودة وحتى لسنة واحدة

الغائب الحاضر !

* حدثنا عن أغلبية السكان في المنطقة ؟

ـ ٩٥٪ من السكان جورجيون ، والباقي روس وادربيجانيون وأرمن

* هل حدثت مشاكل معينة بين الأرمن والادربيجانيين في المنطقة ؟

ـ لا ، لم تحصل ، والكثير من أفراد القوميات الأخرى ولدوا هنا ، وبعضهم لا يعرف حتى لغته القومية ، لقد أصبحوا جورجيين

* ما رأيك في مشكلة كاراباخ ؟

ـ ابتسم الرجل ، وعلق كان الأرمن والادربيجانيون يسكنون المنطقة منذ زمن قديم ، وكانت تتبع هذا الجانب أحيانا وذاك الجانب في أحيان أخرى صحيح أن الأرمن أكثرية في المنطقة ، لكن هذا لا يعني بأن يلتحقوا بالجمهورية الأرمنية ، فالجميع سوفييت في النهاية

وصحيح أن الجانب الادربيجاني قد عبث بحقوق الأرمن ، ولم يراع خصوصياتهم القومية ، وهو الذي يتحمل مسؤولية الأحداث ، لكن الدستور لا يبيح لممثلي المنطقة ذات الحكم الذاتي اتخاذ قرارات تتعلق بالسيادة والالتحاق

* هل عندك استعداد لإبداء رأي بما يقال عن ستالين في هذه الأيام ؟

ـ إن ستالين أصبح ابنا للشعوب السوفيتية ، وليس للجورجيين فقط ، وإذا ما أردنا أن نحاكم أي مرحلة فإن علينا استعمال مقاييس ومعايير تلك المرحلة ، لذلك فإني أحد طلبا للمرحلة ولستالين في طروحات هذه الأيام

* هل تتكلم هكذا بصفتك جورجيا بدافع عن ابن بلده الجورجي ، أم أنك تتكلم بما تعتقد أنه الحقيقة ؟

* إني أتكلم بما أعتقد أنه الحقيقة

ـ هل كل ما تم في الحقبة الستالينية صحيح وجيد ولمصلحة الشعوب السوفيتية ؟

ـ أعتقد أن الظروف كانت صعبة جدا في تلك المرحلة ، والكثير من الأحداث لها مبرراتها

* لكل حقبة سلبياتها وإيجابياتها

ـ ربما ، لكن الظروف حتمت الكثير من التصرفات

خرنوبوجي جديدة !

غادرنا المكان بعد أن رافقنا مساعد السيد داويد متوجهين إلى حقول العنب في سهل الازان أشجار الجوز والكرمة تحف بالطريق ، وغابات تمتد على مد النظر في الجبال بدأت معالم السهل تتضح أمامنا ، ومررنا ببلدة تسوري التي يصل عدد سكانها ١٢ ألف نسمة ، فوجدنا أن سورها القديم ما زال قائما ، وقد تم ترميم ٤ كيلومترات ونصف كيلومتر منه ، وقد بني زمن الملكة تامارا ، إحدى الملكات الجورجية القوية في القرون الوسطى التي حكمت أجزاء من شرق جورجيا وظهرت لنا عربات هوائية معلقة (تلفريك)، فذكر مرافقنا أن طول الخط الذي تقطعه يصل إلى حوالي ٥

كيلومترات ، وذكر أن درجة الحرارة في المنطقة تصل إلى ٣٥ درجة مئوية في الصيف ، في حين أنها تصل إلى ١٠ درجات مئوية في الشتاء ، ويسقط الثلج في بعض الأحيان

مزارع العنب تحف بالطريق على الجانبين

مررنا قرب مصنع للنبيذ اسمه جيرساه ، يقع وسط مزرعة العنب الملحقة به . واطلعنا على طرق جمع المحصول الذي ما زال يتم يدويا . وتابعنا طريقنا إلى قرية جرنوبوجي ، تلك القرية التي أنشئت سنة ١٩٨٧ ، وبنت الحكومة فيها ٢٠ بيتا ، وهي بصدد بناء المزيد من البيوت لاحداث السكان للعمل في الزراعة ، خاصة أن السكان في سهل الازان قلائل كما ذكر السيد دافيد المشرف على المزارع في المنطقة

وذكر السيد دافيد أيضا بعد أن أطلعنا على بقايا حجرة قديمة بأن المنطقة كانت مسكونة من قبل ، وأنه كان فيها حاضرة اسمها جرنوبوجي ، إلا أنها دمرت من قبل الفرس ، زمن الشاه عباس ، في القرن السابع عشر ، وتم إطلاق اسم القرية القديم على القرية الجديدة في المنطقة

التقينا بالسيد جمال جتشيافيلي (تنتشر الكثير من الاسماء العربية الإسلامية بين سكان جورجيا) ، أحد مزارعي القرية ، وقد استضافنا في بيته ، وذكر لنا أنه من أوائل الذين سكنوا القرية ، وقد جاء من قرية قريبة ، وهو متخرج من معهد البيطرة ، وقد تحول للعمل في الزراعة ، ويوجد في المزرعة التي بدأ بالعمل بها ١٦ ألف رأس من الماشية ، و ٨٠٠ هكتار تزرع كرمة

أما البيوت التي وزعت على المزارعين فمساحتها حوالي ١٥٠٠ متر مربع لكل بيت ، وللمزارع ٢٥٠٠ متر مربع في حقول العنب أيضا

وذكر أنه لم يتم بعد فتح مدرسة في القرية ، وأن الطلبة يدرسون في مدارس القرى المجاورة ، لكن الكهرباء والغاز والمياة يتم تأمينها بسهولة

شكرنا السيد جمال على استضافته لنا وعلى طعامه الشرقي اللذيذ ، وتوجهنا نحو تبيليسي بعد أن أخذ قرص الشمس يميل نحو الغروب

ايبيريا الجورجية

نزل المطر بغزارة في اليوم التالي ، وهو اليوم الذي وطدنا العزم فيه على مغادرة مدينة تبيليسي بالقطار إلى مدينة سوتشي الساحلية التابعة لمنطقة كراسنودار التابعة لجمهورية روسيا الاتحادية

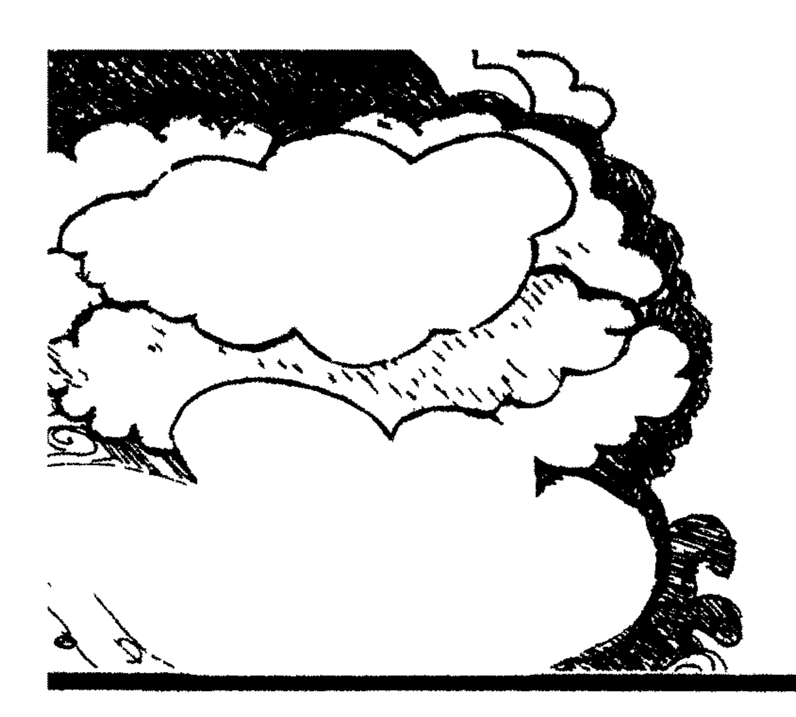
ذكر السائق الستيني الذي أقلنا إلى محطة القطار أن مدة سقوط المطر ستطول ، وأن انفراجات الصحو التي ستحدث قليلة ، (كان اليوم هو اليوم الثالث من أغسطس - آب) ومع ذلك فإن نعمة المطر جاءت مبكرة

بعد أن أنهينا زيارتنا لمدينة سوتشي الواقعة على البحر الأسود توجهنا بالقطار أيضا إلى مدينة منيرال نوفودا (المياه المعدنية) الواقعة في قلب جبال القفقاس ، التابعة لمنطقة ستافربول وفي القطار التقينا بالدكتور زوراب بابسكري ، الأستاذ المساعد لمادة التاريخ في جامعة ابخازيا في مدينة سوخومي وتشعب الحديث بيننا وبين الدكتور زوراب ، وتناول التاريخ والجغرافيا والحاضر والمستقبل

ثم سألت الدكتور هل يوجد عندك تفسير للقرابة الموجودة بين لغة الباسك في اسبانيا الواقعة في شبه جزيرة ايبريا وبين لغتكم الجورجية - حسب نظرية بعض العلماء - أو اسم بلادكم القديم ايبريا (قامت حضارة قبل الميلاد في جورجيا عرفت باسم الحضارة الايبيرية)، وهل جاء اسم الفندق الذي نزلنا به في تبيليسي « ايفريا » اعتباطا؟

أجاب الدكتور زوراب (ومعناه الحجر الأحمر بالجورجية) لاشك أن هناك نظرية عند بعض العلماء تفيد القرابة بين جورجيا وشبه جزيرة ايبيريا ، خاصة شعب الباسك ، وكما هو معروف فإن شعب الباسك يعيش في شبه عزلة بين جباله المرتفعة ، كالشعب الجورجي تماما ، واللغويون أو على الأصح بعض اللغويين ، يبدون أن هناك تشابها في الجذر اللغوي بيننا ، ومع ذلك فإن كل ذلك لم يتم التثبت منه تماما ، ولم يتم الخروج منه بنظرية متكاملة حتى الآن ، إنما العمل جار من قبل بعض العلماء للتوصل إلى ما يثبت نظرية النسب والعلاقة

استمر القطار يهدر بصوته الرتيب ، واستمرت المياه تهدر في الأنهار من حولنا ، ولا ندري إلى أي مصب تسير وخطرت لي الفكرة فقلت كان دأب الشعوب من قبل الغزو والتنقل والبحث عن الأمان والكلأ والمياه ، وربما بفعل عوامل الغزو وطول المسير ، وربما بفعل التهجير ، وصل هذا الشعب إلى هذه الأرض ، أو أن الآخر انتقل إلى تلك الأرض ، فاختلط وتناسل واستقر ! □



الى غابة للجنون الجميل

شعر : عزت الطيري

دَعيه ،
يُمارِسُ أحلامهُ ،
دفعةً واحده
وامنحي قَلْبَهُ الغضّ
حقَّ اللجوءِ ،
الى مُدنِ المُسْتحِيل
وَحَقَّ الدّخُول
الى غَابَةٍ للجنونِ الجميلْ
دَعيه يُعَانِقُ غَيْمَاته
دعيه يُدَحْرِجُ نجْمَاتِه
ثم يُلْقِي السلامَ
على بَذْرِهِ المُسْتَطِيلْ !
لِيَخْتَصِر الوقتَ
في لحظةٍ واحده !
فامنحي دَمهُ
فِتنةَ الروح ،
كي يُطْلِقَ النارَ ،
في الجذوةِ الخامده
هيئي مقعدا للفتى .....
هيئي المائده

أعدي لَهُ
مطراً
ولهيباً
وَبَرْقاً
وجلْجلة صاعقه
ثُمَّ كُوني
سلاماً
وبرداً
وَأغنيةً دافقه

* * - ٢ - * *

هو الآن ... .
يخفِي وَسَاوِسَهُ
هو الآن ......
يَنْفِي هواجِسَهُ
ثُمّ يَفْتَحُ نَافِذَةً
لطيورِ البـروقْ
....
....



تَضِيقُ بِهِ الحَافِلات
تَضِيقُ بِهِ الأُغْنِيَات
يَضِيقُ بِهِ
صبرُ هذا الصديق

. . . . . .

. . . . . .

هو الآنَ يَكْتُم
أوْجَاعَ أوْجَاعِه
ثُمَّ يَنْثرُ تُفَاحَ أضلاعِهِ
في الطريق

. . . .

إذا ما رأى وَرْدَةً . . . . .
قَالَ ظِل الحبيبه
إذا ما رأى نَجْمةً . . . . .
قَالَ ثَغر الحبيبه
، إذا ما رأى عُشبَةً
قَال بيتُ الحبيبه
إذا ما رأى . . . . .
قال . . . . . قال . . . !!

. . . .

. . . .

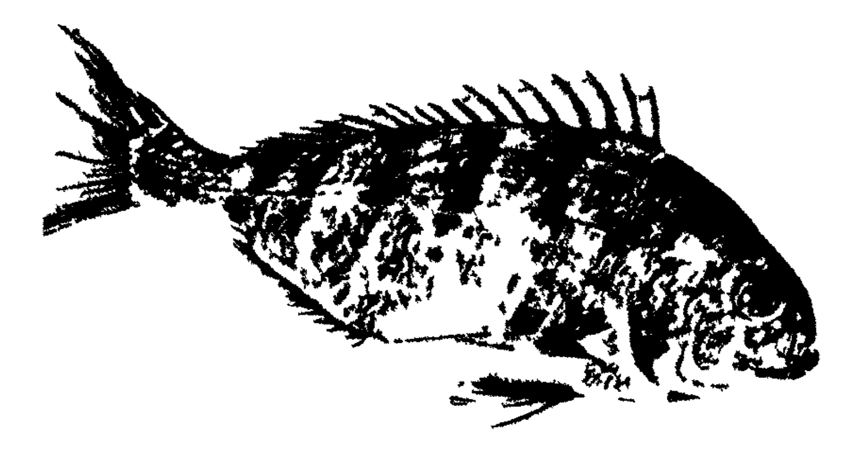
هو الآن يَكْتبُ
أغنية البُرتُقال !!

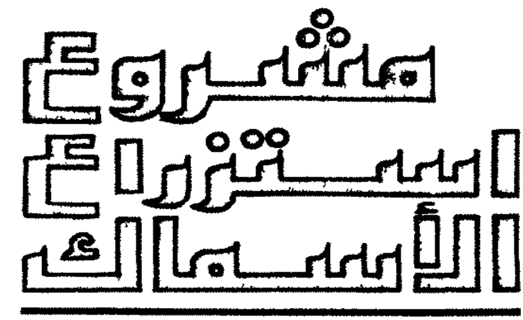
* * * *

لَهُ الآن
أنْ يَسْتَرِيحَ قَلِيلاً . . . . .
إذا تَعِبَت ساقُه المُثقله
لَهُ الآنَ
أنْ يَسْتَرِيبَ قَلِيلاً . . . . .
إذا لَفَحت وَجْهَه الأسئله
لَهُ الآن
أنْ يَسْتَفِيقَ قليلاً

لِيَدْخلَ
في النار

والزلزلهِ





في الكويت خطوة نحو الاكتفاء الذاتي

استطلاع . ريم الكيلاني/تصوير طالب الحسيبي

الريادة المتعاظمة في عدد السكان ، وقلة مصادر الغداء ، تفرضان التفكير المسبق في مشاريع مستقلية تتفادى النقص ، فضلا عن أنها تسعى للاكتفاء الذاتي

ما مدى الشوط الذى قطعته الكويت في مجال من مجالات توفير الغداء وهو استرراع الاسماك ؟

تشكل الريادة الكبيرة في عدد السكان في دول العالم الثالث عبئا ليس سهلا على علماء الاقتصاد والتغدية ، خاصة أن مصادر الغداء المحدودة في هده البقعة من العالم باتت تهدد بمشكلة غذائية لا سبيل للحد منها إلا بتوافر المزيد من الموارد الغذائية

ولما كان يتوافر للكويت - كما يتوافر لغيرها من الدول الساحلية - مصدر غذائي بحر من الانتاج الحيواني البحري فقد استطاعت أن تحقق قدراً ضئيلا من الاكتفاء الذاتي يسهم في تحقيق توازن اقتصادى بين الصادر والوارد ، في هذا النوع من الانتاج على أقل تقدير

وقد بدأت تتضح معالم هده السياسة شيئا فشيئا مند عام ١٩٧٢ ، حين بدأت دائرة الزراعة البحرية والثروة السمكية التابعة لمعهد الكويت للأبحاث العلمية بالقيام بأول مشروع لزراعة الربيان وتربيته

وقد حقق هذا المشروع نجاحا كبيرا في المجالين الفني والعلمي، وإن لم يبلغ النجاح الكبير في المجال الاقتصادى بسبب التكاليف الباهظة التى كانت ترصد







له من مرحلة البيض إلى أن يصل إلى مرحلة الحجم التجارى الملائم للبيع ، وقد رأت الدائرة ضرورة تحويل اهتماماتها من الربيان إلى أنواع الأسماك المطلوبة في السوق المحلي .

الخليج العربى ثروة

يعد الخليج العربى إحدى المحطات المائية المهمة في اقتصاديات أقطار المنطقة العربية ، وقد بينت الدراسات التى قامت بها دائرة الزراعة البحرية والثروة السمكية التى أجريت على مياه الخليج العربى أن المخزون السمكي في مياهه بلغ حوالى مليوني طن ، مما يجعله في المرتبة الثانية بعد المياه العربية في المحيط الاطلسي التى قدر مخزونها بحوالى أربعة ملايين طن ونصف طن ، إلا أن هذه الثروة لم تستغل بالصورة المثلى التى تتلاءم مع الحاجة المتزايدة إلى البروتين السمكي نتيجة للزيادة في أعداد السكان ، ويعزى ذلك إلى الوسائل القديمة المستخدمة في الصيد ، وعدم استغلال الصيد الجانبي من مصائد الربيان كغذاء أو استغلاله صناعيا إلاّ على نطاق ضيق جدا ، إلى جانب عدم الاستفادة من بعض أنواع الأسماك السطحية الصغيرة والكبيرة مثل السردين وأسماك القرش

وقد كانت هذه الأسباب كافية لجعل الحاجة إلى البروتين الحيواني لدى هذه الأقطار تتجه نحو الاستيراد الخارجي لسد ما تعانيه من نقص في هذا المصدر الحيوى أما فيما يتعلق بالدراسات العلمية والمخبرية التي أجريت على مختلف أنواع الثروة السمكية في مياه الخليج العربى وخليج عُمان ، فقد ثبت أن المخزون السمكي فى هذه المياه يمثل إحدى دعائم الدخل القومى لأقطار المنطقة ، بالإضافة إلى تلبية احتياجات السكان من البروتين الحيوانى ، وهذا يوجب قيام تعاون مشترك بين هذه الأقطار لحماية مصادر الثروة السمكية من طرق الصيد القديمة التى قد تؤثر على تكاثرها ومن ثم على وفرتها

وبناء على مجموعة الدراسات هذه قامت دائرة استزراع الثروة السمكية بتطبيق أهدافها عن طريق برنامج إدارة المصائد-والأحياء البحرية وبرنامج الزراعة البحرية

حفاظا على الربيان

كان لابد من زيارة فعلية للدائرة ، للتعرف على كل ما يتعلق باستزراع الأسماك ، وتربية إناثها والعناية بالبيض ، وإيجاد المناخ الملائم والغذاء المناسب لتنمو وتكبر بالشكل الطبيعى

كان الدكتور محمد سيف مدير دائرة الزراعة البحرية والثروة السمكية فى استقبالنا ، وقد صحبنا في جولة داخل الدائرة ، حيث أحواض الأسماك الاسمنتية الضخمة ، ومضخات المياه المتعددة الأشكال والأحجام والاستعمالات وقد تحدث الدكتور سيف عن نشاط الدائرة قائلا اقتصر نشاط الدائرة في البداية على تربية الربيان في أحواض اسمنتية كبيرة ، متبعين بذلك الاسلوب الياباني في استزراع الربيان ، ويعتمد هذا الاسلوب على احضار أمهات الربيان فى موسم التكاثر لإجراء عملية التبييض داخل الأحواض ، وتربية اليرقات حتى تبلغ من العمر شهرا ثم نطلقها في البحر بهدف زيادة المخزون ، وقد عملنا على تطوير تقنيات يعتمد عليها لإنتاج أعداد كبيرة من اليرقات ، كما تم اطلاق مايزيد عن ١٢١ مليون ربيانة في مرحلة مابعد اليرقة في الفترة من عام ١٩٧٢ حتى عام ١٩٧٩ وذلك في محاولة جادة لاثراء المخزون الطبيعى من هذه الثروة

لكننا قررنا بعد اجتماع كبير حضره متخصصون في مجال زراعة الربيان في العالم ، بحثنا فيه الجدوى



● ىد حامى ق ددہ لـ عـ
ىجربہ ىمو ہ ىاسىحرج اسمى
ىر ڡىہ ہ سمك اسعلى
ىسدر حوص ىـ ىىہ ىـ دىب
لاسىماد حسب ددىع لعاسوں
ىطـہ موھىـ حى سحمى و
حىىہ ىامد و ىسىر ں كىىىـ
ىـ ل عـہ ىىحـ ىـہ ىمو ہ
معحىم ىـہ ىىحـ ہ ارىحاىس
لمحىم ىـہ ىمىاىىد سلامہ
لاسمـد و حمىع مـ احل
ىمو ھ



العملية من هذه الزراعة ، وقد أوصت اللجنة بضرورة ايقاف برنامج اطلاق اليرقات ، باعتباره مشروعاً مكلفاً ، وعادت أبحاث برنامج إدارة المصائد والأحياء البحرية لتركز مرة أخرى في الفترة من عام ١٩٧٨ ـ ١٩٨١ على انشاء أساليب حديثة للزراعة الموسعة والمكثفة للأسماك والربيان باستخدام عدة طرق ، منها الأحواض ذات القاع المزدوج ، والأحواض الرملية الطبيعية التى تعتمد على حركة المد والجزر في منطقة الخيران وأخيرا على القنوات المائية السريعة ، ويمكن تحقيق نجاح في انتاج الربيان باستخدام الأحواض الرملية الساحلية

ويضيف الدكتور سيف « قمنا بتطبيق حظر على الربيان في الفترة من فبراير إلى نهاية يونيو من كل عام ، وذلك لحماية أمهات الربيان اثناء فترة وضع البيض التى تتم عادة في أوائل الربيع ، وحماية صغار الربيان الذى يدخل إلى مناطق الصيد ، وبخاصة في أوائل الصيف لكى ينمو ويصبح أكبر حجما ، وقد أدت هذه الدراسات الى اتباع أسلوب جديد في إدارة مصائد الربيان ، بحيث ربط تطبيق موسم حظر صيد الربيان بمعدلات التفاوت السنوية في معدلات دخول صغار الربيان إلى المصائد »

برنامج الزراعة البحرية

وقد شاهدنا أحواض أمهات أسماك السبيطي والبلطي والهامور التى تجلب من البحر في موسم التزاوج ، وتربى في بيئة مشابهة للبيئة البحرية ، وهذه الأحواض إما اسمنتية أو من الألياف الزجاجية المسلحة ، وينقسم العمل في هذا البرنامج إلى ثلاثة مشاريع ، أولها مشروع زراعة السبيطى ، وقد نجحت عملية التبييض الأولى لهذا النوع في الأحواض عام ١٩٧٩ ، ومنذ ذلك الوقت يتم المحافظة على الأسماك البالغة للتبييض ، ويجمع البيض باستخدام أنواع من الأحواض الاسمنتية وأحواض من الألياف الزجاجية المسلحة ، وأصبح بالامكان اختيار المخزون بعد أن استكملت هذه الاسماك دورة حياتها من البيضة إلى البلوغ في هذه الأحواض وفي المرتبة الثانية مشروع زراعة الهامور الذى بدأ عام ١٩٧٥ والذى يعد انجازا ضخما حيث أنها المرة الأولى في العالم التى يتم فيها تبييض هذا النوع من الأسماك ،ومنذ ذلك الوقت بدأت الأبحاث لتربية الهامور وقد استكمل هذا النوع من الأسماك دورة حياته من البيضة إلى البلوغ داخل الأحواض ، وتستخدم اليوم كذلك الاسماك البالغة في انتاج البيض ، ثم ينقل البيض ـ بواسطة شباك خاصة تتولى حفظه ـ من أحواض الأمهات إلى أحواض مختلفة الحجم ، تتراوح درجة حرارتها بين ٢٣ ـ ٢٥م° ، ويفقس البيض في هذه الأحواض خلال ٢٤ ساعة ، وتتغذى اليرقات في الأيام الثلاثة الاولى على كيس المح الموجود في داخلها ، وتبدأ في اليوم الثالث بفتح فمها لتتغذى على الكائنات الدقيقة التى يتم انتاجها في أحواض خاصة ، ثم تنقل بعد ذلك صغار الأسماك كل يوم إلى حوض جديد حسب عمرها ، كما تقوم وحدة انتاج الغذاء بتوفير الكائنات الحية الدقيقة ذات الحجم المناسب والقيمة الغذائية لتغذية الاسماك والربيان في مراحل نموها المختلفة

البلطى في المياه المالحة

الى جانب الاهتمام بتربية أفضل أنواع الأسماك المحلية من السبيطى والهامور نجحت الإدارة في استزراع أسماك البلطي واقلمتها للعيش في المياه المالحة

وقد بدأت الأبحاث الأولية على هذا النوع عام ١٩٧٧ بهدف دراسة الجدوى الاقتصادية من زراعة البلطي في مياه البحر ، وقد تم اختيار ثلاثة أنواع من البلطى لإجراء التجارب عليها ، ودراسة الجدوى الاقتصادية والفنية للزراعة المكثفة للبلطى في المياه



● الدكتور محمد سيف

ذات الملوحة القليلة عن طريق اعادة دورة المياه ودمج مزرعة أسماك البلطى مع المزارع العادية للحد من استخدام المياه ، ومن خلال هذه الأبحاث توصل العاملون في هذا المشروع إلى الحجم واللون المفضلين للمستهلك

وقد انتقلنا من احواض يرقات السبيطى والهامور ، وتابعنا مع العاملين في حقل استزراع الاسماك كيفية استخلاص بيض البلطى الذى تختزنه اسماك البلطى في فمها ، وبعد الحصول على البيض ينقل الى أحواض التربية بواسطة شباك خاصة وقد لاحظنا أن بيض البلطى أكبر حجما ، وأن عدده أقل بكثير من عدد بيض الهامور ، فبينما يعطى الهامور حوالى ٤٠٠٠٠٠ بيضة يطرح البلطى في حدود ٢٠٠٠ ـ ٣٠٠٠ بيضة ، ولبيض البلطى فرصة أكبر للعيش بسبب حجمه الكبير

ومن رأس السالمية انتقلنا بواسطة قارب بحرى صغير إلى مزرعة الأسماك الواقعة على بعد كيلومترين من دائرة الزراعة البحرية الواقعة في شمال شرق الكويت ، حيث ثبتت شباك عائمة سهلة التحريك لتربية صغار أسماك الهامور والسبيطى والبلطى

لايزيد حجم الأسماك الموجودة في هذه الشباك عن حجم الاصبع ، ويقدم لها الطعام المناسب من الطحالب والدولابيات ، وتستمر عمليات المراقبة وتنظيف الشباك ، وقياس درجة حرارة المياه طوال ٢٤ ساعة ويتم تغيير الشباك حسب حجم السمكة ، فكلما كبر حجم الاسماك كلما كبرت فتحات الشباك حجما ، ويجرى بعد نهاية كل شهر وزن السمك وقياس طوله لمعرفة حجمه وكيفية سير نموه وعن سبب اختيار هذه المنطقة لتكون منطقة تجارب ، قال السيد / وان أحد الباحثين في الدائرة « لقد قمنا باجراء دراسات مكثفة على كثير من المناطق ، وكانت هذه المنطقة من أنسب الأماكن ، وذلك بسبب عمقها المتوسط ، وقلة التيارات المائية فيها »

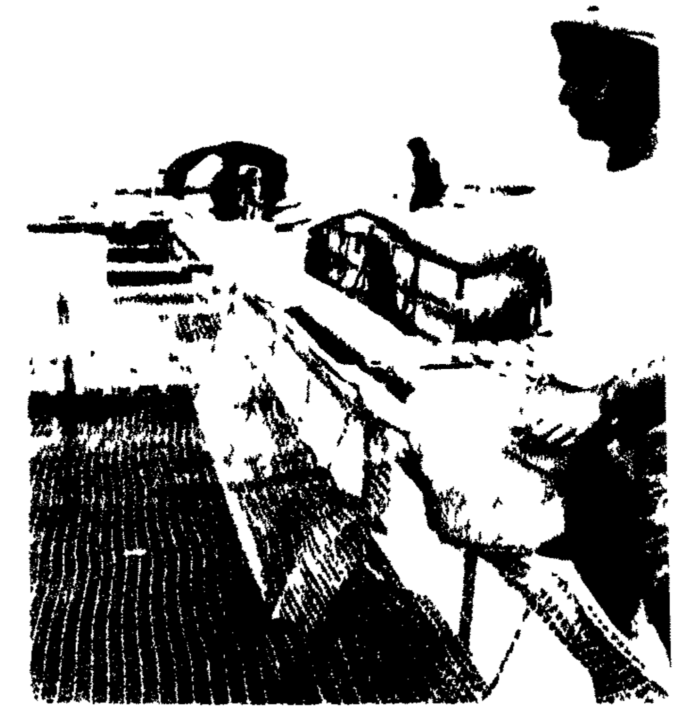
يبلغ طول هذه المزرعة ٥٠ مترا وعرضها ١٥ مترا وهى مقسمة على عدة أحواض كل حوض منها خاص بنوع معين من السمك

نظرة مستقبلية

ثم عدنا للدكتور محمد سيف فحدثنا عن كمية الانتاج ومدى كفايته للمنطقة فقال « إن الطاقة الانتاجية للمياه الكويتية محدودة وعلى الرغم من أن السمك يعد غذاء رئيسيا لأهل الكويت ، إلا أنه مع تزايد عدد السكان لم يعد البحر قادرا على تغطية أكثر من ٢٥ ٪ من حاجة السوق ، فأصبحنا نلجأ الى استيراد الكميات المطلوبة من السوق الخارجى ، وقد كان لابد من الاتجاه الى الاستزراع المائي لتوفير حاجة السوق والمستهلكين من السمك







[illegible]

[illegible] الأمان [illegible]

جهود مكثفة [illegible]

لأسماك [illegible]





د. رمزي زكي — علي عثمان

- الانسان أثمن رأس المال، والتنمية نتاج عمله، وثمارها يجب أن تعود إليه
- التنمية المستقلة لا يمكن أن تتحقق إلا إذا كانت معادية للامبريالية والصهيونية
- تكوين الصندوق العربي المشترك لمجابهة طوارئ الديون الخارجية بديل للنقد الدولي
- اقتراح سمو أمير دولة الكويت بإسقاط الديون العالمية هو اقتراح جريء
- سبب استمرار الأزمة الاقتصادية الراهنة هو تعاظم ظاهرة الاحتكارات في النظام الرأسمالي

في نهاية العام الماضي ، أصيبت الدوائر الاقتصادية العالمية بالذعر ، عندما حملت برقيات وكالات الأنباء اخبار انهيار بورصة نيويورك . واخذ الجميع ـ مسئولون وخبراء وأفراد ـ في أركان العالم الأربعة يتابعون أولا بأول التفاصيل والنتائج ، لأن العلاقات الاقتصادية العالمية اصبحت على درجة كبيرة من التعقيد والتشابك ، بحيث لا يمكن لأي دولة ان تنجو من تأثيرات الاختلال الاقتصادي في مكان ما ، وخاصة الاختلالات التي تصيب النظام الرأسمالي الذي ما تزال له ـ رغم كل محاولات الدول الاشتراكية ودول العالم الثالث في الاستقلال عنه ـ قدرة التأثير العميق في العلاقات الاقتصادية الدولية .

وحول الأزمة الاقتصادية العالمية التي تحط بمناخها وتأثيراتها على البشرية كلها دار الحوار مع الدكتور رمزي زكي المستشار بمعهد التخطيط بالقاهرة والمعهد العربي للتخطيط بالكويت . وهو واحد من الاقتصاديين العرب البارزين ، والمشهود له بالجدية والابتكار والتنوع في دراساته الاقتصادية . وهو من المهتمين بدراسة الوجوه المختلفة للأزمة الاقتصادية وانعكاساتها على العالم الثالث . وله دراسات رائدة نذكر منها ؛ أزمة الديون الخارجية ، مشكلة التضخم في مصر ، مأزق النظام الرأسمالي ، المشكلة السكانية ، التاريخ النقدي للتخلف ، الديون والتنمية .

وأدار الحوار معه الزميل علي عتمان .



*** يسود العالم في العقدين الأخيرين مناخ مشبع بالقلق الناجم عن إحساس كثيف بالأزمة الاقتصادية ، المخيمة على دول العالم كله ، بحكم الارتباط الوثيق ـ بآلياته المختلفة ـ بين اقتصاديات الدول الرأسمالية واقتصاديات دول العالم . وتوحي كثير من دراسات هذه الأزمة بالتشاؤم ـ لاعتبارات عديدة ـ من أهمها أن الازمة في جوهرها أزمة هيكلية في صميم الاقتصاد الرأسمالي الذي ما تزال له السيطرة على العلاقات الاقتصادية الدولية . فما رأيك . . ؟**

ـ بادىء ذي بدء ، يجب أن نقرر أن الاقتصاد الرأسمالي العالمي يشهد منذ بداية السبعينيات مرحلة تاريخية جديدة ، تشكل منعطفا حادا في مسيرته حيث يلحظ المرء ان السمات والمتغيرات التي سادت هذا النظام في السبعينيات وحتى الآن ، تختلف كلية عما كان عليه النظام في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٤٥ ـ ١٩٧٠) . ولتفسير وفهم هذه الأزمة التي ليست من طبيعة دورية متكررة ، فإنني سأستخدم نظرية « الافراط في التراكم » التي تقول باختصار شديد انه في ضوء تنامي الرأسمالية الاحتكارية يوجد دائما ميل أو نزعة قوية لدى الاحتكارات لتحقيق أعلى فائض ـ ربح ـ ممكن لكل استثمار جديد ، وعلى المدى البعيد لا بد ان يتجه معدل الربح أو « الفائض » نحو التناقص .

وهذا أمر تجمع عليه جميع المدارس الاقتصادية الشهيرة بدءا من المدرسة الكلاسيكية ، مرورا

بالماركسية ، وانتهاءً بالكينزية . ولأن جوهر الأزمة الحالية يتمحور أساسا حول نزوع هذا الربح أو الفائض نحو التناقص ، ـ كما تؤكد الاحصائيات الدولية الرسمية ـ لذا لا بد ان يجر هذا التناقص معه مظاهر الأزمة المعروفة : انخفاض معدل النمو الاقتصادي ، وتدهور معدلات نمو الدخل والناتج والتوظف ، وتزايد البطالة ، وتعطل الطاقات الانتاجية . وكل ذلك يشير الى تواجد ازمة مستمرة في تراكم رأس المال.

والسبب الجوهري الذي جعل هذه الأزمة مستمرة ، وذات طبيعة هيكلية ، هو تعاظم الدرجة الاحتكارية في النظام الرأسمالي ، وخاصة بعد تنامي درجة التدويل للنشاط الاقتصادى الذي تقوده الشركات الاحتكارية دولية النشاط التي تتحكم الآن في مجمل حركة النشاط الرأسمالي العالمي . ويعني تعاظم الدرجة الاحتكارية زيادة تركز وتمركز رأس المال ، وهو ميل متأصل في طبيعة النظام الرأسمالي على ان هذا الميل بدأ يظهر جليا منذ الحرب العالمية الأولى ، واستمر في قوته إلى أن بلغ عنفوانه في الآونة الراهنة . وقد أثبتت كثير من الدراسات التي تمت في عالم ما بعد الحرب ، أنه كلما زادت درجة الاحتكارية في النظام ، كلما تعاظم ميل النظام للتعرض للركود الذي سيشكل مسارا طبيعيا لهذا النظام على المدى البعيد . ولقد كانت أزمة الكساد الكبير (٢٩ ـ ١٩٣٣) هي بداية هذا المسار . وما حدث بعد ذلك منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية وحتى أوائل السبعينيات ، كان بمثابة الموجة التوسعية التي تلت هذا الركود الطويل للثلاثينيات ، وبلغت مداها في أواخر الستينيات . ويمكن القول اننا الآن إزاء موجة ركودية طويلة المدى.

الأزمة في النظام الاشتراكي

* اذا كان وصول النظام الرأسمالي الى الدرجة الاحتكارية التي أدخلته في عمق الأزمة الحالية ، فإننا نلاحظ أن النماذج الاشتراكية المختلفة ـ التي كانت تعد البديل للرأسمالية ـ تعاني من مشاكل حادة تجعلها ـ هي أيضا ـ تدخل في نفق الأزمة التي أوحت على قادتها البحث عن أساليب بديلة في إدارة اقتصادياتها ـ سماها البعض إجراءات إصلاحية ، ورآها آخرون تراجعات عن النظرية الاشتراكية ـ على الرغم من انها لا تأخذ بسياسة السوق في التوزيع ولا بالملكية الخاصة لوسائل الانتاج وهما عاملان أساسيان في تطور النظام الرأسمالي الى الدرجة الاحتكارية.

ـ لا أعتقد ان ما يحدث الآن في العالم الاشتراكي هو أزمة بالمعنى الذي نفهمه لكلمة « أزمة » . فالنظام الاشتراكي كما قلت انت ، لا يقوم على الملكية الخاصة لوسائل الانتاج ، ولا على آليات السوق البحتة التي تؤدي للأزمات . ان ما حدث من نمو كبير في العالم الاشتراكي في الفترة ما بين ١٩٤٥ وحتى بداية السبعينيات ، كان يقوم أساسا على فكرة أو مبدأ التوسع الأفقي لوسائل الانتاج ، أي على زيادة الاستثمار والتوسع في استخدام قوى الانتاج ، من أرض ، وموارد طبيعية ، وقوى عاملة . وهذه السياسة بلغت ذروة نتائجها من حيث زيادة معدلات النمو والناتج في منتصف السبعينيات.

وأصبحت المشكلة التي تواجه العالم الاشتراكي ، هي في كيفية رفع كفاءة وسائل الانتاج ، أي زيادة معدلات الانتاجية . لكن ينبغي الاشارة هنا الى أن العالم الاشتراكي ليس عالما معزولا بذاته ، فهناك علاقات اقتصادية دولية تربطه بالاقتصاد الرأسمالي الدولي وعلى الرغم من أن هذه العلاقات محدودة ، لكنها في نمو مستمر . لهذا فإن المشكلات التي بدأت تظهر في الاقتصاد العالمي مثل انهيار نظام النقد الدولي وفوضى أسعار الصرف ، ونمو نزعة الحماية ، وظهور مشكلة الدين العالمي ، وتقلبات أسعار المواد الأولية والسلع الصناعية ، كل ذلك انعكس على دول العالم الاشتراكي بدرجات مختلفة . لكن حجم هذه التأثيرات عليه لا تصل الى حجم تأثيراتها على

دول العالم الثالث ، لأن الاقتصاديات الاشتراكية اقتصاديات صناعية متقدمة ، وتتعامل مع الاقتصاديات الرأسمالية الصناعية من موقع الندية ، كما أن قدرتها على إدارة أزماتها ومشكلاتها تفوق كثيرا قدرة دول العالم الثالث على ذلك.

ودعني أشير هنا الى أن فكرة الأزمة الدورية أو الهيكلية التي تتعرض لها الاقتصاديات الرأسمالية لا تعرفها الدول الاشتراكية. وانما هناك مشكلات مرحلية تظهر بين مرحلة وأخرى كنتاج لمشكلات التطور نفسه.

جوهر البيروسترويكا

* ولكن بعض دارسي التجربة السوفيتية ـ خاصة المدارس الغربية ـ يرون أن المشكلة الرئيسية التي دفعت « غورباتشوف » لاتباع سياسته الاصلاحية ، هي عجز الاقتصاد السوفيتي ـ وهو النموذج لمعظم الاقتصاديات الاشتراكية ـ بهياكله الانتاجية وكوادره ، وبطئه في التوزيع ، عن استيعاب الأساليب والوسائل التقنية المتقدمة التي أفرزها التطور العلمي في العقود الأخيرة ، والتي دفعت بالانتاج في النظام الرأسمالي الى مستويات مكنته من إشباع احتياجات السكان الى حد التخمة أحيانا ـ وبغض النظر عن استغلاله لموارد العالم الثالث واسواقه ـ مما زاد من اتساع الفجوة بين النظامين في الوقت الذي يفرض التقدم المذهل في وسائل الاتصال ضرورة المقارنة فيما بين مستوى المعيشه في كل من النظامين ، ونتيجة المقارنه قد لا تكون في صالح النظام الاشتراكي.

ـ دعني أولا أكمل التعليق على مداخلتك السابقة فيما يتعلق بالتطورات الجارية الآن في الاتحاد السوفيتي وفي الدول الاشتراكية الاخرى ، فهي لا تعني بأي حال من الأحوال بأنها تراجع عن الاشتراكية أو اقتراب من الرأسمالية. وجوهر الأمر يتمثل ـ فيما أعتقد ـ بأن لكل مرحلة تاريخية من التطور مشكلاتها الخاصة التي ينبغي مواجهتها بحسم وفاعلية لكي تستمر عجلة التطور. ولا يستطيع أحد أن ينكر أن ثمة مشكلات تعوق الاقتصاد الاشتراكي في وضعه الراهن ، مثل مشكلات البيروقراطية ، وبطء نمو الانتاجية ، وضعف الحوافز ، وتكلس مصالح بعض الفئات حول استمرار جمود الأوضاع. وكل ذلك يتطلب مواجهة حاسمة حتى تنطلق قوى الانتاج في نموها ، وهذا في تصوري هو جوهر « البيروسترويكا ».

اما عن اختلاف مستويات المعيشة في كلا المعسكرين ، فلا شك أن رموز الاستهلاك الترفي (السيارة الخاصة ، الفيديو ، والسلع الكمالية عموما) موجودة في الدول الاشتراكية لكن بحجم اقل بكثير من الدول الرأسمالية الصناعية ، مما قد يوحي للبعض أن مستوى المعيشة في الدول الرأسمالية الصناعية أعلى منه في الدول الاشتراكية.

وهنا تنبغي الاشارة ، الى أننا عندما نحكم على مستوى المعيشة كمقولة اقتصادية واجتماعية ، يجب ألا نعتمد على متوسطات الاستهلاك الترفي فقط ، وانما ينبغي أن نأخذ بعين الاعتبار المكونات الأخرى الأكثر أهمية للدلالة على مستوى المعيشة ، مثل مستوى الخدمات العامة (التعليم ، الصحة ، المواصلات ، الثقافة وغيرها) ، وضمان التوظف ، فضلا عن نفقات المعيشة الضرورية ـ أي أسعار ضرورات الحياة كالغذاء والسكن وغيرها ـ في ضوء ذلك لا اعتقد أن مؤشر نوعية الحياة في الدول الاشتراكية أقل منه في الدول الرأسمالية. وفي اعتقادي أن نقص الاستهلاك الترفي في الدول الاشتراكية يعود الى سببين ، أولهما هو فارق العمر الزمني ما بين التجربة الرأسمالية والتجربة الاشتراكية ، والثاني هو كلفة الانتاج الحربي الذي هو خصم على ممكنات النمو وزيادة مستوى المعيشة في

الدول الاشتراكية ، في حين أن صناعة السلاح في الدول الرأسمالية ، صناعة رأسمالية تسعى دائما للربح . ولعل هذا يفسر لنا ميل الدول الاشتراكية الآن لتخفيف سباق التسلح ، والسعي لحل مشكلات العالم بأساليب سلمية .

تكوين ناد للمدينين ضرورة

* في تعدادك للمشكلات التي تؤثر في مسار الاقتصاد العالمي بالسلب أشرت الى أزمة الديون العالمية . ولقد ضمنت أعمالك الرائدة في هذا المضمار عددا من المقترحات لحل هذه الأزمة ، مثل دعوتك للدول المدينة بتكوين ناد للمدينين يواجهون به تكتل الدائنين المتمثل في نادي باريس ، وهيمنة صندوق النقد الدولي . وكذلك دعوتك لانشاء صندوق طوارىء عربي لمجابهة الديون الخارجية ، وهذه المقترحات ايجابية في اطارها النظري ، ولكني اراها صعبة التنفيذ لظروف الدول المدينة ، وضغوط الدول الدائنة

- إن الأزمة الاقتصادية العالمية انعكست بلا شك ، على دول العالم الثالث بشكل سيىء جدا ، وأهم هذه الانعكاسات ، نمو العجز الخارجي نموا كبيرا ومتواصلا ، بسبب انخفاض وتقلب حصيلة الصادرات من المواد الأولية وزيادة أسعار الواردات ، وعدم استقرار أسعار الصرف الاجنبي ، وهي أمور انعكست كلها فيما عرف بأزمة الدين الخارجي لهذه الدول .

وقد سارت الدول المتخلفة على طريق الاستدانة المفرطة خلال السبعينيات نظرا لسهولة الاقتراض وانخفاض سعر الفائدة الحقيقي ، وقد ساعدتها هذه الاستدانة على ان تواجه مشكلة هذا العجز دون الحاجة الى وضع سياسات فاعلة لمواجهة خطر العجز الخارجي الزاحف . وتوهمت أنه طالما أن نظام الائتمان الدولي يمدها باستمرار بالكميات المطلوبة من الديون ، فانه بامكانها أن تستمر في التنمية ، حتى وصلت الاستدانة الى أزمتها الحالية . وهنا نؤكد على ان جانبا كبيرا من هذه الديون ذهب لتمويل استهلاك ترفي غير ضروري ولتمويل شراء المعدات العسكرية .

وكثير من هذه البلدان ومنها الأقطار العربية ، تواجه هذا المأزق وهي في حالة عجز عن التغلب على تناقضاته ، وأهم هذه التناقضات هي وجود تعارض شديد بين الاستمرار في الوفاء بعبء الدين ، وبين امكانيات رفع مستوى المعيشة ، والمحافظة عليه مع مواصلة عملية التنمية .

ولقد عكفتُ منذ عشر سنوات على دراسة أزمة الديون من منظور غير تقليدي يفسرها في ضوء عواملها الذاتية والموضوعية ، ولقد توصلت حسب رؤيتي إلى كثير من الرؤى والحلول انذاك التي تطرح الآن على الساحة ومنها إلغاء الديون الخارجية .

* أتلك التي ضمنتها دراستك الضخمة أزمة الديون الخارجية رؤية من العالم الثالث التي صدرت عام ١٩٧٨ ؟

- نعم .. ودعني أقول لك ، انني لم أعد اعتقد بفعالية اسلوب الأماني والمطالب التي تتوجه بها البلاد المدينة على خجل واستحياء للدائنين ، مثل تخفيف شروط نادي باريس ، وقواعد اعادة الجدولة ، وتخفيض أسعار الفائدة ، وتجميد دفع الدين لمدة معينة .. الخ ... فهذه مرحلة انتهت ، وقد جربتها البلاد المدينة ، وثبت فشلها لأن الدائنين رفضوا ذلك على الرغم من أن المسئولية مشتركة بين الطرفين في حل هذه الأزمة .

وما أعتقده هاما في إطار الظروف الراهنة هو ضرورة أن تسرع البلاد المدينة بتكوين « كارتل » دولي (ناد للمَدينين) يواجه قوة نادي باريس (نادي الدائنين) وتكون مهمة هذا النادي هي تكوين جبهة متحدة تتفق على قواعد واجراءات لحل أزمة المدينين وتدافع عن مصالحهم . وعندئذ يمكن للأماني التي ما فتئنا نسمعها من حين لآخر ان تتحقق لو واجه

المدينون دائنيهم كتلة واحدة . وبعد تكوين هذا النادي ـ وندري انها مهمة صعبة ومعقدة ـ يمكن المطالبة بعقد مؤتمر دولي تحت مظلة الامم المتحدة ، تناقش فيه أزمة المديونية برمتها ، وسبل تسهيل حلها .

صندوق عربي للطوارىء

* وماذا عن الصندوق العربي المشترك لمجابهة طوارىء الديون الخارجية ؟

ـ الفكرة الأساسية في اقتراحنا تتمثل في تكوين صندوق متخصص تكون مهمته الاسراع في الوقوف مع أي بلد عربي تتعرض مدفوعاته الخارجية لأزمة سيولة حادة تعرضه لأخطار عملية إعادة جدولة الديون . ويمكن لهذا الصندوق ان ينشأ في حضن صندوق النقد العربي،أو إحدى المؤسسات المالية العربية الأخرى ورأسمال الصندوق يمكن تكوينه من عدة مصادر منها :

ـ أن تقوم الأقطار العربية بإيداع جزء أو نسبة من احتياطاتها النقدية كي يستثمرها الصندوق المقترح

ـ تخصيص جزء من موارد صندوق النقد العربي لكي تستخدم في أغراض هذا الصندوق .

ـ مساهمات من الأقطار العربية النفطية ، ومساهمات من الصناديق العربية للتنمية ، وأية قروض او منح تقدمها الأقطار العربية .

وعند تشغيل الصندوق ، يمكن أن تستثمر هذه الموارد المجمعة ويستخدم ريعها في تقديم قروض الطوارىء للبلاد المذكورة ، وينبغي أن تكون قروضا ميسرة ، ويرتبط تسديدها بتجاوز البلد المدين لأزمته واستعادة قدرته على السداد وتكوين هذا الصندوق أعتبره محكا للتضامن العربي ، خاصة أن صندوق النقد الدولي قام بتكوين مثل هذا الصندوق لمواجهة طوارىء المدينين المعسرين .

اقتراح جريء

* اقترح سمو أمير دولة الكويت في خطابه أمام الدورة الثالثة والأربعين للأمم المتحدة إسقاط فوائد الديون عن دول العالم الثالث ، وإلغاء جزء من أصولها ، وبخاصة عن الدول الفقيرة ، ودعا لعقد مؤتمر دولي للدائنين لمناقشة هذا الاقتراح .

ما هي إمكانات استجابة الدول الدائنة لهذا الاقتراح ، وتأثيراته على الأوضاع الاقتصادية العالمية في رأيك . . ؟

ـ دعني أولاً أشير إلى أن مجموعة الدول النامية المدينة قد دفعت في العام الماضي (١٩٨٧) حوالي ١٢٠ بليوناً لخدمة أعباء ديونها ، منها ٥٥ بليون دولار فوائد على هذه الديون ، وهذا مبلغ مرعب نظراً للظروف الصعبة لهذه الدول . وطبقا لبيانات البنك الدولي من المتوقع أن يصل حجم ما تدفعه هذه البلاد من فوائد على ديونها الخارجية حوالي ٢٤٠ بليون دولار في السنوات الست القادمة (١٩٨٨ ـ ١٩٩٤) وهذا النمو في أرقام الفوائد يعود إلى ارتفاع أسعار الفائدة الحقيقية من ناحية ، وإلى ارتفاع حجم الديون (١٢٥٠ بليون دولار) من ناحية أخرى . ونظراً لأنه ليس من المتوقع أن يطرأ تحسن حقيقي على الأوضاع الاقتصادية لهذه البلاد في غضون تلك السنوات ، فإن هناك شبه مستحيل أن تتمكن من الوفاء بهذه الفوائد (ناهيك من الأقساط) . ولهذا فإن الإصرار على دفع خدمات الديون لن يعني إلا المزيد من البطالة والغلاء وتدهور مستوى المعيشة ، وإيقاف النمو ، وهي أمور لا يمكن أن تتحملها شعوب هذه البلدان .

ولا شك أن إسقاط الفوائد عن الديون تخفيف كبير لوطأة الأزمة . ولو تخيلنا أن الدائنين سوف يقبلون هذا الاقتراح ـ وأنا أشك في ذلك ـ فإن الترجمة العملية لهذا الإسقاط سوف تتمثل في دعم قدرة البلاد المدينة على مواجهة مشكلاتها الراهنة .

لكن السؤال المهم هو : من سيمول تكلفة إلغاء هذه الفوائد ، وخاصة أن جزءاً لا بأس به منها

مستحق لبنوك ومؤسسات خاصة ؟ وبادىء ذي بدء ، أسارع بالقول أن إلغاء هذه الفوائد أمر ممكن ، ولن يكون فيه إرهاق للدائنين .

وعلى أي حال يمكن تدبير تكلفة إسقاط فوائد الديون من المصادر التالية :

١ ـ إحداث خفض في نفقات التسليح بالبلاد الدائنة .

٢ ـ قيام الحكومات في البلاد الدائنة بتعويض الجهات الخاصة الدائنة بمبالغ الفوائد التي ستسقط عن المدينين ، وعدّ ذلك منحة للبلاد المدينة لا تسترد

٣ ـ تعديل التشريعات المصرفية التي تنظم قواعد التعامل مع البنوك والضرائب المفروضة عليها ، بتشجيعها على تخصيص أرصدة كافية لتغطية الخسائر التي تنجم عن القروض الخارجية ، وتطوير قواعد المحاسبة والرقابة على نحو يكفل للبنوك إمكانية تكوين احتياطيات سرية ، غير خاضعة للضرائب ، تسمح لها بمواجهة احتمالات التوقف عن الدفع وإسقاط بعض الديون

ومهما يكن من أمر ، فإن إلغاء فوائد الديون ، وإلغاء جزء من أصولها يمكن عدّه تخفيفاً للمشكلة ، وليس حلاً جذرياً لها ، ذلك أن مشكلة الديون العالمية جزء من أزمة أكبر ، وهي أزمة الاقتصاد الرأسمالي العالمي .

وليس من المتصور أن يوجد حل جذري لهذه المشكلة إلا إذا تغيرت بيئة الاقتصاد العالمي ، وتعدلت فيه العلاقات الجائرة بين الشمال والجنوب . وهي علاقات لن تتغير إلا عبر تعديلات جذرية في النمط الراهن لتقسيم العمل الدولي ، وخلق أنموذج تنموي مستقل لبلاد العالم الثالث على النحو الذي يحطم قيود التبعية التي تربط البلاد المدينة بالبلاد الدائنة

حلم التنمية المستقلة

● اذا كانت المديونية المفرطة قد أودت ـ مع أسباب اخرى ـ بمعظم مشاريع التنمية المستقلة لدول العالم الثالث الى التعثر ، ومن ثم الاحتواء في النظام الرأسمالي بآلياته المختلفة ، فمعنى ذلك أن حلم التنمية المستقلة ـ المعتمدة على الذات ـ قد أصبح أقرب للوهم منه لامكانية التحقق في الواقع وأن معاناة شعوب هذه الدول ستتفاقم .

ـ ان الخروج من مأزق المديونية ، وفك الحصار عن قوى التنمية ، وتحقيق طموحات إنسان العالم الثالث ، في مستوى معيشي لائق إنسانيا ، سوف يتطلب ـ على العكس مما تقول ـ انتهاج ما يسمى باستراتيجية الاعتماد على الذات ، التي تعني ـ في رأيي ـ نفي التبعية . ومن ثم القضاء على علاقات الاستغلال والتبادل اللامتكافيء التي ترسف في أغلالها البلاد المتخلفة في علاقاتها بالنظام الرأسمالي العالمي . والتنمية المستقلة المعتمدة على الذات ليست تنمية اقتصادية فحسب ، بل هي ـ في الحقيقة ـ تعني صياغة مشروع حضاري شامل ، يهدف الى استغلال كل الموارد المتاحة والممكنة ، ووضعها في خدمة بناء هيكل اقتصادي متقدم تتحقق فيه شروط التراكم الذاتي ، وتتوزع فيه ثمار العمل الاقتصادي بعدالة فيما بين الطبقات والفئات الاجتماعية التي قامت بإنضاج هذه الثمار . والتنمية المستقلة المعتمدة على الذات التي هي شيء مختلف عن عمليات التكييف الشائعة الآن ، وهي تتطلب توافر مجموعة من الشروط الموضوعية كي نضمن استمرارها وهي :

ـ السيطرة على الموارد والثروات الطبيعية في البلاد ، مما يعني توافر القرار الوطني في حق استخدام وتوزيع تلك الموارد والثروات ، بما يتفق ومتطلبات النمو الاقتصادي والاحتياجات الاجتماعية .

ـ ضرورة توافر النمط الانتاجي القائد والمؤهل لتحقيق هذه الاستراتيجية وهذا النمط في رأينا هو الدولة الوطنية .

ـ التعبئة القصوى للفائض الاقتصادي ومركزته عن طريق إحداث التغييرات الجذرية المطلوبة لتعبئة

المدخرات الضائعة ، وضمان وضعها لتمويل خطة التنمية

ـ التصنيع من أجل إشباع الحاجات الأساسية للسكان

ـ تحقيق الثورة الزراعية التي تهدف الى فائض اقتصادي زراعي يسمح بتمويل التراكم ، وتوفير فائض للتصدير ، ونقل فائض القوى العاملة من الزراعة الى القطاعات الاخرى

ـ اختيار التقنية الملائمة

ـ المشاركة الشعبية ـ وأعني الديمقراطية .

على أن التنمية بهذا المعنى قد تكون أمرا يفوق امكانيات كل دولة نامية منفردة ، خاصة اذا كانت هذه الدولة صغيرة الحجم في سكانها ومساحتها ، وفي قدرتها على مواجهة التحديات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية العالمية

ومن هنا تبرز أهمية البعد الجماعي في الاعتماد على الذات ونقصد بها وجود اشكال جديدة من التعاون والترابط بين مجموعة دول العالم الثالث ، وبخاصة دول الجوار الجغرافي التي يربطها تاريخ وتراث ومصلحة مشتركة كأقطار الوطن العربي

كما انه لا يمكن للتنمية المستقلة بهذا المعنى أن تتحقق الا اذا كانت معادية للامبريالية والصهيونية

الانسان أثمن رأسمال

* ولكن لنفترض أن دول العالم الثالث نجحت في تحقيق الشروط التي أوردتها لتحقيق التنمية المستقلة ، على الرغم من كم المشاكل والصعوبات الهائلة التي ستواجهها ، ألا ترى ان الزيادة السكانية المتنامية بنسبة عالية ـ بالاضافة الى عوامل أخرى ـ ستأتي على أي ثمار للتنمية مما سيجعل هذه الدول تقف دائما عند نقطة البداية ان لم تتخلف عنها ؟

ـ انني أتفق معك في أن المشاكل والصعوبات التي تواجه دول العالم الثالث كثيرة وخطيرة ، وتحتاج الى عمل جماعي وكثيف لمواجهتها

واني ممن يعتقدون أن المشكلة السكانية ليست سببا للتخلف ولكنها نتيجة له ومنظورنا للمشكلة السكانية يختلف عن المنظور المالتوسي (نسبة الى روبرت مالتوس) الذي يهبط بها ، إلى كونها مشكلة تناقض بين حجم السكان وحجم الموارد الطبيعية المتاحة وانما هي تناقض قائم بين السكان وبين النظام الاجتماعي السائد ، عندما يعجز هذا النظام عن توفير متطلبات الحياة للسكان كالغذاء ، والكساء والمأوى والتعليم ، والعمل والدخل الخ

والمشكلة السكانية ، بهذا المعنى ، لا تتحكم فيها قوانين بيولوجية طبيعية مجردة لا علاقة لها بالنظام الاجتماعي الذي يعيش في كنفه الناس ، لأن لكل نظام اجتماعي قوانينه السكانية الخاصة التي تتناسب مع هدف النظام السائد . وتتفق مع آليات تسييره والمشكلة السكانية بهذا المعنى ذات طابع نسبي وتاريخي ، وهي تتفاوت من نظام اجتماعي إلى نظام اخر ، ومن مرحلة لاخرى داخل النظام نفسه

ورأيي أن تجاوز المشكلة السكانية يرتبط بتحقيق التنمية المستقلة لانها هي الكفيلة بالغاء التناقض بين حجم السكان وسرعة التطور الاقتصادي والاجتماعي

ومحور العدالة الاجتماعية الذي تنطوي عليه التنمية المستقلة من أهم المحاور الفاعلة في حل المشكلة السكانية ، لأن نظاما به قدر كبير من العدالة الاجتماعية مع قدر صغير من الموارد يستطيع أن يتحمل عدداً اكبر من السكان عن تلك الأعداد التي يتحملها نظام آخر به موارد أكبر ولكن لا تتوافر فيه العدالة الاجتماعية ، والمشكلة إذاً ليست تعبيرا عن سباق غير متكافيء ، نمو السكان من ناحية ونمو الموارد المحدودة من ناحية اخرى كما يرى المالتوسيون ، بل هي سباق بين النمو السكاني المرتفع (لأسباب معروفة) وبين جمود وتخلف التشكيلات الاجتماعية المهيمنة بالبلاد المتخلفة وما بها من ظلم اجتماعي

ولا يجوز ان ننسى ـ ولو للحظة واحدة ـ ان الانسان هو أثمن رأسمال ، وانه ما من ثروة تضاهي الانسان ، وأن التنمية في النهاية نتاج عمل الانسان وثمارها يجب أن تعود اليه □



القهوة التي نشربها في قفص الاتهام

إعداد / دكتور سامى عزيز

للقهوة في المجتمع العربى مكانة مهمة ،ولها فى بعض الأحيان قداسة وطقوس اجتماعية لأنها من أقدم المشروبات التى عرفها العرب ، وللمنبهات التى تحتويها ، يقبل عليها من يقوم بأعمال مهمة تحتاج إلى التركيز ، ولأنه تنعقد حولها مجالس مختلفة الغايات والمناسبات .

فالكثيرون يقبلون عليها ، ولكن القليلين هم الذين تعرفوا على مضارها .

أثناء انعقاد الجمعية الأمريكية لأطباء القلب بواشنطن - فى شهر فبراير سنه ٨٦ - قدم الدكتور « توماس بيرسون » دراسة قيمة على أكثر من ١٠٠٠ أمريكى من عشاق شرب القهوة ، واستمر فى متابعتهم أكثر من خمس سنوات تقول نتائج الدراسة إن شرب خمسة فناجين قهوة يوميا أو أكثر يزيد من معدلات الإصابة بأمراض الشرايين التاجية ثلاث مرات

والواقع أن دراسة « بيرسون » ليست أول علامات الحرب على القهوة فالمشكلة قائمة منذ أكثر

من عشرين عاما تقريبا . والعديد من الدراسات أشارت إلى أن القهوة وخاصة أحد مكوناتها (الكافيين) مسئول عن العديد من الأمراض . وعلى رأسها . أمراض الشرايين التاجية . والعيوب الخلقية في المواليد . وأورام الثدي الحميدة . وبعض أنواع السرطانات وعلى الرغم من أن مادة الكافيين موجودة أيضا في الشاي . والشيكولاتة . والبيبسي كولا . وغيرها . إلا أن القهوة تمتلك نصيب الأسد . ولهذا السبب كانت الحرب على القهوة وحدها

وعلى الرغم من التناقض الحادث بين الأبحاث والدراسات المختلفة التي أجريت على القهوة . فإن اتفاقاً عاماً على أن القهوة ـ ولو بمعدلات قليلة ـ ليست مأمونة . وأنه من المستحسن عدم شربها أثناء الحمل . ومع الشعور بالام ماقبل الطمث . وفي مرضى قرحة المعدة . ومع اضطراب نظم القلب . وفي حالات الصداع . وارتفاع ضغط الدم . وحتى أثناء الرضاعة

القهوة كيميائيا :

من أهم المواد التي تحتويها القهوة مادة « الكافيين » وهذه المادة تنتمي إلى مجموعة « المثيل زانثرين » المعروفة بتأثيرها المنبه على الجهاز العصبي والمعروف أن مجموعة « الزانزين » تشتمل على الكافيين . والثيوفيللين . والثيوبرومين

هذه المواد لها تقريبا نفس التأثير الفارماكولوجي لكن بدرجات متفاوتة الفرق بين الشاي والقهوة والبيبسي والشيكولاتة من الناحية الكيميائية . هو أن المواد الفعالة في الشاي هي الكافيين والثيوفيللين (٤٠ ملليجرام كافيين في الكوب الواحد) والقهوة تحتوي على الكافيين (١٠٠ ملليجرام كافيين في الفنجان الواحد) . ومركبات البيبسي كولا تحتوي على الكافيين . أما الشيكولاتة فتحتوي على الثيوبرومين . وهذه المادة ضعيفة التأثير ولا قيمة لها

مادة الثيوفيللين من المواد الهامة من الناحية الفارماكولوجية (علم تحضير العقاقير) . ومنها يتم تحضير عقار الامينوفيللين الذي يستخدم في علاج أزمات الربو

والملاحظ أنك عندما تشرب القهوة . أو الشاي . أو البيبسي كولا . فإن جسمك يقوم بامتصاص كل كمية الكافيين الموجودة بها تقريبا ويرتفع مستوى الكافيين بالدم بعد ١٥ ـ ٤٥ دقيقة من شربك لها أما تخلص الجسم من الكافيين فيعرف بفترة نصف العمر وتعرف مدة نصف العمر بأنها الوقت الذي يلزم كي يتخلص الجسم من نصف كمية الدواء التي استهلكها

وفي حالة الكافيين تقدر فترة نصف العمر بنحو خمس ساعات في البالغين أما الأطفال . والحوامل . فغالبا ماتكون فترة نصف العمر أطول من خمس ساعات وتمتد في الأطفال المولودين حديثا إلى ساعات طويلة ـ أكثر من المعقول ـ ومن هنا تأتي خطورة شرب القهوة أثناء الحمل والرضاعة . وبين السيدات اللاتي يتناولن حبوب منع الحمل

تأثير القهوة على الجسم

تشير الأبحاث التي أجريت مؤخرا في الولايات المتحدة الأمريكية . إلى أن كمية الكافيين التي تم عزلها من حليب الأم المرضعة . كانت أعلى بكثير من مستوى الكافيين بالدم . مما يؤكد مدى خطورة شرب القهوة أثناء الرضاعة . ومدى الضرر الذي قد تسببه الأم لطفلها من وراء شربها للقهوة في هذه الفترة الحرجة ويؤكد العلماء أن الاضطرابات العصبية . والصراخ . وعدم النوم . والتوتر الشديد الذي قد يصيب الأطفال حديثي الولادة غالبا مايرجع إلى كثرة تناول الأم للقهوة

ولكن ماهي التغيرات التي تحدث في الجسم إثر تناول فنجانين من القهوة ؟ تقول الدراسات إن عدداً



من التغيرات الفسيولوجية تحدث فى الجسم فى حالة ما إذا كان الشخص لم يتعود على تناول القهوة من قبل ، أما الشخص الذى اعتاد تناولها يوميا ، فإن هذه التغيرات تبدو غير ملحوظة أو معدومة ، نظرا لتعود الجسم عليها وأهمها

ارتفاع بسيط فى ضغط الدم بعد ساعة من تناول القهوة ، زيادة ضربات القلب ، زيادة حركات التنفس ، زيادة كمية البول ، زيادة مستوى الادرينالين بالدم وانقباض الأوعية الدموية بالمخ . اتساع الأوعية الدموية الطرفية ، القلق ، وربما عدم الرغبة فى النوم عند المسنين وزيادة القدرة على التركيز ، والشعور بالبهجة ، والحيوية ، والنشاط ، زيادة افراز المعدة ـ الشعور بالحموضة

وتشير الدراسات التى تجرى حاليا إلى أن القهوة تزيد من العمليات الإيضية (إفراز العرق) ، وحرق الطاقة بصورة أسرع ، ولكن لا يوجد لدينا للآن دليل قوى على أن القهوة تساعد على حفض الوزن

القهوة وقرحة المعدة :

من النصائح الهامة التى يقدمها الطبيب لمريض القرحة الابتعاد تماما عن التدخين ، فالتدخين يعيق التام القرحة ، ويؤخر تحسن المريض واستجابته للعلاج اما القهوة فقد ثبت لنا مؤخرا أنها لاتقل اهمية عن التدخين فى هذا الشأن فماذا تفعل القهوة بمريض القرحة ؟

تزيد من افراز العصير المعدى وانزيمات الهضم ، وتعمل على تهيج الغشاء المخاطى للمعدة ، وتحد من قدرة الجهاز الدفاعي للمعدة ، وربما تزيد من تقلصات عضلات المعدة

وفى وقت من الأوقات نصح الاطباء مرضى القرحة بتناول القهوة المنزوعة الكافيين ، ولكن الثابت لنا الآن أنها هى أيضا تعيق التآم القرحة ، وتزيد من السائل المعدى ، وأنزيمات المعدة ولايوجد تفسير واضح لهذه الظاهرة للآن

من الأشياء المعروفة أن القهوة لها تأثير منبه على جهازنا العصبى ، لأنها تزيد من نشاط الشخص



المتعب المكدود ، وتجعله أكثر قدرة على التركيز ، والاستيعاب ، وأقل قابلية للنوم ، فكاتب الآلة الطابعة مثلا يصبح اكثر سرعة فى عمله مع أقل عدد من الاخطاء فكيف تؤثر القهوة على جهازنا العصبى ؟

هذا السؤال ، كان من ضمن الموضوعات التى قامت بدراستها كلية الطب بجون هوبكنز بالولايات المتحدة الامريكية سنة ١٩٨١ والمعروف منذ أكثر من عشر سنوات أن مادة الكافيين تعيق عمل « الادينوزين » وهذه المادة لها الكثير من الخصائص ، وأهمها التأثير المثبط على الجهاز العصبى « فالادينوزين » عندما يتحد مع مستقبلات الخلايا العصبية تبدأ هذه الخلايا فى الخمود ، وقلة النشاط .

وقد تبين للدارسين فى كلية الطب بجون هوبكنز ، أن مادة « الكافيين » تشابه فى تركيبها الكيميائي مادة « الادينوزين » لذلك عندما تدخل تيار الدم ، وتصل إلى المستقبلات العصبية ، فإنها تتحد مع المستقبلات وتطرد « الأدينوزين » بعيدا عنها . وبالتالى تستمر الخلايا العصبية فى نشاطها الأول

تبين أيضا أن مستقبلات « الادينوزين » هذه توجد على أنواع ، وأنها ليست كلها بنفس

الخصائص ، وأن « الكافين » وحده له القدرة على الارتباط بمختلف هـذه المستقبلات ، وطـرد « الادينوزين » بعيدا عنها . من هنا يمكن تفسير كيفية تأثير « الكافين » على اجهزة الجسم المختلفة ، ولماذا تختلف فعالية الكافين والثيوفيللين والثيوبرمين .

إن « الكـافين » وحـده يؤثـر عـلى مستقبلات « الادينوزين » (adenosine) المختلفة ، وبـالتالى على أجهزة الجسم المختلفة .

وبـأن الـقـدرة عـلى الاتحـاد بمستقبـلات « الادينوزين » تختلف من مادة لأخرى من هذه المواد الثلاث .

ويعكف العلماء حاليا على دراسة مـادة جديـدة تشابه « الكافين » كيميائيا ، ولكن بفعالية أكـثر ، ولها القدرة عـلى الاتحاد بمستقبـلات « الأدينوزين » العصبية دون غيرها ، وبالتـالى لايكون عملهـا فى الجسم موزعا على أجهزة الجسم المختلفة ، بل مركزا على الجهاز العصبى . وبذلك نكون قد توصلنا إلى عقار جديد يحسن بعض الوظائف الحيويـة للجهاز العصبى مع أقل عدد ممكن من الأعراض الجانبية . وهـذا العقـار ـ بـدون شـك ـ يصلح لعـلاج عتـه الشيخـوخة واضـطراب التفكير الـذى يحدث عنـد متقدمى السن .

القهوة والصداع :

لقـد اختار عـالم الأمراض العصبيـة « ريتشـارد ورثمان » ظاهرة حدوث الصداع عند التوقف عن شرب القهوة عنوانا لبحث مطول ، قدمه مؤخرا فى المؤتمر الدولى للأمراض العصبية . يقول ورثمان : « إن تناول القهوة بطريقة مستمرة يؤدى إلى ظهور مستقبلات جديدة « للادينوزين » بالأوعية الدموية حتى يرتبط بها « الادينوزين » المطرود من المستقبلات العصبية ، وعند التوقف عن شرب القهوة بطريقة مفاجئة ، فإن « الادينوزين » يترك هذه المستقبلات الموجودة بالأوعية الدموية مفضلا عليها مستقبلات الخلايا العصبيـة . وتكون النتيجـة حدوث اتسـاع مفاجيء فى الأوعية الدموية بالدماغ مما يسبب الشعور بالصداع .

ويؤكد البروفيسـور « نينان ميشو » رئيس وحدة هوستون للصداع ، أن المرضى الذين يعانـون من الصداع بصورة مزمنة ، يزيد شعورهم بالصـداع بدرجة شديدة عندما يتوقفون عن تناول القهوة التى اعتادوا تناولها يوميـا . ويضيـف : « نفس المشكلة تحدث لمن اعتاد تنـاول الأدوية المحتـوية عـلى مادة الكـافين ، فهـو فى البدايـة يحاول عـلاج الصداع بـاستخدامهـا ، وعندمـا يتوقف عن تنـاولها ينقص مستـوى الكافيـين فى الدم عن المعـدل الذى اعتـاد عليه ، مما يؤدى إلى الشعور بالصداع بدرجة أشد ، فيعود مرة أخرى للأدوية المحتوية على الكـافين ، وهكـذا يبـدأ المـريض فى الاعتمـاد عليهـا بصفـة دائمة » .

والعلاج فى هذه الحالة هو التوقف تماما عن تناول هـذه الحبوب ، ويكـون التوقف بـالتدريـج وليس بصورة مفاجئة

بعض الابحاث تؤكد أن للقهوة علاقـة فى نشأة سرطان الكلية ، والمثانة البوليـة ، والبنكريـاس . ففى سنة ١٩٨٠ نشرت مجلة « نيو انجلاند مديكال » الطبية بحثا مطولا عن سرطان البنكرياس وعلاقته بشرب القهوة ، والواقع أن هذا البحث الذي أشرف عليه « برين ماك ماهون » من جامعة هارفارد أحدث دويا عظيما فى الأوساط العلمية . كما تعرض لهجوم شـديـد من بعض البـاحثين المهتمـين بسـرطـان البنكرياس فى مراكز اخرى خارج وداخل الولايات المتحـدة الامريكيـة . وفى نهايـة المـطاف أصـدرت الجمعية الامريكية للسرطان فى تقريرها السنوى هذه العبارات : « لايوجـد للآن دليـل واضح ، يؤكـد عـلاقة القهـوة أو الكافيـين بالسـرطان ، إن الأمـر لايرتفع عن مستوى الشك ، ولاتوجد أى مؤشرات للاتهام فى هذا الشأن » .





والعجيب أن بعض الأبحاث التي ظهرت بعد سنة ١٩٨١ ، تنظر إلى القهوة بصورة مختلفة تماما عن هذه التي تناولها « برين ماك ماهون »

إذ أن هذه الأبحاث تتساءل هل القهوة تصلح لعلاج السرطان ؟

المعروف أن بعض عقاقير علاج السرطان تقوم بوظيفتها ، إما بتكسير كرموسومات الخلايا السرطانية ، أو تتداخل مع عمليات انقسام الخلايا السرطانية المتزايد وقد أثبتت التجارب مؤخرا أن إضافة مادة الكافيين إلى هذه العقاقير تزيد من فعاليتها في قتل الخلايا السرطانية

وحتى لاتثور تساؤلات حول التناقض بين إتهام القهوة بإحداث السرطان وبين قول بعض الأبحاث أنها تساعد العقاقير المضادة للسرطان في تأدية عملها ، فإننا نورد بعض الحقائق العلمية

١ - الخلايا السرطانية تنقسم بمعدلات أسرع بكثير من خلايا الجسم السليم

٢ - العقاقير المضادة للسرطان تحدث تكسيرا لجينات الخلايا السرطانية مما يؤدي إلى بطء انقسامها

٣ - بطء انقسام الخلايا السرطانية يصحبه قلة تأثير العقاقير المضادة للسرطان وعدم فعاليتها

٤ - عندما تتمكن الخلايا السرطانية من اصلاح الجينات التي أصابها الخلل فانها تعود مرة أخرى إلى الانقسام بنفس المعدلات الأولى وكأن شيئا لم يحدث لها

ويقول « هوارد فينجرد » عالم السرطانات بمراكز أبحاث مستشفى «ماسوشيتس» يبدو أن الكافيين يخدع هذه الخلايا ، إذ أن جزيء الكافيين يشبه إلى حد كبير جزيء مادة البيورين التي تدخل في تكوين مادة DNA المكونة لجينات الخلايا ، وبالتالي يقوم الكافيين بدور البيورين دون أن تميزه الخلايا السرطانية فتنخدع فيه ، وتستمر في الإنقسام مما يتيح الفرصة للعقاقير المضادة للسرطان لأن تستمر في عملها وفتكها بالخلايا السرطانية بدون توقف »

وعلى الرغم من اعتماد التفسير السابق على الأدلة العلمية إلا أن التفسير الكامل لدور مادة الكافيين في مساعدة العقاقير المضادة للسرطان لايزال موضع البحث والدراسة

الجنين والقهوة

في يناير الماضي نشرت مجلة الطب الأمريكية للنساء والتوليد تقريرا خطيرا عن أثر القهوة على الحوامل يقول التقرير « إن تناول المرأة الحامل ٢٠٠ ملليجرام من مادة الكافيين يوميا (أي مايعادل فنجانين من القهوة يوميا) يزيد من احتمالات حدوث الاجهاض ١.٧ مرة بالمقارنة إلى السيدات اللاتي لايشربن القهوة والذي يهمنا هنا أن هذه الدراسة استبعدت العديد من الأسباب الاخرى التي ترتبط بالاجهاض مثل سن الحامل ، والتدخين ، وادمان شرب الخمر ، وغيرها من الأسباب ، مما يؤكد على ارتباط شرب القهوة بارتفاع معدلات الاجهاض في المرأة الحامل

والواقع أن التفسير العلمي لهذه الظاهرة غير معروف للآن ، إلا أن أبسط تفسير يمكن أن نقوله هنا ، إن مادة الكافيين يمكنها عبور المشيمة لتصل إلى أنسجة الجنين ولما كانت اجهزة الجنين لايمكنها تكسير مادة الكافيين أو التخلص منها مما يؤدي إلى تراكمها في أنسجته لساعات طويلة ويمكن نتيجة لذلك حدوث انقباض شديد في الأوعية الدموية بالمشيمة ، ونقص كمية الاوكسجين التي تصل الجنين ، وما يصاحب ذلك من مضاعفات أهمها النقص الشديد في وزن الجنين ، والتشوهات الخلقية ، وموت الجنين أو الاجهاض هذه المضاعفات ثبت حدوثها في أجنة حيوانات التجارب ، ولكن ماذا يحدث لأجنة بني البشر ؟ لا أحد يعلم للآن !!□



□ صفحة لغة

بقلم : الدكتور حسن عباس

أبوابٌ في النَّحوِ لا نَفعَ فيهَا

هناك أبواب في اللغة والنحو أخذت تفقد أهميتها ، وتبتعد عن حيز الاستعمال ، حتى هجرها الناس أو كادوا ، فلم تعد ترد في كتابة ولا في خطاب ، بل ارتفعت أصوات بين الأساتذة الجامعيين وبين أعضاء مجامع اللغة العربية تطالب بإزالتها من كتب النحو ، والتخفف من عبء تدريسها ، وحشو عقول الطلبة بها . ومن تلك الأبواب مثلا باب الترخيم .

يقصد بالترخيم حذف آخر الكلمة عندما تكون منادى ، ولكن ذلك ـ على ثقله وبعده عن الذوق اللغوي السليم ـ يخضع لقواعد وشروط تفيض كتب النحو في شرحها بما يملأ صفحات . يقول ابن هشام في « أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك » : يجوز ترخيم المنادى ـ أي حذف آخره تخفيفا ـ وذلك بشرط كونه معرفة ، غير مستغاث ، ولا مندوب ، ولاذى إضافة ، ولا ذي اسناد ! وليست هذه الشروط إلا أول الغيث . فلا يرخم المنادى في الأمثلة التالية للسبب الذي يلي كل مثال : « يا إنسانا خذ بيدي » لأن المنادى وهو « إنسانا » نكرة . و « واجعفراه » لأن المنادى مستغاث . « ويا أمير المؤمنين » لأن المنادى مضاف . و « ياتأبط شرا » لأن المنادى ذو اسناد .

ويجوز ترخيم المنادى ان كان منتهيا بتاء التأنيث ، فتقول في هبة إن كان اسم علم : يا هب ، وتقول في فاطمة : يا فاطم . وتزداد الشروط تعقيدا إذا كان الاسم المنادى مجردا من التاء ، حينئذ ينبغي أن يكون علما ، زائدا على ثلاثة مثل « سعاد » و «جعفر » ، فإذا أردت ترخيم واحد من هذين الاسمين قلت : « يا سعا » ، و « يا جعف » بالفتح . وما يزال الامر عند هذا الحد مقبولا ، وإن كان من النادر أن تجد من ينادي سعاد بـ « ياسعا » ، وجعفر بـ « ياجعف » وهو جاد وليس هازلا . ولكن الموقف يجاوز حد القبول إن كان المحذوف للترخيم حرفين . ويشترط لإتمام ذلك أن يكون الذي قبل الآخر من أحرف اللين ، ثم أن يكون زائدا وساكنا ، ومكملا أربعة أحرف فصاعدا ، على أن تكون قبله حركة من جنسه لفظاً أو تقديرا مثل : مروان ، وسلمان وأسماء ومنصور . تقول : « يا مَرْوَ إنَّ مَطيَّتِي محبوسةً » . وتعني بها يا مروان ! وتقول : يا أَسْمَ صبراً علىَ ما كان مِنْ حَدَثٍ . وتعني بها يا أسماء ، فيكون الترخيم قد تم في المثال الأول بحذف حرفي الألف والنون ، ويكون في الثاني قد تم بحذف الألف والهمزة .

وكلا الشاهدين من شواهد سيبويه . ومثلهما أيضا قول الشاعر « يانُعْمَ هل تحلف لا تدينها » ،وقد أراد « يا نعمان » ، فحذف النون والألف التي قبلها . وجريا على ما تقدم يمكننا أن نرخم عثمان ومنصورا ، فنقول « ياعُثْمَ ، ويامَنْصُ » !

ولايجوز ترخيم أعلام رباعية أخرى مثل

« شمأل » فان زائده وهو الهمزة غير حرف لين . ومثل : « مختار ومنقاد » إذا كانا اسمي علم لأصالة الألف في كل منها ، ومثل « سعيد وثمود وعماد » لأن السابق على حرف اللين اثنان ، و « فرعون وغُرْنَيْق » إذا كانا علمين لِعدم مجانسة الحركة .

ويجوز الترخيم بحذف كلمة كاملة إذا كان الاسم مركبا من كلمتين ، مثل : « معديكرب » ، فتقول في ترخيمه : « يامعدي » . وعلى الرغم من تحفظنا على عدد من الأسماء التي استشهد بها النحاة - كقولهم هَبَيَّخ وقَنَوَّر - لغرابتها وندرة من يسمون بأمثالها ، ولانظن إلا أنها وضعت للاستشهاد بها على قاعدة نحوية ملتوية بعد أن أعوزهم الاستشهاد بأسماء صحيحة سليمة يصدق بوجودها العقل ويرضى بسماعها الذوق السليم . نقول : على الرغم من ذلك فإن هناك احتمالا - ضئيلا - بأن ترخم مثل تلك الأسماء ، ولكن ما الذي يدعو إلى ترخيم« اثنا عشر » مثلا ؟ تقول في ترخيمها : « يا اثن » لأن عشر في موضع النون ، فنزلت هي والألف منزلة الزيادة في « اثنان » علما . أليس هذا تمحكا؟

ومن القواعد اللاحقة أيضا فى هذا الباب القول بالإبقاء على ما بقي كما هو دون تغيير إن كنت عقدت النية على المحذوف فتقول : « ياجَعْفَ » بالفتح ، وفي حارث تقول : « ياحَار » بالكسر ، وفي منصور تقول : « يامَنْصُ » بالضم ، وفي هرقل « ياهِرقْ » بالسكون . وفي ثمود وعلاوة وكروان تقول : ياثمُو ، وياعلاوَ ، وياكَرَو » على التوالي .

وإذا لم تكن قد نويت الحذف فتجعل ما تبقى من الاسم آخرا في أصل الوضع ، فتقول : يا جعْفُ ، ويا حَارُ ويا هِرَقْ » بالضم .

أما علا فتقول فيها « علاء » بإبدال الواو همزة لتطرفها بعد الف زائدة كما في كساء . وتقول « يا كَرَا » (واصلها كروان قبل الترخيم) بابدال الواو في « كَرَوَ » ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها .

وقيل انه يجوز ترخيم غير المنادى بثلاثة شروط ، احدها : ان يكون ذلك في الضرورة ، الثاني : ان يصلح الاسم للنداء ، فلا يجوز الترخيم في مثل كلمة « الغلام » والثالث : ان يكون إما زائدا على الثلاثة ، أو بتاء التأنيث كقول القائل :

لَنِعْمَ الفَتى تَعْشُـو إلى ضَوْءِ نـارِهِ
طريف بنِ مال ليلة الجوع والخصرِ

والشاهد في هذا البيت قوله « بن مالِ » حيث رخم الاسم غير المنادى ، وأصله « ابن مالك » . أليس كل ما ذكرنا - وهو مختصر - جعجعة ولا طحن ؟ ألم يفرط النحاة فيما لم يكن ينبغي لهم أن يفرطوا فيه ؟

قيل : إن الترخيم في الشعر لا يجاوزه إلا قليلا ، ونقول : إنه في الشعر القديم ، وقد هجره الشعراء والكتاب والمتكلمون ، فهل يعقل أن يظل حيا بيننا تتداوله كتب النحو في حين أنه قد باد واندثر وعفا عليه الزمن ؟ وفي هذا الصدد يشكو الدكتور ابراهيم السامرائى من إسراف النحاة فيما لا جدوى منه فيقول :

هـذه الأحوال في ترخيم المنادي تجعل من الموضوع شيئا كبيرا ، والذي نعرفه أن العربية خلت من « مجي ، أي مجيد ، ومنص ، أي منصور ، وثمي أى ثمود » ، وقد رأينا أن ما جاء مرخما ورد في الشعر ، وهذا يقوي الرأي أن للشعر لغة خاصة بسبب فن الوزن والقيود الشعرية الأخرى .

* الأسد الميت يرفسه حتى الحمار . (مثل هنغاري)

* دعنا نميز بين آلات المدنيّة والآلات التي تقضي على المدنية .

(أوسكار وايلد)

جمال العربية

□ صفحة شعر

□ هكذا غنى الأدباء

وقفات جريئة أمام الموت

هي جريئة لأنها أتت على غير المألوف في مثل ذلك الموقف . فإن الإحساس بدنو الأجل وبوشك فراق الحياة فراقا ليس بعده عودة يسلم المرء إلى اليأس كله - إلا من رحمه الله - والقنوط الذي لا رجاء بعده . وكثيرا ما ينهار رجال ويتهالكون أسى وحزنا أو خوفا ورعبا وقديما تساءل المفكرون لماذا نخاف الموت ؟ وقد أجاب عن هذا التساؤل عدد غير قليل من مفكري العالم وأدبائه . قال سوفوكليس الشاعر المسرحي اليوناني . « ليس الموت أسوأ شرور الحياة ، فشر منه أن نتمناه ولا نلقاه » . وفي هذه الإجابة يتضح أن سوفوكليس لا يخشى الموت خشيته من الحياة التي تبلغ حدا من السوء يطلب معه المرء الموت فلا يلقاه ، أي أن هناك ما هو أسوأ من الموت !

ويقول الفيلسوف ارسطو : لا فرق بين الحياة والموت ، فإذا بادره أحد بالسؤال : ولماذا تحيا ؟ قال : لأنه لا فرق بين الموت والحياة . وهو موقف عقلي ليس به شبهة عاطفة .

ويقول العقاد : أما ما نؤمن به نحن فهو أن الخوف من الموت غريزة حية لا معابة فيها ، وإنما العيب أن يتغلب هذا الخوف علينا ولا نتغلب عليه

ولكن هل يصعب على المرء عادة التخلي عن الحياة إذا طال به العمر لطول ألفها وصحبتها ؟ بهذا توحي إجابة الفيلسوف الفرنسي « رينوفيه » وهو يعلل الخوف من الموت « إن الإنسان عندما يكون شيخا وقد اعتاد الحياة يصعب عليه كثيرا أن يموت ، وان الشبان كما يرى أكثر خضوعا للموت من الشيوخ »

وفي كتب الأدب ودواوين الشعراء مواقف متباينة من الموت ، ولكننا رصدنا أربعة مواقف تميزت بالجرأة لأسباب تختلف باختلاف أصحابها . واختلاف مواقعهم ودوافعهم . وأول من يذكر في هذا المجال قطري بن الفجاءة

فقد كان فارسا شجاعا ، وكان خطيبا وشاعرا وقد اشتهر قطري بن الفجاءة بهذه المقطوعة التي يحث فيها نفسه على الصبر في مجال الموت ، وكان يصدر فيها عن إيمان عميق :

أقولُ لها وقد طارتْ شعاعا
من الأبطال ويْحكِ ، لا تراعي
فإنكِ لو سألتِ بقاءَ يومٍ
على الأجل الذي لكِ لم تطاعي
فصبرا في مجال الموت صبرا
فما نيلُ الخلود بمستطاع !
ومنْ لا يُغْتبطْ يسْأمْ ويهْرمْ
وتسْلمهُ المنونُ إلى انقطاع

ومنهم من واتته الشجاعة بعد يأس واستسلام كتميم بن جميل ، قال أحمد بن أبي دؤاد القاضي : ما

رأينا رجلا عاين الموت فما هاله ولا أذهله عما كان يجب أن يفعله إلا تميم بن جميل ، فإنه أوفى به الرسول باب أمير المؤمنين المعتصم في يوم موكب حين يجلس للعامة ودخل عليه ، فلما مثل بين يديه دعا بالنطع(٣) والسيف فأحضرا ، فجعل تميم ينظر إليهما ولا يقول شيئا ، وجعل المعتصم يصعّد النظر فيه ويصوّبه ، وكان جسيما وسيما ورأى أن يستنطقه لينظر أين جنانه ولسانه من منظره ، فقال : يا تميم إن كان لك عذر فأت به ، فقال : أما إذ قد أذن لي أمير المؤمنين فإني أقول : يا أمير المؤمنين إن الذنوب تخرس الألسنة الفصيحة ، وتعيي الأفئدة الصحيحة ، ولقد عظمت الجريرة ، وانقطعت الحجة ، وكبر الذنب ، وساء الظن ، ولم يبق إلا عفوك أو انتقامك ، وأرجو أن يكون أقربهما مني وأسرعهما إليّ ، أولاهما بامتنانك ، وأشبههما بخلافتك . ثم قال :

أرى الموت بين السّيْف والنّطع كامناً
يلاحظني منْ حيثما أتلفّتُ
وأكْبرُ ظني أنك اليوم قاتلي
وأي امريء مما قضى الله يُفْلتُ؟
ومنْ ذا الذي يُدْلي بعذر وحجة
وسيف المنايا بين عيْنيْه مُصْلتُ؟
يعزُّ على الأوس بن تغْلب موقفٌ
يُسلُّ عليّ السّيْفُ فيه وأسْكتُ
وما جزعي منْ أنْ أموت وإنني
لأعلمُ أنّ الموت شيءٌ مُوقّتُ
ولكنّ خلْفي صبْيةً قد تركْتهُمْ
وأكبادهم من حسرةٍ تتفتّتُ

فتبسم المعتصم وقال : كاد ـ والله يا تميم ـ أن يسبق السيف العذل ، اذهب فقد غفرت لك الصَّبْوة (جهلة الفتوة) ووهبتك للصبية . ثم أمر بفك قيوده ، وخلع عليه ، وعقد له بشاطيء الفرات .

ومنهم من تذكر الحبيب وهو يرى الموت رؤية العين ، فهيجته الذكرى ، وألهته عما هو فيه ، وكان موقفه الذي اتخذه سببا في الفرج بعد الشدة . قال ياقوت : روي أنه لما عزم السلطان محمود على قتل الطغرائي الشاعر ، أمر به أن يشد إلى شجره ، وأن يقف تجاهه جماعة بالسهام ، وأن يقف إنسان خلف شجرة يسجل ما يصدر عن الطغرائي في لحظاته الأخيرة ، وقال لأصحاب السهام لا ترموه حتى أشير إليكم فوقفوا والسهام مفوقة لرميه ، فأنشد الطغرائي في تلك الحال :

ولقد أقولُ لمَنْ يسددُ سهْمهُ
نحوي وأطراف المنايا شُرّعُ
والموت في لحظات أحور طرفه
دوني وقلبي دونه يتقطّعُ
بالله فتش عن فؤادي هل سرى
فيه لغير هوى الأحبة موْضعْ ؟
أهون به لو لم يكن في طيّه
عهدُ الحبيب وسرُّهُ المسْتوْدعْ

وعندما سمع السلطان ما قاله الطغرائي رق له وأمر بإطلاقه . وفي العصر الحديث ألهبت الحماسة الوطنية مشاعر الشعراء ، فاستعذب بعضهم طعم الاستشهاد كما هو الحال مع الشاعر الفلسطيني عبدالرحيم محمود الذي كان قد نذر نفسه للثورة وقتال العدو المغتصب ، واستشهد في معركة الشجرة في يوليو (تموز) من عام ١٩٤٨ ، وترك مجموعة شعرية تدل على البسالة والشجاعة والروح الوطنية المتوقدة . ولا يذكر عبدالرحيم محمود إلا وتذكر مقطوعته التي يقول فيها :

سأحْملُ روحي على راحتي
وألقي بها في مهاوي الرّدى
فإمّا حياةٌ تسُرُّ الصديق
وإمّا مماتٌ يغيظُ العدا
ونفسُ الشريف لها غايتان
بلوغُ المنايا ، ونيلُ المُنى
لعمرك إني أرى مصرعي
ولكنْ أغذُّ إليه الخطا
أرى مقتلي دون حقّي السليب
ودون بلادي هو المُبْتغى

وهي أبيات تفيض رجولة وشجاعة وشهامة يهون الموت إزاءها ويعذب الاستشهاد . □

البيان

في أسباب نزول القرآن

بقلم : حسين أحمد آمين

قوله تعالى (يُوصيكم اللهُ في أوْلادكُمْ للذَكر مثلُ حظِّ الأُنثيين فإن كُنّ نساء فوْق اثْنتين فلهُنّ ثُلثا ما ترك وإن كانتْ واحدةً فلها النصفُ ولأبويه لكُلِّ واحدٍ مّنْهُما السُّدسُ ممّا ترك إن كان لهُ ولدٌ ، فإن لّمْ يكُن لّهُ ولدٌ وورثهُ أبواهُ فلأمه الثُّلثُ فإن كان لهُ إخوةٌ فلأمه السُّدسُ من بعْد وصيّةٍ يُوصي بها أو دينٍ ءاباؤُكم وابناؤكم لا تدرُون أيُّهُمْ أقربُ لكُمْ نفْعًا ، فريضة من اللهِ إنّ اللهَ كان عليما حكيما ولكُمْ نصفُ ما ترك أزْواجُكُم إن لم يكُن لّهُنّ ولدٌ ، فإن كان لهُنّ ولدٌ فلكُمُ الرُّبُعُ ممّا تركْن من بعْد وصية يُوصين بها أوْدينٍ ولهُنّ الرُّبُعُ ممّا تركْتُمْ إن لمْ يكُن لكُمْ ولدٌ ، فإن كان لكُمْ ولدٌ فلهُنّ الثُّمنُ ممّا تركْتُم من بعْد وصيّةٍ تُوصُون بها أوْ ديْنٍ) « النساء ١١ و ١٢ » .

اتفق المفسّرون على أن هاتين الآيتين وغيرهما من الآيات التي تحكم نظام المواريث في سورة النساء قد نزلت عقب موقعة أحد بفترة قصيرة ، غير أنهم اختلفوا اختلافا يسيرا بصدد مناسبة النزول

قال الواحدي : « إن أوس بن ثابت الأنصاري توفي وترك امرأة يقال لها أم كُجّة وثلاث بنات له منها : فقام رجلان هما ابنا عم الميت ووصيّاه ، فأخذا ماله ولم يعطيا امرأته ولا بناته شيئا وكانوا في الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغير ، وان كان ذكرا ، وإنما يورثون الرجال الكبار وكانوا يقولون : لا يعطى إلا من قاتل على ظهر الخيل وحار الغنيمة فجاءت ام كُجّة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت . يا رسول الله إن أوس بن ثابت مات وترك عليّ بنات وأنا امرأته . وليس عندي ما أنفق عليهن وقد ترك أبوهن مالا حسنا ، وهو عند ابني عمه لم يعطياني ولا بناته من المال شيئا ، وهن في حجري ، ولا يطعماني ولا يسقياني ولا يرفعان لهن رأسا ، فدعاهما رسول الله فقالا . يا رسول الله ، ولدها لا يركب فرسا ، ولا يُنْكى عدوا . فقال النبي (ص) . انصرفوا حتى أنظر ما يحدث الله لي فيهن ، فانصرفوا . فأنزل الله تعالى هذه الآيات »

أما الواقدي فيذكر في كتابه « المغازي » أنه لما قتل سعد بن الربيع في وقعة أحد ، جاء أخوه فأخذ تركته وفق ما جرى عليه العرف الجاهلي وكان لسعد ابنتان وامرأته حامل ، فلم ينلن مما ترك سعد شيئا . فصنعت امرأة سعد ـ وهي امرأة حازمة جلْدة ـ خبزا ولحما ودعت النبي عليه الصلاة والسلام وعشرين من أصحابه إلى الطعام عندها ، وفرشت للقوم خوصا

بين النخيل يجلسون عليه وجعل النبي يتحدث عن سعد ويترحم عليه ، والنسوة يبكين ، وعينا الرسول تدمعان لبكائهن فلما أكلوا اللحم والخبز أتتهم المرأة برطب في طبق فقال النبي لأصحابه « كلوا » فأكلوا حتى شبعوا ، واستمر القوم في الحديث حتى جاء العصر فأتت النسوة ببقية الطعام يُتشبعُ به فلما فرغوا قامت امرأة سعد فقالت

« يا رسول الله ، إن سعدا قتل بأحد ، فجاء أخوه فأخذ ما ترك ، وترك ابنتين ولا مال لهما ، وإنما ينكح النساء يا رسول الله على المال » فقال النبي

« اللهم أحسن الخلافة على تركته لم ينزل عليّ في ذلك شيء ، عودي إليّ إذا رجعتُ »

فلما رجع إلى بيته ، جلس على بابه ، وجلس أصحابه معه فأخذه بُرحاء حتى ظنوا أنه أنزل عليه ، فلما سُري عنه قال -

عليّ بامرأة سعد !

وجاءت المرأة ، فقال لها النبي أين عم ولدك ؟

قالت . في منزله

فبعث رجلا يعدو إليه ، وقال للمرأة : اجلسي فجلست . وأتى أخو سعد فقال له النبي ادفع إلى بنات أخيك ثلثي ما ترك اخوك ، وادفع إلى زوجة أخيك الثُمن ، وشأنك وسائر ما بيدك »

فكبرت المرأة تكبيرة سمعها أهل المسجد

لقد أبقى القرآن الكريم على بعض مظاهر العرف الجاهلي الخاص بالزواج والمواريث ، غير أنه في نفس الوقت أدخل على هذا العرف من التغييرات ما كان من شأنه أن يحسّن من وضع المرأة فالمعروف أن نظام المواريث في الجاهلية كان خاضعا لمقتضيات التنظيم القبلي للعرب وإذ كانت القبائل في أغلب الأحوال متناحرة متعادية ، فقد كانت تختار ساداتها من أقدر أفرادها على الانفاق من احل حشد أكبر عدد ممكن من المقاتلين للدفاع عن مصالح القبيلة وكانت هذه القدرة على الإنفاق تتطلب نظام مواريث يمالىء الذكور دون الإناث، فاستبعدت النساء منه ، بل واستبعد الصغار على حد قول الواحدي ، وإن كانوا ذكورا وقد كان في مثل هذا النظام اجحاف بالغ بالأرامل وبنات المتوفى ، فجاءت الآيات المذكورة من سورة النساء تخفف من وطأة هذا الاجحاف ، وتعطي للإناث حقوقا في تركة الزوج والأب وإن كانت قد نصّت على أن حظ الذكر من التركة مثل حظ الأنثيين ، مراعية بذلك ما كان الرجل يتحمله دون الأنثى من أعباء مالية

□ اللهم ارزقني فان السماء لاتمطر ذهبا ولا فضة

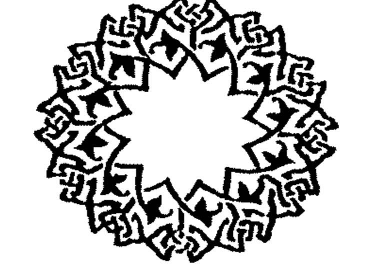
(عمر بن الخطاب)

□ فاعل الخير خير منه ، وفاعل الشر شر منه

(علي بن ابي طالب)

□ لاخير في السرف ، ولا سرف في الخير

(المأمون)





منتدى العربي

قضية

المرأة في قواعد النحو والصرف

بقلم : محمد حسن الصوري*

صار مستقراً لدى الكثيرين أن أشكال العلاقات الاجتماعية المتمثلة في القيم والمفاهيم والعادات تقف وراء ابداع المجتمعات لآدابها ، ولغتها ، وقوانين أخلاقها وكل نتاجها الثقافي .

هذه قضية يفجرها شيخ من باحثي اللغة ، وكيف تحكمت هذه الأشكال الاجتماعية في المجتمع العربي القديم في قواعد اللغة العربية .

ليس من الميسور لنا أن ننعم بأسرار اللغة العربية ببساطة إذ لابد لنا من بذل جهود كبيرة حتى نستطيع أن نصل الى هدف حيوي منها ، فهناك مثلا (البلاغة والفصاحة والبديع) التي نبعت من أساليب لغة القرآن الكريم ، ومن الأدب العربي الأصيل فألَّف فيها العلماء كتباً متعددة وبذلوا في سبيلها ما لا يحصى من الأتعاب الفكرية ، وهناك أسرارٌ أخرى قد تظهر لنا بعد التعمق في علوم النحو والصرف واللغة والأدب

وأنا بعد أن بذلتُ دراساتٍ متواصلة طوال ربع قرن في تتبع لسان العرب وجدتُ في أساليبهم التي وُضِع النحو والصرف على أساسها أنَّهمْ أهانوا المرأة

* كاتب و باحث لغوي من القطر العراقي

فيها ورفعوا شأن الرجل ، ويبدو أن العرب ماكانت تضع للمرأة مركزاً عاليا كمركز الرجل ، وما كانت تحمل لها تقديراً احتماعيا كما للرجل حتى حاء الإسلام فأعطى للمرأة حقوقا كما للرحل وحقوقُ المرأة في الاسلام لها حوانب عديدة مقدسة في القرآن الكريم وفي كتب الفقهاء . ومن موضوعنا « المرأة في النحو والصرف » نعرف شيئاً حديداً عن مقام المرأة عند العرب وهو موصوع لم يسبق له نظير في أي كتاب أُلف في مواصيع الأبحاث اللعوية فهو إدن بحث حديد وفريد والموصوع الذى أقدمه الآن هو حزء من عشرات المواصيع التي اشتمل عليها مؤلف « المرأة في قواعد النحو والصرف » وهو معد للطبع وسبق أن نشرتُ منه في صحف عربية مختلفة بعض المواصيع ، وأذعت قسما منها ونقلت بعض الصحف العربية ما أدعته وهدا البحث قد يجد القارىء فيه نموذحا لما أشرتُ إليه من مقام المرأة عند العرب

مما يلاحظ في حميع الاستعمالات اللفظية العربية التي وُضع النحو والصرف على أساسها أنها تضع المؤنث العاقل وغيرِ العاقل دون المذكر العاقل وغير العاقل ، وأن المذكر عندهم مقدم على المؤنث في كثير من أساليبهم فمن دلك نجدهم في المثنيات التي اصطلحوا عليها قد احتاروا لفظ المذكر دون المؤنث فجعلوا لفظ المثنى مذكرا . وقد علل النحويون هذه الظاهرة بتعاليل واهية منها قولهم « المثنى على التعليب » . ودكروا لهدا شواهد مختلفة . وكلها أدخلوها في قاعدة التعليب . وهده القاعدة لم تكن إلا من صنع أفكار النحاة ولكن الحقيقة في المثنيات التي اشتملت على مذكر ومؤنث واحتيار لفظ المذكر فيها دون المؤنث انما هو لشرف المذكر عندهم ، وتقدمه على المؤنث وليس للتغلب شأن في تقدم المذكر على المؤنث . ولماذا كان التغليب في حانب المذكر ، ولم يكن في حانب المؤنث أي لماذا لم يحتاروا في تعليبهم تلك الظاهرة أن يكون المؤنث متغلبا على المذكر ؟

المثنيات الاصطلاحية

من تلك المثنيات

تثنية (الشمس والقمر) فقد قالوا « قمران » ولم يقولوا « شمسان» والقمر هو حزء من الشمس ، والقوة والنور والحرارة وغيرها كلها من الشمس والقمر صحور وأحجار لا ماء ولا هواء ولا حو فالاختيار انما هو بسبب تأنيث الشمس . وقالوا عن الشمس والقمر « الأزهران » والأزهر لفظ مذكر ، وقالوا عنهما الدائبان « والدائب » مذكر، وقالوا في تثنية (دحلة والفرات) « فراتان » ولم يقولوا دحلتان وذلك لمراعاة التذكير والاهتمام به دون التأنيث . وقالوا للزوج والزوحة « زوجان » ولم يقولوا « زوجتان » لطرد المؤنث واختيار المذكر وقالوا « الاسمران » للماء والحنطة فاحتاروا للتثنية اسما مذكرا وهو (اسمر) ، وقالوا « العراقان » للكوفة والبصرة وقالوا « البلدان » للكوفة والبصرة أيضا ، وقالوا « الأبوان » للأب والأم ولم يقولوا (أمان) والام صاحبة الحمل والتربية ، والخدمات المختلفة وتركوها لمجرد التأنيث ، وقالوا « الطرفان » للأب والام ، وقالوا « الظئران » للأب والأم ايضا يقال « امرأة ظئر » وهي التى تعطف على الولد ، ويقال « رجل ظئر » أي يتخذ ولد غيره لنفسه ، وقالوا « الحرمان » لمكة والمدينة ففضلوا أن يكون المثنى بلفظ مذكر غيرهما ، وقالوا « المتحابان » للمحب والمحبة ولم يقولوا المتحابتان ، وقالوا « متعاشقان »، ولم يقولوا متعاشقتان وقالوا « عشيقان » للعشيق والعشقة ، وقالوا « حبيبان » ولم يقولوا حبيبتان ، وقالوا « المصران » للكوفة والبصرة فاختاروا لفظا مذكرا للمثنى ، وتركوا الاسمين المؤنثين وقالوا في مسجد مكة ومسجد المدينة « المسجدان » فاختاروا الاسم المذكر « مسجد » وتركوا المضاف اليه « مكة والمدينة » ولا لمحوا اليهما ، وقالوا الأذانان للأذان والاقامة ، وقالوا « الأمرّان » لمرارة الفقر ومرارة الهموم وكلمة « مرارة » المؤنثة تركوها واختاروا للمثنى « أمرّ » وهو مذكر ، وقالوا « دواليك » في تثنية مداولة ومداولة ويريدون مداولة بعد مداولة ، وقالوا « الاحقان » تثنية حنظلة بن عامر وربيعة وكلا الاسمين مؤنثان تأنيثا لفظيا وكان هدا في

الجاهلية وقالوا : « الأسودان » للحية والعقرب ، وقالوا : « الحجران » للذهب والفضة ، وقالوا : « النقدان »للذهب والفضة ايضاً وقالوا : « العصران » للغداة والعشي ، وقالوا عن الغداة والعشي ايضا « الابردان » وقالوا : « الصرعان » للغداة والعشي أيضا وقالوا عن الموصل والجزيرة : « الموصلان » وقالوا : « الحُسْنَيَان » للظفر والشهادة فاختاروا في جميع ذلك المذكر وتركوا المؤنث .

هذا نموذج من ألفاظ المثنى التى اختير فيها المذكر واهمل المؤنث ولا معنى « للتغليب » الذى علل النحاة به هذه المثنيات ، وما ذكرناه من اختيار المذكر لمكانته المقدمة على المؤنث هو واقع الأسلوب الكلامي عندهم في تقديرهم المذكر واحتقارهم المؤنث .

ومما يلاحظ في تقديم المذكر على المؤنث أن علامة جمع المذكر العاقل المرفوع الواو والنون في مثل محمد نقول « محمدون » مرفوعا وصفة جمع المذكر العاقل الواو والنون أيضا مثل : « فاضل وفاضلون » وهذه العلامة « الواو والنون » لايجمع بها الا المذكر العاقل أو صفته فلا يقال لكلمة (ديك) مثلا ديكون او (اسد) أسدون أو أى مذكر آخر بينما نجد أن علامة جمع المؤنث السالم العاقل هي « الالف والتاء » ففي مثل : « هند » تجمع على هندات و « فاضلة » فاضلات ولكن هذه العلامة التي تخص جمع المؤنث يمكن أن يجمع فيها غير المؤنث العاقل مثل : « دجاجة » فانها تجمع على دجاجات (وشاهق شاهقات) (وورقة ورقات) و (حمارة حمارات) وهكذا فنرى هنا أن علامة المذكر العاقل لاتكون إلا للمذكر العاقل وعلامة المؤنث العاقل تكون للعاقل وغير العاقل من مختلف الأنواع والأجناس . أليس هذا ابتذالاً في تقدير المؤنث العاقل ؟

وفي « نون النسوة وياء المخاطبة » نجد « نون النسوة » علامة للجمع المؤنث في الأفعال مثل : (البناتُ يدْرُسْن)و (النساءُ سافرْن) (ويا ايتها الجاهلات تعلّمْن) وهذه النون التي أطلق عليها « نون النسوة » ليست مختصة بالنسوة اي : بالمؤنثات العاقلات بل تأتي لغير العقلاء من الحيوان وغير الحيوان مثل : (الحمامات طرن) وكما جاء في قول المتنبي :

لَيَاليَّ بَعدَ الظاعِنينَ شُكُولُ
طِوَالٌ ولَيْلُ العاشِقِينَ طَويلُ
يُبِنَّ لِيَ الْبَدْرَ الذِيْ لا أرِيْدهُ
وَيُخْفِينَ بدراً ما إلَيْهِ سبيلُ

فالنون التي يسمونها نون النسوة أو نون الاناث في فعلي « يُبِنّ » و « يُخْفِين » تعود على غير العاقل وهي « الليالي » فكان الأجدر بهذه النون أن تُسمّى « ضمير المؤنث » لا ضمير النسوة اما ياء المخاطبة التي يخاطب بها المؤنث العاقل مثل : اعلمي واكتبي وافهمي فانها تكون أيضاً لخطاب غير العاقل كقوله تعالى « وأوْحى ربُّك إلى النَّحْل أن اتَّخذيْ من الْجبال بُيُوْتا » فالمؤنث العاقل لا يتفرد وحده بعلامته بل يشترك فيها غير العاقل المؤنث

ومما هو معروف بين النحويين أن التنوين ويسمونه « الصرف » يختص بالذكر أي مذكر كان عاقلاً أو غير عاقل ، وفيه دلالة على قوة الكلمة ومتانتها فنقول مثلا في كلمة (محمد) (محمدٌ و محمدا و محمدٍ) وفي كلمة كتاب « كتابٌ وكتاباً وكتابٍ » ولكن هذا التنوين الذى يدل على القوة والاعراب الكامل في الكلمة قد أُبعِد عن المؤنث العاقل وحُرم منه فالعرب كانت لا تنون الاسم المؤنث العاقل مثل : « فاطمة » و « افتخار » و « اسماء » فالعلم العاقل المؤنث عندهم ضعيف هزيل لا يستحق ما يستحقه المذكر من علامة القوة والمتانة أما تعليل النحويين بأنه داخل في باب الممنوع من الصرف فهو خلاف الواقع ، ومما يضاف الى حرمان المؤنث العاقل من التنوين أن العرب جعلوا إعراب المؤنث العاقل غير كامل ، فنطقوا به مضموما ومفتوحا فحسب ، ولم ينطقوا به مكسورا فيقولون مثلا : حضرتْ عواطِفُ بالضم دون تنوين وشاهدت عواطف بالفتح دون تنوين وسلمت على عواطف بالفتح دون تنوين . وهنا يمكن أن نقول : لمّا كانت المرأة في مركز ثانوى فقد جردوا أسْماء الأعلام المؤنثة من العقلاء عن

السوس ونقصُوا منها حركات الاعراب فحملوها حركتين ، واختاروا الفتح دون الكسر لخفته وطأه الاسم الثقيل على الرجل ذلك لأن المرأه ثقيله في نظرهم والكسر ثقيل وثقيل واحد خير من ثقيلين ثم انهم فصلوا المؤنث الحيوان مثل دجاجه على المؤنث الانسان فنونوه وقالوا دجاجةً بالتنوين ولكن إذا سميت امراه باسم دجاجه فانها تمنع من الصرف لأنها اصبحت اسم علم لمؤنث عاقل فالتحقت بانطباق الحكم عليها

فلو قيل لماذا لا يكون التنوين الذى يمنع منه المذكر العاقل قد اشتركت معه الحيوانات والجمادات وغيرها والمراه انفردت وحدها بهذا الحكم دون غيرها فهلا يكون ذلك الانفراد فخرا للمراه ؟ ويقال في الجواب ان حرمان المرأه من التنوين الذى هو دليل القوه والانطلاق لا فخر لها فيه وتبقى كما هى محقره عند الرجل اما اشتراك غير العاقل من الحيوانات والجمادات بالتنوين فهذا ليس فخرا للمرأة ، ولا نقصا بالرجل فالعرب لكرههم المؤنث العاقل فضلوا عليه المذكر العاقل وغير العاقل فأعطوه التنوين ، وحرموه من المؤنث العاقل ونقل صاحب أقرب الموارد قال عن ابن رشد قال : سمعت الكلابين يقولون رجل شجاع ولا يوصف به المراه وقالوا للنجم كوكب وليس هناك كوكبه وقالوا في مفرد نجوم نجم لا نجمه ولا يوجد نجمه تعني كوكب وقال الشرتوني في (أقرب الموارد) يقول العرب ثوب جديد وجبه جديد ولا يجوز جديده ولو كان (فعيل) كما يقولون يستوى فيه المذكر والمؤنث لما قال ولا يجوز جديده وهناك امثله كثيره في الكتاب منها ما تقدم ذكره والله سبحانه وتعالى ولى الصواب □

لكي تدوم
سعادتكم الروحية

هذه نصائح حكيمة،يقدمها فيلسوف قديم للمتزوجين حديثا للتمتع بالسعاده والوئام وهنا الحياه العائليه .



لاتغضبا معا في وقت واحد

لاتشكيا نحو بعضكما لاغير سراد ولاق المجتمع

لا ترفعا صوتكما عاليا مالم يكن الحريق . لاسمح الله . قد شب في البيت

ليعود احدكما ان يخضع لاراده الاخر في اغلب الاحيان ولكن انكار الذات هدف كل سكنا اليومي ومحاوله عملنا

لاتجعلا خطا سابقا ارتكبه احدكما موضوعا للتعيير و لتعنيف

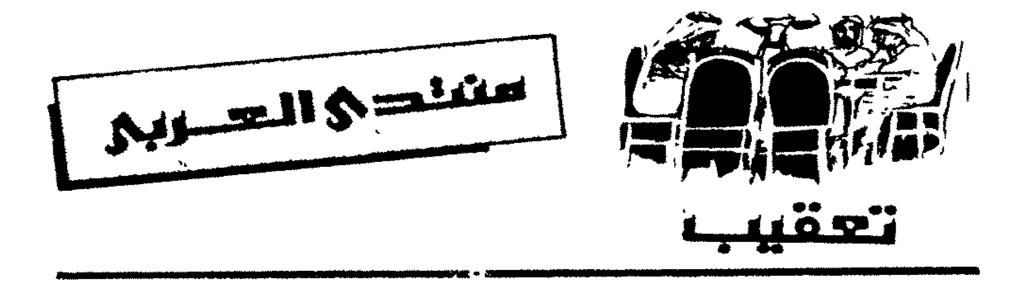
هملا العالم كافه ولاتهمل احدكما الاخر

لاتدعا يوما يمر بدون ان يسمع حدكما للاخر عبارات لود و لمحبه للتقدير

لاتقدم احدكما عباره اسعاد على حساب الاخر

لاتدعا ساعات للقيى بكما بدون موده او بحب حار

لاتدعا الشمس تغرب على ى غيظ و حزن و غضب حدث بينكما



الثقافة العربية وقداسة التراث
بين الجابري والتيزيني

إنني أقف مع الدكتور الجابري في أطروحاته ، بل بالأحرى أتفق معه ، ولكن في ماذا؟ أولا في أسلوب البحث الذي تميز بالتناول الجذري والالتماس الجاد ، وهو يبحث في التراث العربي ، للعوامل التي أسهمت في تكوين العقل العربي منذ أن تكوّن . وإني لأكاد أقول : إن تلك الموضوعية التي غلبت على بحثه حين قرر البحث في موضوع خطير ـ التراث ـ قد تمايز بها الجابري أيضا بين المفكرين العرب ، بهذا الشكل العميق . ولقد سبق الجابري غيره من الباحثين بهذا الطرح الشامل العميق ، وبذلك فهو لا شك قد وضع نموذجا جديدا ، ونال شرف الريادة وكسر دوائر الإيهام بعد أن كان ينظر إلى موضوع التراث بقدسية تفتقد في واقع الأمر الكثير من المبررات ، فهي لا تستمد « شرعيتها » من أية ناحية ، كما نعتقد .

إن الدكتور الجابري كان أكثر جرأة من غيره حين تعامل مع التراث من موقع مختلف ، فقد استطاع أن يخرج على إطار البحث التقليدي الشائع ، كما تمكن من أن يتحرر من تلك القيود التي تفرض نفسها في هذا المجال عادة ، ليكشف عما سماه ـ بحق ـ « نظامين معرفيين مختلفين يقرآن نفس العقيدة » .

وما قول الدكتور الجابري « بلا تاريخية الثقافة العربية » و« بوحدانية زمنها » إلا من منطلق واقع الثقافة العربية التي لا يجانب الدكتور الجابري الحقيقة حين يعبّر عن الحضور الكثيف الحي للتراث في حياة الإنسان العربي اليوم .

إن حالة الجمود واللاحركة في الثقافة العربية لابد من البحث عن أسبابها ، وقبل ذلك لابد من الإقرار بوجود هذه الحالة كخطوة أولى ضمن مشروع نهضوي متكامل . ولا ينبغي أن تقف أمامنا ، ونحن نقوم بعملية مراجعة ونقد للذات حواجز مصطنعة ، أو نستسلم لعقد نفسية تشكلت عبر هجوم مرير تعرضت له الشخصية العربية من قبل أعدائها ، بدءا بالشعوبية ، وانتهاء بما يعرف اليوم بالاستشراق ، ذي الأقنعة المتعددة . إنه يجب علينا أن ننطلق بثقة عالية بالنفس ، وأن نمتلك صدقا مع الذات كضمانات لعملية بحث موضوعي شامل فيما يتعلق بالتراث ، على ألا نغفل لحظة واحدة عن مخاطر فرط الموضوعية الذي يقود إلى التشكيك في كل شيء .

ومن هذا الجانب نستطيع أن نتفهّم ما يصبو إليه الدكتور محمد عابد الجابري في دراسته ، ونفهمه أكثر حين نقرأ معه : « مشروعنا هادف إذن ، فنحن لا نمارس النقد من أجل النقد ، بل من أجل التحرر مما هو ميت أو متخشب في كياننا العقلي وإرثنا الثقافي ، والهدف : فسح المجال للحياة ، كي تستأنف فينا دورتها ، وتعيد فينا زرعها »□

ابراهيم بن صالح



بقلم : على أبو شادى*

نادرة تلك الكتب التي تتناول السينما المصرية بالدراسة والبحث والنقد والتحليل والتقييم ، وفقيرة بشكل يثير الأسى ، المكتبة السينمائية باللغة العربية ، المترجم منها والمؤلف . ومع أن هناك ، على مستوى الوطن العربى حاليا ، مئات ممن يكتبون عن السينما فإن حصاد ذلك كله لا يزيد عن مائة كتاب كثيراً .

هناك أسباب عديدة لعزوف النقاد عن الترجمة أو التأليف ، أهمها عدم اهتمام دور النشر الحكومية والأهلية بنشر كتاب جاد عن السينما ، فنا أو صناعة أو تجارة ، وقد يعود ذلك إلى عزوف القراء أيضاً عن قراءة مثل هذه الكتب الجادة ، واهتمامهم بما هو مثير وهزيل في عالم السينما ، وهو الحياة الخاصة والحكايات الرديئة عن النجوم ، وهو نوع من الصحافة الفنية الرديئة كرسته ضمن منظومة القيم التي كرستها هوليوود في تاريخ السينما العالمية .

واذا كانت السينما الروائية ، بما لها من سطوة واهتمام لدى القارىء والناقد ، تعانى من الاهمال ، وقد يكون بعضها يستأهل ذلك فما بالنا بنوع اخر من السينما ، ولد وهو يحمل قدره ، على الرغم من أنه الأقدم وقد يكون الأهم ، وكان قدره أن يعيش منذ ولادته مظلوما منسياً ، مقهورا ، يعاني من التجاهل هو وصانعوه ، ذلك هو الفيلم التسجيلي ، على الرغم من أهمية هذا النوع من السينما في العالم كله .

فالفيلم التسجيلى له لغته وجمالياته ، ومدارسه

* ناقد سينمائي ، رئيس تحرير مجلة الثقافة الجديدة « ومجلة سينما » ، من القطر العربي المصري

الفنية ، ومناهجه ودراساته ، بل وجمهوره أيضا ، ذلك أن مفهوم السينما التسجيلية قد يتسع ليشمل كل ما هو « صور متحركة » باستثناء الأفلام الروائية وأفلام التحريك

وفي مصر على الرغم من أن الفيلم التسجيلي بمعناه الواسع أقدم من نظيره الروائي ، وعلى الرغم من المحاولات المستميتة لرواده لوضعه على خريطة الفن في مصر ، إلا أنه مازال ضيفا ثقيلا على السينمائيين والجمهور معا ، فما بالك بالحديث عن صنّاعه ورواد حركته على مدى العقود الستة الماضية

لذلك فان المرء يشعر بالسعادة لصدور دراسة جادة عن رائد من رواد السينما التسجيلية المصرية . عاش لها ، وبها ، وهو الفنان الراحل سعد نديم .

اختار المؤلف صيف عام ١٩٤٤ بداية للحديث عن سعد نديم ، وهى الفترة التي تسلم فيها سعد نديم عمله في استوديو مصر ، مساعدا في قسم المونتاج ، مع صلاح أبو سيف ،

كان سعد نديم في الرابعة والعشرين من عمره حين بدأ رحلته مع الفن السينمائي ، وسنوات عمله السينمائي ستة وثلاثون عاما ، قدم فيها تسعة وسبعين فيلما تسجيليا ، وعشرات المقالات النقدية ، ومارس دوره الريادى ، حيث كان أول رئيس لقسم الأفلام القصيرة في استوديو مصر عام ١٩٤٦ الذى عمل به هو والمصور اليوناني كوستا ـ تيودوريدس

وقد لخص المؤلف حياة سعد نديم في خمس محطات رئيسية ، وهى « صيف ١٩٤٤ » ، ثم « لندن ١٩٥٠ » ، و« بورسعيد ١٩٥٦ » ، و« المساء ١٩٥٧ » ، ثم « الانطلاق ١٩٦٠ » ، باعتبار أن كل محطة من هذه المحطات تمثل ركيزة ونقطة انطلاق إلى افاق أرحب في قطار حياة سعد نديم ، وكانت لندن ـ المحطة الثانية ـ التي وصلها عام ١٩٥٠ لدراسة فن السينما التسجيلية هي حلم حياة شاب في الثلاثين ، فمكث فيها أربع سنوات يدرس ويشاهد ويلتقى ويناقش ويتعرف على الفن في أرقى صوره ويقترب من أساتذة السينما التسجيلية وصناعها ، وروادها الكبار

فليشهد العالم

عاد سعد نديم إلى مصر عام ١٩٥٤ فوجد ان الصورة التي قامت في يوليو ١٩٥٢ أثناء اعداده تطمح الى تغيير الواقع الاجتماعى والسياسى والاقتصادى والثقافي

والتحق بمراقبة السينما بوزارة الارشاد . وقدم أول أفلامه بها « كشوف أثرية » (١٩٥٤) . وشارك أيضا بالعمل في وحدة الانتاج السينمائي في القوات المسلحة ، وهى وحدة أخرى انشأتها الثورة ، ثم أنشأت أيضا إدارة السينما بمصلحة الاستعلامات التي قدم سعد نديم من خلالها عشرة أفلام ، من أهمها فيلم « فليشهد العالم » (١٩٥٦) الذى يصفه المؤلف بأنه « أحد الكلاسيكيات في تاريخ السينما التسجيلية المصرية » ، وأنه أيضا من الأعمال التي رفعت من شأن السينما التسجيلية .



وجعلت الجميع يدركون أهميتها كخط دفاع فكرى ، وطنى ، بالغ القوة ، بل كقوة هجومية أيضاً(ص ٢٠) .

ويعتبر المؤلف « فليشهد العالم » المحطة الثالثة المهمة فى حياة سعد نديم ، ويفرد لها عنواناً خاصاً ببورسعيد ١٩٥٦ .

واذا كان صيف ١٩٤٤ قد شهد تعيين سعد نديم فى استوديو مصر ، ووطأت قدمه مطار لندن عام ١٩٥٠ ، فإن بورسعيد لم تر سعد نديم ، وانما رأت حسن التلمساني ، ذلك المصور العبقري الذي رحل عن عالمنا فى عام ١٩٨٧ ، وصاحب الفضل الأول فى فيلم « فليشهد العالم » ، حيث انطلق الى بورسعيد وسط الحصار والدمار ، ومن بين براثن قوات الاحتلال استطاع حسن التلمسانى أن يعود الى القاهرة محملاً بكنز فنى وسياسى ، وهو قوام مادة « فليشهد العالم » ، وحين عاد الى القاهرة هو ومساعداه متسللين عبر بحيرة المنزلة منهكين ملتهبة عيونهم ذهبوا رأساً الى بيت سعد نديم الذى استقبلهم بالأحضان (ص ٢٢) ، وأخذ منهم المادة الوثائقية الهائلة واتجه الى الاستديو فمكث داخل معامله يومين كاملين (فى أمان كامل) بلا نوم أو راحة ، وخرج ومعه « فليشهد العالم » صالحا للعرض .

إن تحليل الفيلم ، كما أورده المؤلف ، يؤكد فى كل لقطة ، وكل مشهد دور الفنان المرحوم حسن التلمسانى في اخراج هذا الفيلم ، وما الاخراج إذن ، إذا لم يكن ما فعله حسن التلمسانى ، هو الاخراج ؟ !! .

إن هذا الفيلم الكبير يؤكد قدرة سعد نديم كأستاذ فى فن المونتاج كما يقول كمال رمزى (ص ٢٢) ، لذا فان نسبة الفيلم إلى سعد نديم وحده تحتاج الى المراجعة أو على الأقل ، تحتاج إلى المناقشة ، كى يحسم أمر مثل هذه النوعية من الأفلام التسجيلية ، وهل يعتبر الجالس الى الموفيولا ، أو بجوار المونتير هو المخرج على الرغم من غيابه عند التصوير ، وحيث لم يوجه مصوراً ، أو يختار كادراً واحداً ؟ !

ان هذا الفيلم الكبير قد استطاع ، كما أورد المؤلف ، أن يجعل الصحف البريطانية تكتب حين عرض بالتجمعات السياسية والاعلامية فى بريطانيا ـ « عبد الناصر فتح جبهة أخرى بهذا الفيلم » ـ « امنعوا رائحة العار عن بريطانيا » (ص ٢٣) .

سعد نديم ناقدا

وفى المحطة الرابعة (المساء ١٩٥٧) يشير المؤلف إلى أن سعد نديم قرر ممارسة الكتابة في النقد السينمائى ، بعد فصله من مصلحة الاستعلامات ، لأسباب بيروقراطية ، وكانت صفحات جريدة المساء القاهرية ، خلال ثلاثة أعوام (٥٧ و٥٨ و١٩٥٩) ساحة خصبة كتب فيها سعد نديم عشرات المقالات التي يرى المؤلف أنها « من أكثر المقالات النقدية عمقاً واكتمالاً » .

وهذا الفصل ـ سعد نديم والنقد ـ من أجمل وأعمق فصول الكتاب ، حيث تابع المؤلف ، كتابات سعد نديم ، بالدراسة والتحليل ، بعمق ، ووعى شديدين ، ورصد خريطة الثقافة السينمائية في هذه الفترة ،وموقع جريدة المساء وسعد نديم من حركة الثقافة بعامة .

إن سعد نديم ناقد يتألق فى هذا الفصل من خلال كتابات كمال رمزى ـ ناقداً ، وإن هذا التقييم الذى يستحقه نديم ، مبقتنا وسبقت المؤلف إليه صحف تلك الفترة ، وكذلك الدولة حين اعترفت بدوره فى تطوير النقد السينمائى ، فمنحته جائزة النقد عام ١٩٦٠ ، وكان بحق أميراً للنقاد .

وهذا الفصل يعد لؤلؤة الكتاب ، حيث غاص المؤلف في لجة التاريخ الفني ، واستخرج من حياة نديم فصلاً مجهولاً ، وجانباً ثريا كان من الممكن ، لواستمر فى مزاولته ، لأعطى الثقافة السينمائية مذاقاً وعمقاً مختلفين ، وهذا الجانب هو اكتشاف خاص وكامل ينسب لكمال رمزي ولقدرته على استخلاص

المنهج والمعايير التي حكمت كتابات نديم ، والتي وصفها بقوله تتمتع كتابات سعد نديم بالقدرة على تفكيك العمل الفني ، ثم تركيبه مرة أخرى ، أي أن العملية النقدية عنده تقوم في المرحلة الأولى على التفسير والتحليل ، فهو يشرح اراء الفيلم ويحددها ، عاليا ، من خلال لغة الفيلم السينمائية ، ثم تأتي مرحلة التقييم لرؤية الفيلم ـ مضمونه وبناؤه ، الفني ـ مبينا ايجابياته ، وصحة أفكاره أو ضلالها ، وسلامة لغته أو ركاكتها ، ثم تأتي أخيرا ، مرحلة التوجيه التي قد يرفض فيها الفيلم ، وقلما يفعل ، أو يعيد بناءه ، من داخله ، مع تصويب المعوج من ارائه ، وترميم أية شروخات في بنائه الفني (ص ٢٨)

ويشير الباحث إلى أن سعد نديم هو أول من استخدم تعبير « الفيلم التسجيلي » بدلا من الفيلم القصير ، وإن كان الناقد السينمائي سمير فريد ينسب هذا التعبير للمرحوم فريد المزاوي في كتابه « مبادىء الفنون والعلوم السينمائية » عام ١٩٥٩ ، وكذلك كان سعد نديم أول من استخدم تعبير « الفيلم الاستعماري » وقد قصد به أنه الفيلم الذي قد يبهر المتفرج بإتقان الصناعة واستعمال المخترعات ، لكنه يقدم صورة زائفة مضللة لروعة الحياة الأمريكية ، ويجعلها تحتل عقل الجماهير والبلدان التي تشق طريقها إلى المستقبل

ويتضح من هذا الفصل ، ومما كتبه المؤلف عن سعد نديم ناقدا ، أن تأثر نديم الواضح بمؤلفات ارنست لندجرن عن « فن الفيلم » وكتابات جون هوارد لوسون عن « الفيلم في معركة الأفكار » الذي ترجمه شقيقه أسعد نديم الى اللغة العربية ، واخلاصه لأفكار « جماعة الثقافة والفراغ » التي كونها في الأربعينات مع صلاح أبوسيف ومحمدعودة وأسعد حلمي ، وشارك في ندواتها لويس عوض وفتحي الرملي وكامل التلمساني ، وغيرهم من مثقفي اليسار المصري في هذه الفترة

والغريب ، أنه على الرغم من استيعاب نديم لكل هذا التراث النقدي والفني والثقافي والسياسي والاجتماعي ، ووعيه بظروف أمته وشعبه ، وإدراكه لعوامل التعبير ، وقد تجلى كل هذا في كتاباته النقدية ، فإن صدى هذه الأفكار جاء باهتا في أعماله السينمائية .

في موقع المسئولية

وفي الجزء الأخير من الكتاب « الانطلاق ١٩٦٠ » يحمل الكاتب العشرين عاما الأخيرة في حياة نديم ، حيث كان فيها مخرجا ومسئولا اداريا عن النشاط التسجيلي ، وأحد رواد السينما التسجيلية في « التليفزيون » بعد افتتاحه عام ١٩٦٠

ومن خلال « التليفزيون » حقق سعد نديم مجموعته المهمتين في تاريخ السينما التسجيلية التوثيقية ، مجموعة « متحف الحضارة » ومجموعة « فن بلادنا » ، والمجموعتان تهدفان إلى تعريف المتفرج بجوانب عديدة من تاريخه وثقافته ، وحضارته وموروثه الشعبي بشكل عام ، وينتمي معظمها الى نوع أفلام المعرفة ، وهي أيضا كما يرى الباحث « كانت تنتهي بالاشادة بدور الدولة ـ الثورة ـ في رعاية هذه الفنون ، ويعيب عليها أيضا أنها لم يسمع فيها صوت أصحاب الأيدي العاملة إلا كجزء من الخلفية عادة ، بلا صوت بلا متاعب أو امال» (ص٢٣) ، وهي ملاحظة تكمل الصورة السابقة لأفلام الأربعينيات ، على الرغم من تغير المناخ والظروف ، بل إن صوت الحركة العمالية قد علا قليلا ، وأصبح مسموعا ، ووصل في لحظة تاريخية إلى حد التصادم مع رجال الثورة في كفر الدوار

وكما تعلق الفنان صلاح التهامي بالسد العالي ، وقدم لنا وثائق نادرة عن ملحمة البناء الكبرى في تاريخ الشعب المصرى ، بعد بناء الأهرامات ، تعلق سعد نديم بالنوبة ، الناس ، والأرض ، والعادات والتقاليد ، والمعابد ، وظل منذ عام ١٩٦١ ـ بدءا بمجموعة أفلام بعنوان « رحلة الى النوبة » ـ وحتى وفاته يتابع معابد فيلة ، إلى أن تم

إنقاذها . بل إنه ترك فيلما عن « فيلة » لم يكمله . ووفقاً لمعلوماتي ، لم يكتمل الفيلم حتى الآن ، على الرغم من مرور أكثر من ثماني سنوات .

ويقف المؤلف في حب شديد ، عند فيلم « حكاية من النوبة » الذي قدمه سعد نديم عام ١٩٦٣ . ويعده « في إنتاج سعد نديم » وربما في انتاج السينما التسجيلية عموما ، يتلألأ ، ويشع صياؤه الأصيل . كجوهرة من المستبعد أن تفقد سحرها مع مر الأيام (ص ٣٣) .

والفيلم يقوم على مجموعة من اللوحات التي رسمتها كتيبة من أفضل الفنانين المصريين ، ذهبت إلى النوبة لتسجل كل جوانب حياتهم قبل أن ينتقلوا إلى مساكنهم الجديدة في كوم امبو . وقد استطاع الفيلم كما يقول المؤلف « بفضل السيناريو الذي شارك فيه صلاح عز الدين مع سعد نديم ، وبفضل تصوير حسن التلمساني ، استطاع أن يصهر هذه الأساليب (يقصد أساليب الفنانين المختلفة المتباينة) في روح واحدة . متوهجة تنتمي في خصوبتها إلى صناع الفيلم أكثر من انتمائها الى أى من الفنانين التشكيليين » (ص ٣٣) . وقد حصل نديم بهذا الفيلم على جائزتى السيناريو والاخراج من وزارة الثقافة عام ١٩٦٤ ، وشهادة تقدير من مهرجان ليبزج بعد ذلك

لقد كان عالم الفن التشكيلي ، عالما أثيرا لدى سعد نديم فيلم « الأجنحة الملونة » في نهاية الأربعينيات (١٩٤٩) ، وقدم فيه عدداً مهما من الأفلام التي تتناول أعمال الفنانين التشكيليين المصرين وحياتهم ، مثل راغب عياد (١٩٦٥) وأنور عبد المولى (١٩٧٠) والفن المصرى المعاصر (١٩٦٩) وبعض أجزاء أكتوبر والثقافة (١٩٧٥) والمصرية في خمسين عاماً (١٩٧٥) .

ويحقق سعد نديم ، في ظل أجواء الهزيمة العسكرية عام ١٩٦٧ ، ثلاثة أفلام مهمة فى مجال الفيلم السياسى ، هى « العار لأمريكا » بالاشتراك مع أحمد راشد (١٩٦٧) ، ثم « لسنا وحدنا » (١٩٦٧) ، وثالثها « عدوان على الوطن العربي » (١٩٦٨) وهو أهمها ، حيث يعتمد على مادة واقعية ، حية قام بتصويرها المبدع حسن التلمسانى ، في مصر ، وسوريا ، والأردن ، وبصحبة سعد نديم ، هذه المرة ويؤكد نديم في هذا الفيلم أن الوطن العربي لن يركع أبدا إذ لم يستسلم . ويقدم كما يرى المؤلف ، فعلا ، عشرات الوجوه الشابة ، المصرية والفلسطينية ، والأردنية والسورية ، وقد شوهها النابالم مما يؤكد التآخي العربي ، ويؤمن بأن الهزيمة ليست قدرا ، لكنها مجرد عدوان شرس ، سيأتى الوقت حتماً ، مهما طال لتصفيته والقضاء عليه ومواصلة البناء (ص ٣٨)

ثمة ملاحظات :

ركز الأستاذ كمال رمزى على الجوانب التاريخية والفكرية وتتابع مراحل العمل عند سعد نديم ، ولم يقدم دراسة كاملة عن الجوانب الفنية الأخرى في أعماله ، وأسلوبه في الاخراج ، وطريقته في المونتاج ، والصورة السينمائية في أفلامه ، والبناء الفيلمى ، وتطوره الفنى من فيلمه الأول « الخيول العربية » (١٩٤٧) ، وحى آخر أفلامه « من فيلة إلى إيجيليكا »(١٩٧٩) .

كذلك فإن البحث لم يحدد موقع سعد نديم على خريطة السينما التسجيلية في مصر ، فهو وإن كان وحده تقريبا ، فى نهاية الاربعينيات ، إلا أن العقود الثلاثة التالية ، شهدت تطورا كبيراً فى مجال صناعة الفيلم التسجيلي ، وظهرت أسماء عديدة ، أثرت الحركة التسجيلية المصرية ، منها صلاح التهامى ، وعبد القادر التلمساني ، وأحمد راشد ، وهاشم النحاس ، وعطيات الأبنودى ، ثم جيل كامل من السينمائيين التسجيليين في عقد السبعينيات ، وظهرت أيضا إدارات ووحدات سينمائية ، وهياكل تنظيمية ، بأماكن متعددة ، تقدم أنواعا مختلفة من الفيلم التسجيلي .

كذلك ، لم يرد في البحث أيضاً أية إشارة إلى دور سعد نديم الاداري في الهياكل المختلفة الادارية

والفنية والتنظيمية التي وصل فيها سعد نديم إلى أعلى درجاتها الوظيفية وأعلى درجات المسئولية ،

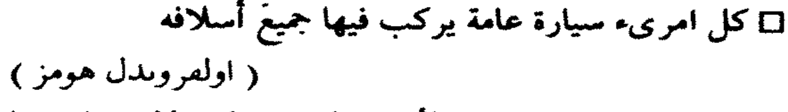
ففي ، مدة تسعة أعوام متصلة (١٩٧١ ـ ١٩٨٠) كان هو المسئول الأول عن السينما التسجيلية في مصر بكونه رئيسا للمركز القومي للأفلام التسجيلية ، وبعد أن خلف الفنان حسن فؤاد الذى تولى مسئولية المركز عند انشائه ، ولأن السينما التسجيلية في السبعينيات خرج معظمها من عباءة سعد نديم ـ المركز ـ فكان لابد من تقييم دوره في توجيه حركة السينما التسجيلية في السبعينيات ، وهى ذروة نجاحها ، أو ما يمكن أن نسميه العقد الذهبي ، أو السبعينيات الذهبية للفيلم التسجيلي في مصر .

إن معظم الأعمال المهمة التى تحقق ، مفهوم الفيلم التسجيلى ، كما وعاه وفهمه سعد نديم ، ظهرت فى السبعينيات ، وعليها توقيعه مشرفاً أو منتجاً فنياً ، أو بصفته مديراً للمركز القومى ، ولقد أعطى نديم الفرصة كاملة تقريباً لهذا الجيل الجديد ، لأنه يعبر عن نفسه ، وعن وطنه ، هموماً وأشواقاً وحلماً وأملاً ، وواقعاً ومستقبلاً ، فالسينما التسجيلية هى فى جوهرها دعوة دائمة للتغيير إلى الأفضل والأكمل ، ومن هنا كان لابد للسؤال أن يطرح،لماذا لم يحقق سعد نديم بنفسه ما استطاع أن يحققه من خلال الآخرين ؟ !! .

إن عزل سعد نديم واقتطاعه ، وبحثه كظاهرة خاصة بمعزل عن الواقع العام والواقع السينمائى ، أفقد البحث فاعليته الجدلية الناتجة عن الاحتكار والتأثير والتأثر ، فهو في النهاية حصاد جهد من سبقوه ، محمد بيومي ، ومحمد كريم ، ونيازي مصطفى ، وغيرهم ، وجهود زملائه الذين أكملوا الرحلة أثناء غيابه فى لندن مدة أربع سنوات ، مثل صلاح التهامى ومحمد نبيه وأميل بحرى وكل مجموعة العاملين بوحدة انتاج شركة شل ، وهو أيضاً نتاج الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية التي صاحبت ثورة ٢٣ يوليو وتوجيهاتها الاعلامية والثقافية ، وهو المؤثر بعلمه وخبرته في الدفعات التالية للمعهد العالي للسينما بعد منتصف الستينيات .

كذلك جاء البحث خالياً من جانب مهم ، هو جانب المعلومات التي تعد ضرورية في كتاب عن أحد المخرجين الكبار ، فلم ترد به قائمة كاملة محققة موثقة بأفلام سعد نديم ، وفاته أيضاً أن يذكر تاريخ وفاته (١١ مارس ١٩٨٠) ، ولم يعتن دائماً بذكر تاريخ انتاج الأفلام التي تعرض لها ، إلا فيما ندر . وبالمناسبة فإن الأفلام التى تعرض لها البحث لا تتعدى ربع إنتاج سعد نديم الذى بلغ تسعة وسبعين فيلماً خلال اثنين وثلاثين عاما (١٩٤٧ ـ ١٩٧٩) ، ولم يورد البحث قائمة الجوائز التى حصل عليها فى المهرجانات المحلية أو الدولية ، أو مشاركاته فى تلك المهرجانات ، وكل هذه معلومات وثائقية أعتقد أنها ضرورية .

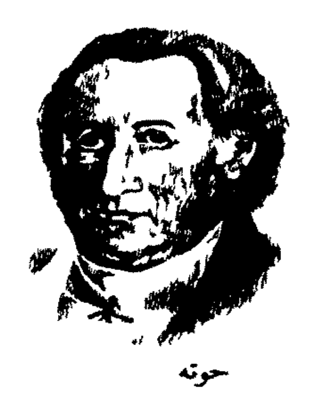




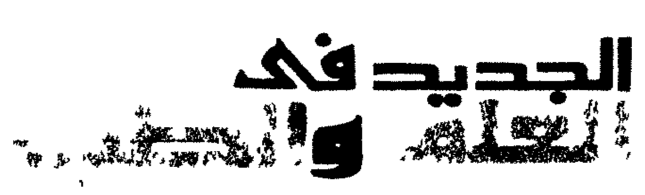
□ كل امرىء سيارة عامة يركب فيها جميعَ أسلافه
(اولمرويدل هومز)

□ يعتبر الرجل غنيا بنسبة الأشياء التى يستطيع الاستغناء عنها .
(ثورو)

□ العمل سهل والتفكير صعب .
(جوته)

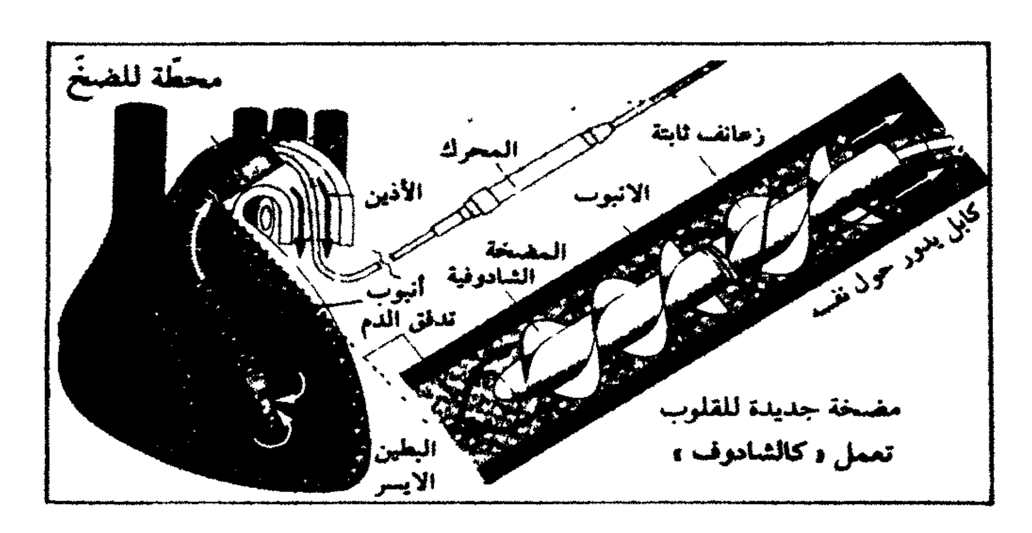

جوته





إعداد : يوسف زعبلاوي

مضخة جديدة للقلب



شهدت بلدة رينو في الولايات المتحدة مؤتمرا طبيا جامعا في منتصف شهر مايو الماضي (١٩٨٨) وكان بين المحدثين هوارد فرازير ، مدير برنامج الزراعة (الجراحية) في معهد القلوب ، في هيوستون ، بتكساس ، وقد تركز حديثه على اختراع حديد ، استأثر باهتمام الجميع ، أطباء وجراحين ولم يكن هذا الاختراع سوى مضخة صغيرة ، ابتكرها وطورها ريتشارد وامبلر ، الطبيب الشاب في كاليفورنيا ، وذلك من أجل مساعدة القلوب المزروعة أو المرهقة أو التالفة التي قد تكون عرضة للموت اثر العمليات الجراحية ، وعقب النوبات القلبية لتسترد حيويتها بفعل هذه المضخة الصغيرة

ومن طريف ما يذكر أن هذه المضخة الصغيرة المبتكرة تعمل « كالشادوف » المستعمل للري في مصر منذ ايام أرخميدس ، ووفقا لجهازه الشهير المعروف باسم (ARCHMIDES SCREW) ، ذلك ان المخترع الأمريكي استوحى فكرة مضخته من عمل « الشادوف » أثناء وجوده في مصر قبل نحو عشر سنوات ـ على أن أهم ما يذكر عن المضخة الجديدة أن وكالة الغذاء والدواء في واشنطن قد أقرت استعمالها لأغراض التجربة على بني الانسان ، في شهر مارس الماضي (١٩٨٨)

وتجدر الاشارة الى الاعتقاد السائد بين الأطباء بأن القلب المزروع المرهق ، أو التالف بسبب نوبة قلبية أو عملية جراحية ، قادر على شفاء نفسه تلقائيا ، اذا

اسحب له الراحه **الكافية** من هنا كانت فكره المضخه التي لاتهدف الى اكثر من توفير تلك الراحه المطلوبه وكانت المضخات الخمس او الست التي قد تم تطويرها على مدى عشرين سنه ماضيه وقد كانت تلك المضخات **القديمة** ـ مع الاسف ـ محبه للآمال فهي كبيره الحجم جدا وتستوجب زرعها اجراء عمليه فتح للقلب وهي عمليه خطيره كما لاتخفى ولهذا كان الاهتمام البالغ الذي حظيت به المضخه الجديده الصغيره في المؤتمر الطبي السالف الذكر

وتسمى المضخه الجديده واسمها هيموبمب (Hemopump) يصغرها $\frac{1}{2}$ بوصه $\frac{1}{4}$ بوصه وبامكانها زرع في الجسم بسهوله وبدون جراحه تذكر وهي مصنوعه من فولاذ لايصدا ومعده للاستعمال الموقت فاذا ادت مهمتها في غضون ٢٠ دقيقه او نحو ذلك انتزعت من الجسم بمثل تلك السهوله التي زرعت فيها والقيت في سله النفايات هي اذن معده للاستعمال مره واحده

يقوم الجراح بادخال المضخه عبر الشرايين ويزرعها في البطين الايسر وهو مركز الضخ الرئيسي في القلب ثم يدير المحرك الذي يبقى خارج الجسم فتمضي المضخه في ضخ الدم الى خارج البطين ـ الى الادبر بالتحديد ـ وهذا الادبر هو الوعاء الرئيسي لنقل الدم من القلب الى سائر انحاء الجسم وهكذا تنوب المضخه عن القلب المعتل في اداء مهمته فتتيح له الراحه لفتره ولو لمده عشرين دقيقه فقط وتتيح له بالتالي فرصه الشفاء التلقائي

والجدير بالذكر ان للمضخه الجديده شفرات تعمل كدفاس السفينه تدور بسرعه كبيره جدا تبلغ (٢٥٠٠٠) دوره في الدقيقه اي مايعادل اربعه اضعاف سرعه محرك سيارات السباق وتعتمد عمل الدفاس هذا عمل الشادوف السالف الذكر (انظر الرسم) فلا تلبث المضخه ان تؤدي مهمتها ثم تنزع من الجسم ولاتلبث القلب ان يستجمع ويستعيد عافيته ويعود الى الخفقان بنشاط وانتظام في غضون بضعه ايام

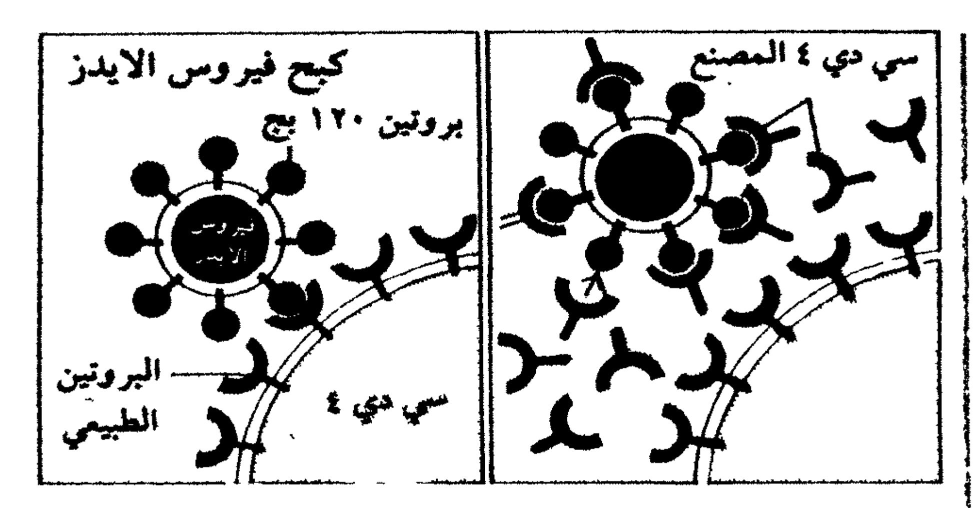
بقي ان نشير الى الفارق الاساسي بين عمل المضخه الجديده وعمل المضخه القديمه فالمضخات القديمه تقوم على اساس محاكاه نبض القلب لا على محاكاه الشادوف كالمضخه الجديده

■ ■ ■

عقار جديد يكبح فيروس الايدز

مازال مرض الايدز ماضيا في استفحاله وانتشاره ومازال الطب ماضيا في البحث عن العلاج الناجع واللقاح الواقي من هذا المرض الذي يرى فيه كثير من العلماء تهديدا لمصير البشريه ، اكبر بكثير من التهديد الذي تنطوي عليه الاسلحه النوويه على ان الطب لم يحرز كثيرا في المعركه التي يخوضها للقضاء على هذا المرض فقد نصبت عده سنوات على هذه المعركه دون ان يعثر الاطباء الا على عقار واحد ضد مرض الايدز ، هو (ازت AZT) ، وهو الوحيد الذي رخصت استعماله وكاله الغذاء والدواء حتى الان ، لذلك كان النجاح في تطوير عقار آخر صمم خصيصا لمحاربه فيروس الايدز ، باعثا على الاهتمام

اول مايقال عن العقار الجديد (واسمه CD4) هو انه لايحطم فيروس



المرض ، لكنه يمنعه عن اقتحام الخلايا السليمة ويحول بينه وبين الفتك بها ، فهو يختلف اذن من حيث الفاعلية عن عقار « الأزت » الذي لايحطم فيروس الايدز ، بل يعرقل أو يكبح نمو هذا الفيروس داخل الخلية .

وتجدر الاشارة هنا الى أن خلايا (ليمفوسيت ت ٤ T.4 Lymphocites) هي عماد جهاز المناعة ، لكنها في الوقت نفسه هي الهدف الذي ينـدفع اليه فيروس الايدز ، وذلك من أجل الاتحاد بهذه الخلايا ، وتحطيمها ، واتلاف جهاز المناعة نفسه تبعا لذلك . ويتم هذا الاتحاد بفعل التجاذب القائم بين جزيء موجود على سطح الفيروس (يعرف باسم 9P120) ، وبين بروتين طبيعي موجود على سطح خلايا جهاز المناعة (يعرف باسم (CD4) الطبيعي) .

وهكذا تتضح مهمة العقار الجديد ، فهو نسخة طبق الأصل عن البروتين الطبيعي السالف الذكر ، وخاصة أنه يحمل اسمه نفسه (CD4) ، ويقوم بدور الطعم في أعمال صيد السمك ، فيندفع فيروس الايدز الى البروتين المصنع (عقار CD4) ، فيتحد به بدلا من الاتحاد ببروتين الخلايا الطبيعي ، ويؤدي هذا الاتحاد بين الفيروس والعقار الى تحييد الفيروس أو جعله غير قادر على مهاجمة خلايا جهاز المناعة (الليمفوسيت ت ٤) .

ولقد كان هذا العقار الجديد الذي تصنعه احدى الشركات الامريكية موضع بحث ونقاش في مؤتمر الايدز الدولي الرابع الذي عقد في استوكهولم في شهر حزيران ١٩٨٨ ، وكان بين المتحدثين وليم هاسلتاين ، أحد كبار الباحثين في هذا المجال ، وقد ذكر هذا العالم أن احتمال تكون أجسام مضادة تهاجم جهاز المناعة (خلايا T4) تبعا لاستعمال العقار الجديد (CD4) احتمال ضعيف ، لايتجاوز ١٠٪ ، علما بأن التجارب التي أجريت على الحيوان قد أثبتت خلو العقار من الآثار الجانبية

وخلاصة القول ان العقار الجديد ، وان لم يكن الدواء الناجع الشافي من مرض الايدز ، فانه ـ على الاقل ـ سلاح فاعل ضده ، ولعل الجمع بينه وبين العقار الآخر (ازت) هو خير علاج متوافر لمرضى الايدز في الوقت الحاضر

لا حاجة للتحطيب بعد اليوم !

● يحتل التحطيب كما هو معروف ، مكانا بارزا بين مشاكل البيئة جميعها ، فتقطيع الأشجار لاستعمال خشبها وقودا ، للطبخ والتدفئة ، هو الذي يقضي على غابات العالم وأحراجه الاستوائية ، وغير الاستوائية ، فيؤدي إلى التصحر من جهة ، وإلى تلف الاوزون من جهة أخرى ، وهو الذي يتسبب بتعرية التربة ، بحيث تفقد القدرة على الاحتفاظ بمياه الأمطار ، فتندفع هذه المياه في سيول هادرة ، وتعيث في الأرض دمارا. وهذا هو بالضبط ما أدى إلى كارثة بنجلادش الأخيرة (صيف ٨٨)

لقد استفحل التحطيب في التبت ونيبال وشمال الهند والمناطق المجاورة على مدى السنوات الماضية ، وقد أشرنا إلى ذلك في هذا الباب في حينه ، وتعالت التحذيرات التي أطلقتها هيئات البيئة في كل مكان ، لكن أهل الريف لم يسمعوا تلك التحذيرات ، ولو سمعوها لما استجابوا لها ، ذلك أن التحطيب هو السلاح الوحيد المتاح للفلاحين في أواسط آسيا وفي الأمزون وغيرهما ، لمواجهة البرد القارص ، وهو وسيلتهم الوحيدة لطبخ طعامهم ، ولأنهم لم يجدوا البديل فلا لوم عليهم إذا ضربوا عرض الحائط بشتى النصائح البيئية والارشادات ، ولا عجب إن مضوا في التحطيب كما فعل اباؤهم وأجدادهم

لقد أثبتت الاحصاءات أن العائلة الواحدة ذات الخمسة أفراد تحتاج إلى نحو (١٠٠) كيلوجرام من الحطب في الأسبوع ، لاستعماله وقودا للطبخ والتدفئة ، ومعنى هذا أن العالم مهدد بفقدان كل ما فيه من غابات وأحراج في مستقبل غير بعيد ، ما لم تحل مشكلة التحطيب حلا جذريا

من هنا كان السخان الجديد موضع اهتمام كثيرين ، فهو محاولة متواضعة للاسهام في حل مشكلة التحطيب

أهم ما يذكر عن السخان الجديد الذي اخترعه فلاح اسمه إيان هودجس ، والذي استكملوا تطويره وبدءوا إنتاجه على نطاق تجاري سنة ١٩٨٦ ، هو أن وقوده ليس خشبا ، بل نفايات ، وثمة ٦٧ نوعا من النفايات تصلح لهذا السخان ، نذكر منها الحشيش ونفايات الورق ، والقش ، وزبل الحيوان ، وبقايا التبغ ، وقشور الفستق ، ونشارة الخشب ، والقطن ، لكن أهم ما في الأمر أن الحطب لا يصلح وقودا لهذا السخان

ويذكر عن السخان الجديد أيضا تعدد الأغراض التي يمكن استعماله من أجلها ، فهو سخان (موقد) للمطبخ ، يخبز به الخبز ويقلى به الطعام أو يسلق أو يطهى بشتى الطرق المألوفة ، وهو مدفأة للمنزل ، وسخان للحمام .



هذا هو الطّباخ ـ المدفئة ـ السخّان ـ المحمص في آن معاً

مدن في باطن الأرض ...

[illegible]

ولقد قام بعض السكان بدلا من ... وبخاصة في اليابان فقد ثبت أن المنشآت المقامة تحت سطح الأرض تكون في مأمن من خطر الزلازل إلى حد بعيد ، ذلك أن زلزالا بقوة ٧,٧ مقياس رختر قد ضرب منطقة ... مشيدة ـ محطات وسكك حديد وقطارات وجسور ... لا من قريب ولا من بعيد . هذا بدأ أهل اليابان يفكرون ... لا يقيم مدنا تحت سطح الأرض فتأمن شر الزلازل التي دمرت ومازالت تدمر مدن اليابان وقراها وتخرب بيوتها ومبانيها وتشرد الكثيرين من أهلها !

وفطن أهل اليابان إلى أن مدن باطن الأرض لا تحل مشكلة الزلازل فحسب لكنها تحل مشكلة كبرى مهمة وخطيرة : مشكلة ضيق المساحة ... تلك المشكلة الحيوية التي دفعت اليابان في الماضي القريب ... دفعت ألمانيا النازية ـ إلى الحرب والاعتداء على الدول المجاورة واحتلال أراضيها بقصد التوسع

فعمد اليابانيون إلى استغلال الجو والبحر ... وراحوا يقيمون ناطحات السحاب في الجو ، ويشيدون الجزر الصناعية في عرض البحر حتى إذا فرغوا من بعض ذلك ، ومضوا في التفكير في إقامة مدن تحت سطح الأرض ، اتضح لهم أن هذه المدن تحل لهم حلا جذريا مشكلتهم الحيوية الكبرى ، فالمساحة التي يتيحها باطن الأرض للبناء والتعمير ، لا تقل عن المساحة التي يتيحها سطحها

وانطلقت الشركات العملاقة في إجراء الدراسات الوافية ، ووضع المشاريع المحكمة لإعمار باطن الأرض ، وإنشاء المدن المتكاملة تحت سطحها

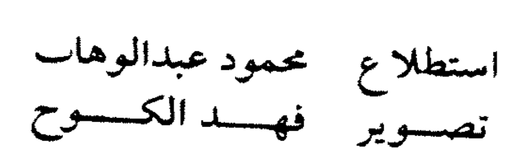
ونذكر من هذه المشاريع مشروع شركة شمزو الذي يتألف من وحدات سكن ومحطات مترو وأسواق مركزية ومكاتب وحمامات ووسائل للرياضة ومراكز للعلاج والعناية الصحية ، على أن تصل بين هذه وتلك خطوط مترو ولم تغفل الشركة عن ضوء الشمس ، بل اتخذت الاجراءات الكفيلة بنقل الضوء عبر أنابيب طويلة ووفق تقنية خاصة تبلغ تكاليف هذه المدينة (٨٠٠٠٠) مليون دولار

ونذكر أيضا مشروع شركة كاجيما (Kajima) الذي يتميز بأنه معَد للانشاء تحت المباني القائمة ـ بالتحديد تحت سوق السمك في طوكيو ـ وستبلغ تكاليفه (٦١٥,٠٠٠) مليون دولار

وهكذا تطرق الحديث في اليابان الى بلدة باطن الأرض الأنموذجية . وقد قدّروا مساحتها المناسبة بحوالي ٥٠٠ ميل مربع ، وسكانها بنحو نصف مليون نسمة وقد ثبت لهم أن عمق ١٦٧ قدما هو العمق الانموذجي للبلدة الانموذجية ، فهو الذي يضمن أقصى حماية ممكنة من شر الزلازل

الاتحاد الدولي لتنظيم الأسرة





استطلاع محمود عبدالوهاب
تصوير فهد الكوح



● مقر الاتحاد الدولى سويس



● منازل للبسطاء تبنيها الحكومة في تونس ضمن مشروعات التنمية الريفية للناس الذين ترغمهم ظروفهم الاقتصادية فلا يستطيعون أن يقتنوا مسكنا !

إن تنظيم الأسرة ليس قضية جديدة . فقد صار نحو عشرين عاما من
خلال كثير من وسائل الإعلام والمنشورات وخوض فيه تمكن تسميته تجـ
نشر في حقل العمل في كثير من البلدان هذه الفكرة فكرة ...
... ومن بعض البلدان جديدة . ولأن عدد ...
عربي يزيد عدد سكانه بمعدل يفوق زيادة إنتاجه للغذاء ، ولأن في عدد ...
سوريا ... فقط نسبته ٤٥ مليون دولار . ولأننا نشاهد مهددين بالانفجار
ما يمكنه ... معدلات الإنجاب والإنتاج من ...
... عربي ... تونس وسوريا لترصد تجربتين عربيتين ، خلال ...
حصر الانفجار السكاني . فمن أين نبدأ الأول

في الوقت الذي تقرأ فيه الأسطر السابقة ـ عزيزي القارئ ـ يكون قد أنجب مولود جديد ، وقبل أن تصل إلى نهاية هذه الصفحة سيحل على هذه الأرض ثلاثة مواليد جدد على الأقل ، وفي وطننا العربي موقع الخبراء ـ بقفز عدد السكان من قرابة ١٨٠ مليون نسمة الآن إلى ما يربو على مئتين وسبعين مليونا في عام ٢٠٠٠ ، أي بعد أحد عشر عاما فقط

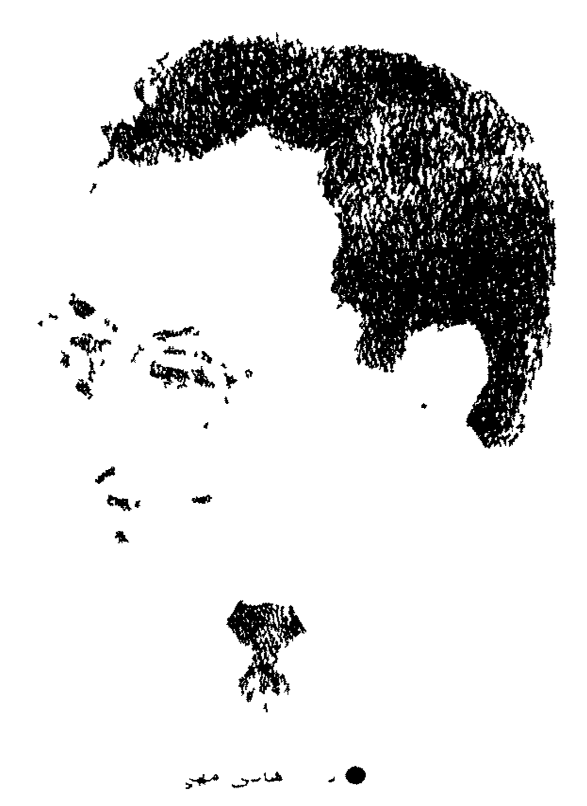
ولأن الأعوام الماضية شهدت نشاطا إعلاميا مكثفا ، يدعو إلى ضبط النسل ، وارتفعت شعارات كثيرة مختلفة على امتداد وطننا العربي تحدد وتدعو وتنبه ، لذلك كان الإغراء شديدا لكي نحاول أن نعرف ونجد اجابات عن تساؤلات كثيرة حول هذا الاتجاه ، وحول هذه الدعوة ، وكان الاختيار بين قطرين عربيين كلاهما له خصوصيته وتمايزه وظروفه الخاصة المختلفة إلى تونس الخضراء كانت وجهتنا ، ومحطتنا الأولى

صورة من قريب

تتميز تونس وسط الأقطار العربية بتجربتها المميزة في مجال الرعاية الاجتماعية والأمومة وحفظ حقوق المرأة ، وهي تجربة تثير أكثر من وجهة نظر حولها ، إلا أن المهم أنها ساهمت في ايجاد مناخ اجتماعي عام ، غير معاد لأفكار التنمية والتطوير ، وتغيير العادات والمفاهيم

في مقر الجمعية التونسية لتنظيم الأسرة التي تأسست منذ عشرين عاما (في ابريل ١٩٦١) كان لقاؤنا بالمنصف سلامة رئيس القسم الوطني العربي في الاتحاد الدولي لتنظيم الأسرة وأحد مؤسسي الجمعية التونسية للتنظيم العائلي يقول المنصف سلامة

(كانت بداية اشتغالي باتجاه العامة من خلال عملي السياسي أثناء الدراسة الثانوية والجامعية وكان ذلك أثناء الاحتلال الفرنسي لتونس . وبعد الاستقلال كانت قناعتي أن العمل العام من الممكن أن يؤتي ثمار مثمرة من خلال الأنشطة الاجتماعية ، واعترافا بالفضل كان هناك تيار داخل أوساط المشتغلين بالعمل الاجتماعي ، لم أكن أنا رائده ، ولكنه تيار كان يتساءل عن الكيفية التي نرفع بها مستوى دخل المواطن التونسي ومعيشته ؟ خاصة أننا بلد صغير المساحة ، محدود الإمكانات ، وبدأنا في هذا الوقت ـ أوائل الستينيات ـ حملة اجتماعية تنادي بضرورة الموازنة بين الموارد وعدد الأطفال ، وهذه الموازنة كما تصورناها موازنة للأسرة وللدولة ، أي يجب أن تعرف الأُسرة والدولة حجم مواردهما المتوقعة ، وعدد سكانها الأفضل ، لكي يستمتعا بهذه الموارد وبدأنا نشاطا تطوعيا ، لأننا اكتشفنا أن كثيرا من الأسر لديها الرغبة ، لكنهم لايعرفون الوسيلة ومن خلال هذه البدايات ولدت الجمعية التونسية للتنظيم العائلي »



● د. هاني مهنى
مدير عام الدولي العمومي للسكان بتونس

الحياة تدفع الى الموت

سوفعات الاقتصاديين تقول إنه بحلول مطلع القرن الجديد ، أي بعد أحد عشر عاما فقط ، سوف يتسع حزام الفقر والجوع في افريقيا وآسيا ، وتمتد ليشمل بلدانا كثيرة وسيقترب عدد السكان الواقعين في نطاق هذا الحزام من ملياري نسمة ، وسيصبح الصراع داخل هذه المنطقة الأكثر فقرا في العالم أشد ضراوة ومرارة ، ولن يكون صراعا على رغيف الخبز ، بل سيصبح صراعا على الطين والعشب ، وهو صراع حتى الموت

وعلى الرغم من أن هذه التوقعات كانت في بداية الثمانينيات ، إلا أن نهاية العقد حملت مؤشرات زادت من المخاوف ، فقد شهدت مناطق كثيرة من العالم الثالث موجات جفاف ، وأصبح الجفاف يهدد بلدانا كان المفترض أنها خارج حزام الفقر والجوع وفي الوقت نفسه لم يتحسن مستوى انتاج الغذاء ،

● مصوعون لكي نصبح حياه ممكنه

وصار معدل النمو سوء في انتاج العمومي وفي ساح نعده فد من معدلات زياده اسكان . ومع الوقت بد سصبح حجم هود بن عدد السكان رفت بعد اساسي على انتاج سكني من صعده

مشكلة قديمة دائمة

. ث حص الاسحر اسكان سن وسد سوه كند مشكلة تركها يحتمع الدولي مند سد عديده مسد صو سس لاتحس و روبرت مسن ١٨٣٤ - ١٧٦٦ مو سه الد بعد الفضت ان عدد السكان في العام يزيد معدل من معدل الزياده في موارد الغذائية م صهرت بعد ذلك نظرية تشاؤمية اي تطور زياده واسعار كلاهما مثل خطر وان حر نكمن في ان هناك حجم امثل للسكان يحدد وفق العلاقة بين العدد من جهه وموارد الثروه من جهة اخرى

مند ذلك الوقت والعالم يولي قضية السكان اهتمام شديد ، وكانت الحروب والاوبئة وسيلة غير ارادية لتخفيض عدد سكان العالم من حين واخر ، ومع التقدم العلمي وارتفاع المستوى الصحي وازدياد الوعي قلت نسب الوفيات ، وساعدت أزمنة الاوبئة ، ومع جهود العالم الحثيثة لضبط النفس ومنع الحروب الكبرى ، فإن الحروب الاقليمية الصغيرة لم تكن كفيلة بحل مشكلة الزيادة المستمره في عدد السكان بمعدلات عالية وفي أواخر الاربعينات بدأت تظهر في العالم الجمعيات الاجتماعية التي تهدف الى زيادة وعي الناس بخطورة الاستمرار في الانجاب دون مراعاة للظروف الاجتماعية والاقتصادية ، وأقامت هذه الجمعيات نوعا من الاتصال فيما بينها لتبادل الخبرات ، وبدأت تُعقد الاجتماعات لمناقشة كيفية العمل وكيف تكثف نشاطها ، وتتغلب على الصعوبات التي تواجهها،وفي مؤتمرها الثالث الذي عقد في مدينة بومبي بالهند عام ١٩٥٢ أعلن عن تأسيس الاتحاد الدولي للوالدية الذي تغير اسمه بعد ذلك الى الاتحاد الدولي لتنظيم الأسرة



● (الصوره العليا) تعليم الحياكه صمن اشطه الحمعة السورية بالتعاون مع الاتحاد النسائى و (الصورة السفلى) وحده أبحاث علاج العقم في مركز تطيم الأسرة بتوس وحدة حى أريانا (وإلى اليسار) مدونات التوعية في ريارة مىرلية لأسرة توسية



متطوعون لإنقاذ العالم

ويعد الاتحاد الدولي لتنظيم الأسرة أكبر منظمة تطوعية دولية في مجال تنظيم الأسرة، فقد تأسس ومارس بعمله بالجهود التطوعية. وقد كان تأسيسه من قبل القادة المتطوعين بالجمعيات الوطنية لتنظيم الأسرة. ويضم الاتحاد حاليا ١٠٤ جمعيات وطنية موزعة على خريطة العالم

وميزانية الاتحاد من منح ومساعدات تقدمها ثلاثون حكومة من حكومات الدول المتقدمة والنامية. ليست الولايات المتحدة منها. فقد توقفت عن سداد الجزء الخاص بها في تمويل الاتحاد عام ١٩٨٥ وتبلغ ميزانية الاتحاد حوالي ٦٠ مليون دولار. وللاتحاد عدد من المكاتب الاقليمية، لكل إقليم جغرافي مكتب يتابع نشاط الجمعيات الوطنية فيه. وينسق العمل مع بقية الجمعيات. ويتخذ اقليم الشرق الاوسط وشمال افريقيا من تونس مقرا له منذ عام ١٩٧٣

لأن الحياة أصبحت صعبة

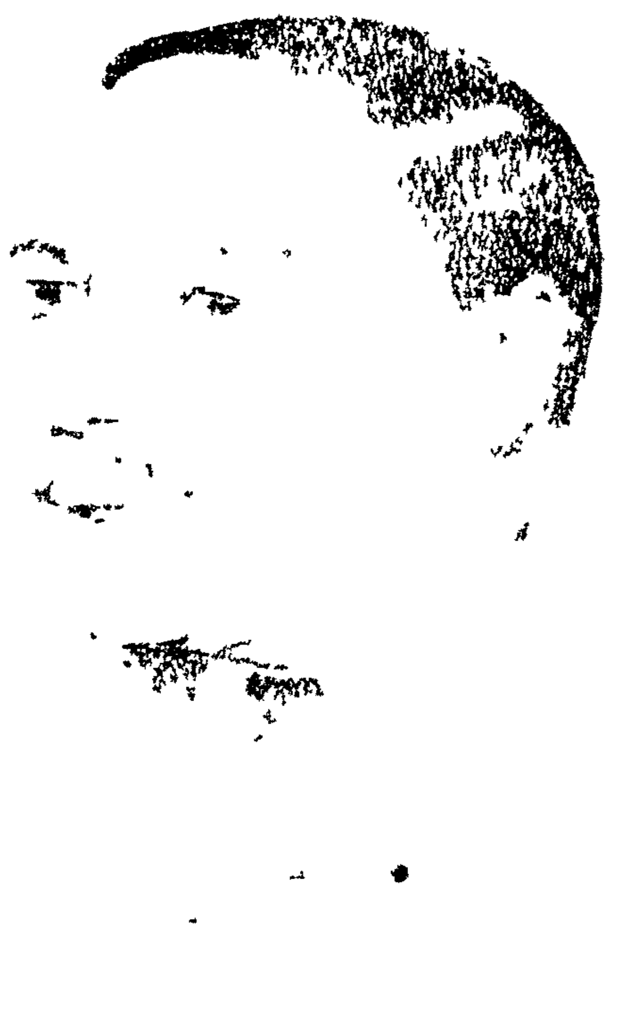
لان تونس ـ كما قلنا ـ ذات تجربة متميزة في مجال العمل الاجتماعي، فانها سبقت غيرها من أقطار الوطن العربي في إقامة المؤسسات التي تتولى الإشراف على تنفيذ السياسات الاجتماعية التي تتبناها، ويعد الديوان القومي للأسرة والعمران البشري بمثابة جهاز تخطيط ومتابعة عالي المستوى، يتابع ويشارك في كل الأنشطة الموجودة بالدولة من أجل ضمان تنفيذ سياسات العمران والسكان

يقول د. الهادي مهني مدير عام الديوان: تبلور الديوان القومي للأسرة والعمران في مارس ١٩٧٣ كتطوير للادارة التي وجدت قبل ذلك منذ عام ١٩٦٤ لتطبيق سياسات التنظيم العائلي بعدما كانت تونس قد تنبهت الى خطورة الوضع الديمغرافي منذ عام ١٩٦٢. والديوان بجانب القيام بالدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية يقوم بعرض الاجراءات المطلوب اتباعها في مجال السكان، على الجهات التشريعية والتنفيذية وفي الوقت نفسه يقوم الديوان بعدد من برامج العمل الخصوص بالأسرة والمتابعة عمل الجمعيات والهيئات التي تمارس نشاطا يتعلق بالوضع السكاني والإسهام في وضع الخطط الدولية للتوعية والتعليم والاعلامية لكي يكتسب جوانب الصورة التي يسعى نقلها الى المواطن خاصة فيما يتعلق بالسياسة السكانية. ويستطرد الدكتور الهادي مهني قائلا: نقدم بحوثنا ودراساتنا للمسؤولين عن وضع خطط التنمية. ويشارك في النشاط الاعلامي. ومن وجهة نظر فهو يبث دعايته بالتلفزيون والإذاعة ويشارك في وضع المنهج الدراسي للمدارس وتصنيف الكتب بحيث يصبح الأداء في المجتمع كله واحدا متوافقا مع استراتيجية الدولة

ولكي اوضح الامر دعني أقول إن الحياة أصبحت اليوم صعبة بالنسبة للمواطن التونسي. ومهما كانت خطط التنمية موفقة في نتائجها فإن معدل الزيادة ٢.٥ / سنويا سيبتلع كل عائد التنمية. ووفق الاحصاءات المتاحة لدينا، وبافتراض أفضل النتائج المثالية لخطط التنمية، فإن معدل الزيادة السكانية لو استمر على ماهو عليه فإنه بعد عشرين عاما سيكون هناك مليون تونسي عاطلين عن العمل. ولو استمر معدل الزيادة السكانية كما هو عليه فإنه يتوجب على الحكومة بعد ٢٨ سنة فقط أن تضاعف كل مافي تونس من إمكانيات وموارد للحفاظ على مستوى المعيشة على وضعه الحالي، وهو فرض وجهد مستحيل، ولذلك ولإدراكنا المبكر لهذه الأزمة، وصعوبة الحياة كان خيارنا في تونس أنه لابديل لتنظيم الأسرة

تنظيم ورعاية وليس تحديدا

ويوضح الاتحاد الدولي لتنظيم الأسرة مفهومه لتنظيم الاسرة الذي تلتزم به كل الجمعيات الوطنية العاملة في هذا الميدان ان التنظيم لايعني التحديد، لكنه تنظيم بمعنى أنه عامل مساعد لعمليات التنمية، فبينما تتبنى الجمعيات الوطنية لتنظيم الأسرة سياسة الحد من زيادة السكان في بلد كمصر أو سوريا، فإنها تحث على زيادة عدد السكان في قطر كالعراق، ومن هنا فإن الاتحاد يتبنى سياسة الحجم الأمثل من السكان.





● الكشف الصحي العام حطوة أولية
لاحتيار الوسيلة المناسبة لتطيم الأسـرة

الحكم الشرعي الإسلامي في موضوع تنظيم الأسرة من ناحية قلة الذرية أو كثرتها ينهض على الاستنباط والاجتهاد أكثر مما ينهض على إيراد النصوص ، وهي خاضعة للاجتهاد الذي ينبغي أن يكون مراعيا لظروف المسلمين ، فالشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد ، وهي عدل كلها ، ورحمة كلها ، ومصالح كلها ، فكل مسألة خرجت من العدل الى الجور ومن الرحمة الى ضدها ومن المصلحة الى المفسدة ومن الحكمة الى العبث فليست من الشريعة في شيء ، وان أدخلت فيها بالتأويل » .

ويقول الدكتور الشرباصي في مبحثه : « وعلى الرغم من أن المجتمع الاسلامي لم يعرف مشكلات زيادة عدد السكان ، الا أن حث الرسول عليه الصلاة والسلام على اتمام الرضاعة الطبيعية وعدم الحمل أثناء الرضاعة أمر فيه قدر من المحافظة على صحة المرأة وصحة الأبناء ، فقد روى ابو داود عن أسماء بنت يزيد أن رسول الله قال : «لا تقتلوا أولادكم سرا ، فإن الغيل يدرك الفارس فيدعثره » والغيل هو ان يعاشر الرجل زوجته معاشرة جنسية وهي ترضع ولدا لها بحيث تحمل وهي مازالت ترضعه »

أما الاستاذ الدكتور سيد طنطاوي مفتي الديار المصرية فيقول صراحة في حديث مسجل منشور له في احدى الدوريات العربية مسألة تنظيم النسل مسألة يقرها الدين ، بل ويدعو اليها اذا كانت هناك ضرورة تدعو الى ذلك ، وقد تكون هذه الضرورة صحية او اجتماعية أو اقتصادية ، وهذا موقف لايتعارض اطلاقا مع الايمان بالقضاء والقدر ، ولا مع التسليم بأن الله وحده هو الرازق ، وانما هو مباشرة للأسباب السليمة للحياة الفاضلة ، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يتعسف البعض في تفسيره ليوافق هواهم « تناكحوا ، تناسلوا ، تكاثروا ، فإني مباه بكم الأمم يوم القيامة » حديث يدعو الى العفاف ، وحض الشباب على الزواج وحسن رعاية الأبناء وتنشئتهم ، والا فأي مباهاة يتباهى بها الرسول بأمة وأفرادها يأخذون حاجاتهم الضرورية من غيرهم ؟! وأي مباهاة لأمة تستورد



● كل المترددات يخضعن لاستفسار الباحثة الاجتماعية للاستفادة من بيانات الدخل وعدد الأولاد ، ومستوى المعيشة عند اجراء عمليات المتابعة

رغيف الخبز ؟! وأي مباهاة بأمة ضعيفة وهو نفسه عليه أفضل الصلاة والسلام القائل . « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف » ؟!

نجاحات مشرقة

بعيدا عن العاصمة حيث تتركز الخدمات تابعنا أنشطة الجمعية التونسية للتنظيم العائلي ، وفي طريقنا الى مدينة سوسة توقفنا في معتمدية « سيدي بو علي » فحدثنا معتمد المعتمدية محسن بلحيريه فقال « معتمدية سيدي بو علي تبلغ مساحتها ٢٥ الف هكتار ويسكنها ١٢ ألف نسمة ، والمعتمدية مقسمة الى سبع مناطق كل منطقة بها مدرسة ابتدائية ، وفي وسط المعتمدية معهد ثانوي ، والنشاط الاقتصادي الرئيسي يعتمد على النشاط الزراعي لاسيما الأشجار المثمرة »

حدثنا معتمد المعتمدية عن نشاط الجمعية التونسية لتنظيم الأسرة الذي يتوافق مع أنشطة التنمية داخل تونس كلها فقال مستطردا « نظرا لان المستوى الثقافي لغالبية السكان دون المتوسط ، فإن النشاط التثقيفي أمر بالغ الاهمية ، فقد قمنا بتجربة للتوعية والعناية بالطفل ، وهي متابعة تبدأ منذ الحمل حتى دخول الطفل المدرسة الابتدائية ، وكانت نتيجة هذه التجربة انخفاض نسبة وفيات الأطفال بمعدل واضح ، ولأن عمل الجمعية مرتبط بأجهزة وزارة الصحة والديوان العائلي لتنظيم الأسرة وخطط التنمية ، فإن الجمعية تمارس نشاطها من خلال متطوعين يتم تنسيق عملهم مع هذه الجهات الحكومية ، فإن المتطوعات بعد أن يتلقين التوجيهات والإعداد المناسب من خلال الجمعية يقمن بتوظيف جهدهن وفق النشاط المطلوب »

وفي مقر جمعية تنظيم الأسرة بسوسة قال لنا الدكتور المنصف بن ابراهيم ، طبيب المركز الطبي التابع للجمعية لان سوسة مدينة ساحلية ومنطقة اصطياف فإن المدينة بها أحياء شعبية ، سكانها من محدودي الدخل والعمال وصغار الموظفين ، وفي وسط هذه الأحياء اخترنا موقع العيادة ، وهي عيادة تقدم وسائل منع الحمل ، وتشرح كيفية استخدامها ، وهي خدمة مجانية لكن ليس هذا هو النشاط الوحيد ، فالجمعية تقوم بعمل متابعة دقيقة

كاملة للنساء قبل الحمل وأثنائه وبعد الحمل ، وهي متابعة تستند الى التوعية والتثقيف ، وفي الوقت نفسه تتبنى الجمعية اسلوب الحملات فقامت بالمشاركة في اسبوع التلقيح كنوع من حث النساء على العناية بصحتهن العامة ، كما تشارك الجمعية في بعض مشروعات التنمية المندمجة ، مثل (تربية الدواجن أو تعليم الخياطة . الخ) كما تشارك الجمعية من خلال الاتحاد النسائي ، ومنظمة الفتيات وتجمعات الشباب في بث الوعي واثارة الاهتمام بتقنية زيادة عدد السكان . وقد كان من نتائج ذلك انخفاض عدد معدل المواليد خلال العشر سنوات الماضية في محافظة سوسة ، وكان من جراء اتباع سياسات التباعد بين الولادات والرضاعة الطبيعية ، والعناية بالنسوة ، أن وفر هذا فرصة أفضل للأبناء فبلغت نسبة التعميم بالنسبة للأطفال في محافظة سوسة ١٠٠٪ للأطفال الواقعين في سن التعليم

ويضيف الدكتور المنصف بن ابراهيم الذي ترك عيادته الخاصة صباحا ليتفرغ للعمل كمتطوع في الجمعية الواقع أن صعوبة الحياة قد دفعت كثير من الناس للإقدام على اتباع سياسات تنظيم الأسرة لذلك فاننا نجد ان ٥٢٪ من النساء المتزوجات وفي سن الانجاب يستعملن طريقة من طرق التنظيم

وهذا بالتأكيد ناتج عن اهتمام بالمشكلة السكانية على مستوى تونس كلها ، فعلى امتداد تونس توجد ١٢٠٠ نقطة توعية وتقديم خدمات ، موزع عليها ١٢٠ مثقفة يتوسس إعداد الكوادر وتدريبهن وتوجيههن يتحركن وسط النساء ، ويتولين مهمة التوعية والتثقيف

رحلة الألف ميل

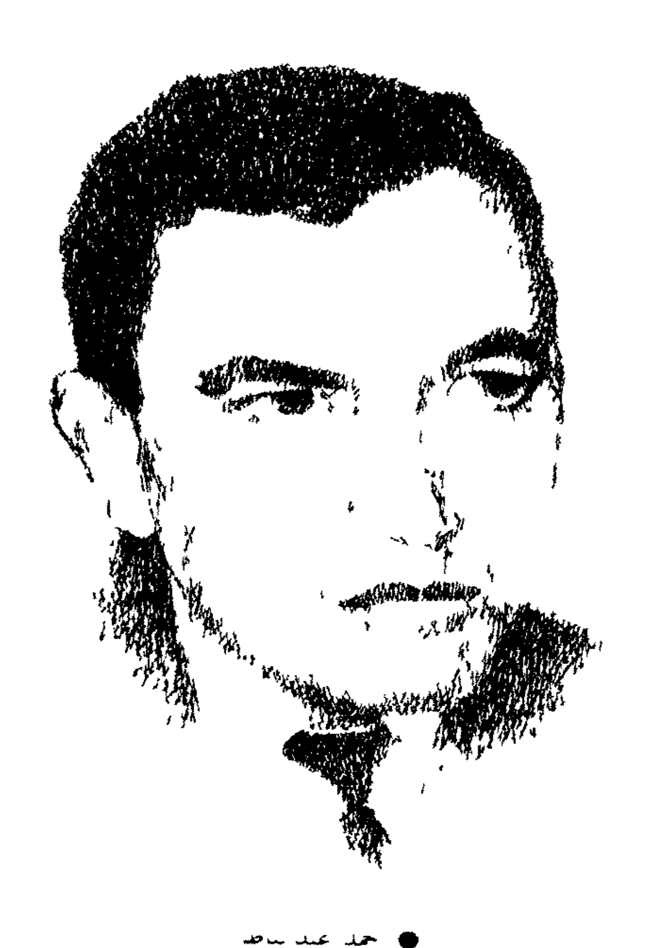
من تونس الى دمشق من البلد المقر للاتحاد ، والجمعية الأقدم الى جمعية اخرى من جمعيات تنظيم الأسرة في الوطن العربي ، الى سوريا التي كانت المحطة الثانية ، سوريا شأنها شأن كل الوطن العربي تشهد ازديادا في معدل السكان بشكل كبير ، وتكفي للمقارنة أن يعرف أن سكان سوريا في عام ١٩٤٥ كانوا ٣ ملايين نسمة فقط ، وفي عام ١٩٦٩ اصبح عدد السكان ستة ملايين نسمة ، وفي عام ١٩٨٩ سيصبح عددهم ١٢ مليون نسمة . وقد تأسست جمعية تنظيم الأسرة السورية عام ١٩٧٤ وهي كبقية الجمعيات تعتمد أساسا على النشاط التطوعي .

وتطور الخدمات التي تقدمها جمعية تنظيم الأسرة يتضح من خلال زيادة عدد المترددات فبعد أن بدأت الجمعية نشاطها كان عدد الزائرات الجدد لها ٩٧٣ زائرة عام ١٩٧٦ ، وقفز ذلك العدد الى ٢٠ الف زائرة في عام ١٩٨٦ ، وزيادة العدد في الساعيات بأنفسهن الى مقار الجمعية للاستفادة من خدماتها لايعود فقط الى تعدد نقاط تقديم الخدمات ، لكن يعود ايضا للقبول الطوعي والاحساس بأهمية تنظيم الأسرة فمما لاشك فيه ان الظروف الاقتصادية للأسر العربية قد باتت تدفع أفرادها الى الايمان بتنظيم الأسرة والاكتفاء بعدد مناسب من الأبناء لضمان حياة أفضل لهم

عن نشاط الجمعية حدثنا د . أسعد اسطواني نائب رئيس الجمعية فقال تركز الجمعية السورية جزءا كبير من نشاطها في التوعية والمحاضرات لجماهير النساء وفي التجمعات والقرى والمصانع ، ومؤخرا امتد نشاطنا الى الجامعات وقد بدأنا بجامعة دمشق ، ثم جامعة اللاذقية ، وأخيرا جامعة حلب كما تتم التوعية من خلال التعاون مع المنظمات الشعبية والطلابية وأوساط الشباب

وتنتشر عيادات الخدمة الطبية التي تقدمها الجمعية من خلال عشر عيادات موزعة على بعض مدن القطر ، فيوجد ثلاث منها في حلب ، واثنتان في اللاذقية ودمشق ، وواحدة في كل من الحسكة ودير الزور وطرطوس ، وتقيم الجمعية كل فترة اسبوعا لتنظيم الأسرة ، تنتقي له مدينة من مدن القطر ، وتحدث تظاهرة لإثارة الاهتمام بهذه القضية ، والعيادات تقدم خدماتها مجانية للمتزوجين فقط ، ويلزم أن تقدم كل مراجعة بطاقة العائلة للاستفادة من الخدمات التي تقدمها العيادة .

واستثناسا بالدعم الذي تحصل عليه الجمعية السورية لتنظيم الأسرة من الدولة المتمثل في موافقة



● حمد عبد ساعد
لمدير حهوي سعص لاسد

لحكومة عن نشط لجمعيه داخل لتجمعات العمالية وحسب سعات حضور دورت لتوعية ساعات عمل مدفوعه لأجر ، فإن جمعية تخطط لبدء مشروع جديد يمثل نقلة نوعية بالنسبة ها ، وهو مشروع تنمية الاسرة لريفية . وكانت لجمعية قد بدأت مشروعا مشابها في بعض القرى خلال الأعوام الماضية . ولكن عند تقييم اثار المشروع وجمع اراء الأهالي المستفيدين منه كانت الملاحظة أن مدة المشروع غير كافية . وتتلخص فكرة المشروع في تقديم نشاط اعلامي وتربوي وتثقيفي ومحو أمية وخدمات صحية في قرية محددة فترة محددة . والجديد أن الجمعية ستمارس هذا النشاط في عشر قرى متقاربة مدة عام كامل . ثم تنتقل بعد ذلك الى عشر قرى اخرى ، بحيث تتمكن الجمعية في نهاية الخطة الخمسية لها أن تغطي معظم قرى القطر السوري

للبسطاء نعمل

وعيادات الجمعية السورية تنتقي الأحياء الأكثر شعبية ، لانها أكثر اكتظاظا بالسكان ، وأكثر حاجة للخدمات الطبية المجانية وعلى الرغم من ان الدولة تهيء رعاية طبية شاملة من خلال مراكز رعاية الطفولة والامومة في عموم القطر ، فإن التردد على عيادات تنظيم الأسرة يشهد إقبالا ملحوظا ، فالجمعية تقدم الاستشارة والتوعية والمتابعة حتى مابعد الولادة كما تقوم الجمعية من خلال الاتحاد النسائي بمد خدماتها للمترددين على الاتحاد القاطنين بالمنطقة نفسها ، والاستفادة من أنشطة الاتحاد المختلفة لزيادة الوعي بأهمية المشكلة وضرورة السيطرة عليها

استعرناها من أبنائنا

وطاننا استعرناها من ابنائنا . ونحرص على ان نسلمها لأبنائنا عزيزة حرة فلماذا لا نحرص على أن نسلمها لهم غير مكبلة بالقيود وغير مكبلة بعدد من السكان . يلتهم كل ماننتج ، ويحتاج المزيد ؟ ولماذ نضيق حياتنا ونحن يمكن أن نجعلها أيسر ، حتى تصبح أحلامنا فيها ممكنة ؟ فإن مانريده لأبنائنا متاحا ولماذا لا ندرك أن طفلا جديدا هو خصم من فرص يمكن أن تتاح لطفل موجود فعلا . وأن معيار القوة ليس بعدد الأفراد ولكن بمجتمع صحي . قادر على ان يشبع نفسه ، ويحقق رفاهية ، ويمتلك أسباب المتعة ؟ هذه التساؤلات يعمل فريق من المتطوعين منتشرين على خريطة العالم ، وعلى خريطة وطننا العربي يحلمون بالنيابة عنا . ويعملون بالنيابة عنا نحن جميعا غارقون في مشكلات كثيرة . غير مدركين حجم هذا الخطر . وحجم هذه الفجوة التى تتسع بين السكان والغذاء في وطننا العربي □



الآثار الإسلامية في شمال إسبانيا

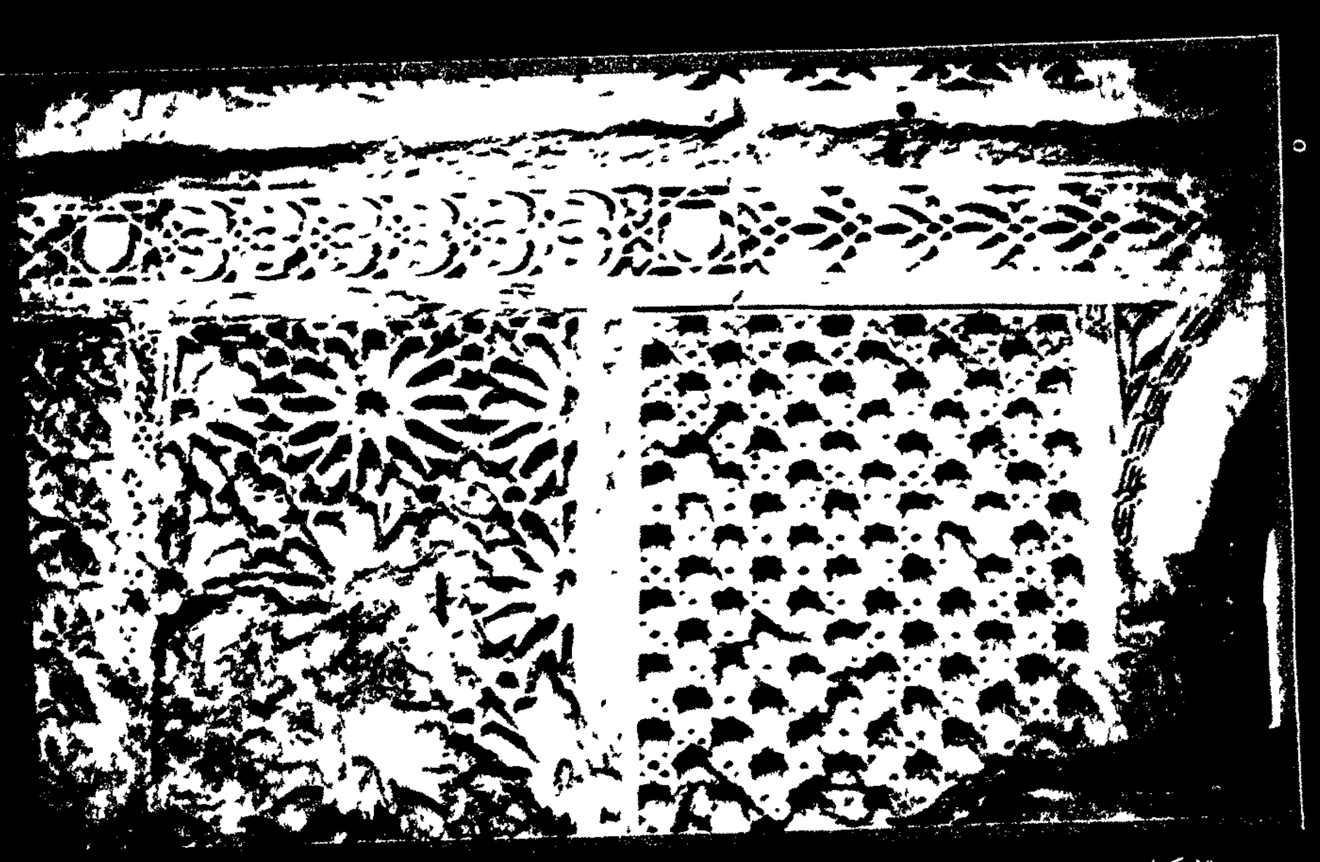
بقلم : الدكتورة
ماريا ميلاجروس *

تشكيل عقدة باثني عشر طرفا ، موجودة في قصر اشبيلية وفي قرطبة .

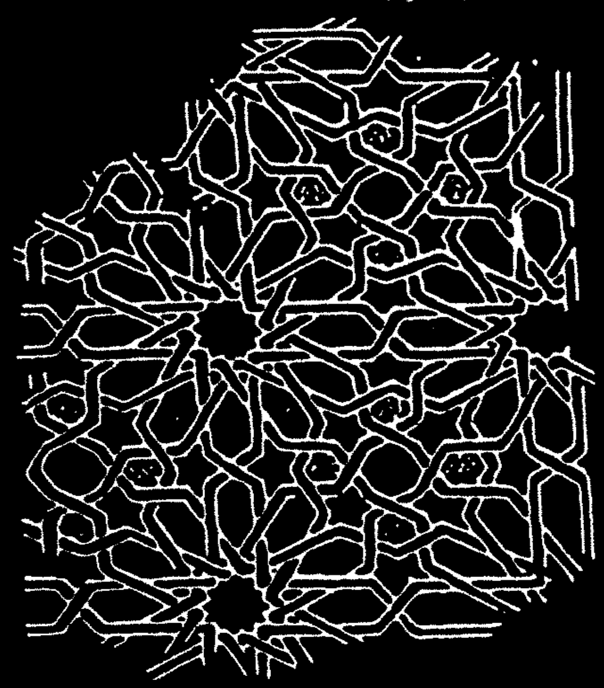
في عام ١١١٩ وقعت مدينة تطيلة تحت يدي الملك الفونس الأول ، ملك أراغون ، بعد سقوط مدينة سرقسطة بعام واحد ، وقد انتهز الملك النصراني فرصة الخلافات الواقعة بين ملك طائفة سرقسطة والغزاة المرابطين ليستولي على تلك الأراضي الغنية . فما النتائج التي ترتبت على ذلك ؟



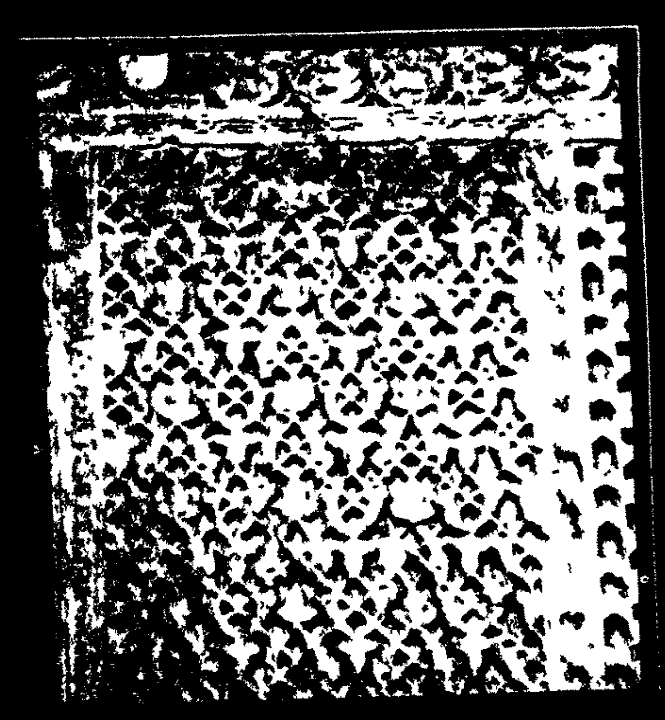
* معهد الألسن ـ قسم اللغة العربية ـ مدريد ـ أسبانيا



تشكيل عقدة بثمانية أطراف مع عقدة بأربعة للاتصال . شبكة مكرّرة مركّبة .



تشكيل عقدة باثني عشر طرفا مع ثماني نجوم حولها . مصدرها اشبيلية وغرناطة .



تشكيل زخارف نباتية على شبكة مربعة وزخارف نباتية مدورة على شكل ورق مسلسل

[illegible]



[illegible]

[illegible]

وسرقسطة أو الذين جاءوا من بلنسية



وقد صنع هؤلاء الفنانون جميع نقاش اسقوف التي كانت تغطي حجر القصر كما تذكر المخطوطات ، وكان رئيس العمال في البداية احمد سلامة السرقسطي ثم يوسف بريكانو الذي كان له مصنع في تطيلة ثم نقله فيما بعد إلى أبيلي ومن جهة أخرى عينت الملكة ليونور العامل يوسف لتغطية سقف حجرتها النبيلة وقد جاء محمد ، وأمر وعصمت الساي أيضا ليصنعوا الالاف من القيشاني للمصلى الملكي

وفي عام ١٤١٣م انتقل المسلمان نوي شدت وابراهيم أبوتاي من تطيلة الى أليي ، لبناء فرن لصناعة القيشاني للقصر وفي عام ١٤٠٥ عينت الملكة ليونور المسلم التطيلي عمر ليصنع حصائر أسل للبلاط وقد كتب النص نور ... حصير سجاد الاترج من سر سطة حديقة لمب ... دخل بعض المزروعات جديدة مثل البرتقال ...

كما بنى حب وقنوات من الرصاص لوريع ماء موجودة حتى الآن وكذلك ساقية ترفع الماء من النهر إلى ... صنع العامل عوض الله بعض القنوات من الفخار ... حديقة الملك في عام ١٤١٠ .

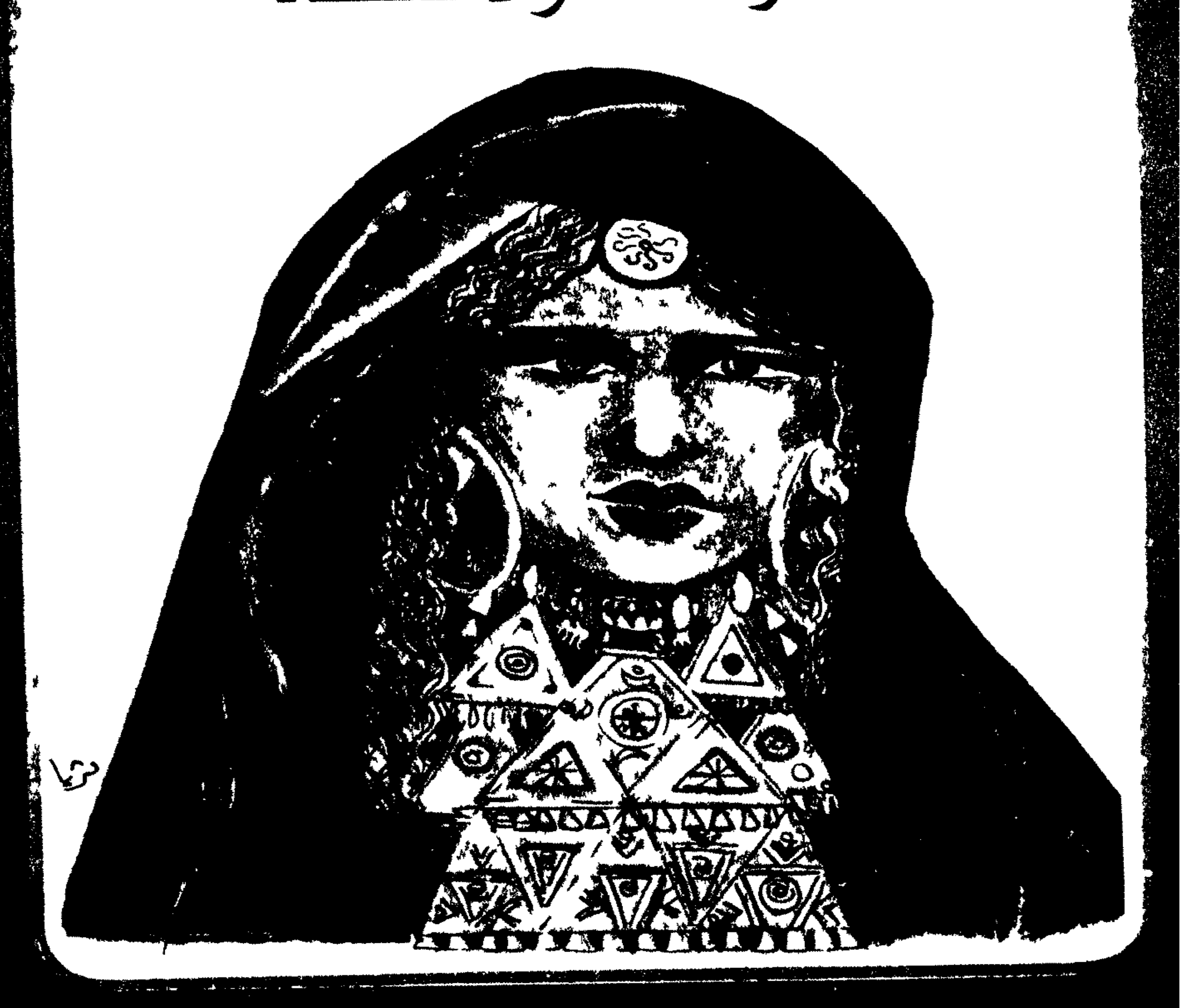
في بداية القرن التاسع عشر ، في أيام الغزو الفرنسي ، احترق هذا القصر ، فضاع كل ذلك الفن الفني التراثي ، وبقي جزء منه ، وهو بعض اللوحات المزخرفة التي تزين جدران حجرة صغيرة - « كغرفة السمراء » - في الطابق الأول من القصر □



صدر العدد الجديد
العربي الصغير
ديسمبر
١٩٨٨
مجلة الفتيان والفتيات فى الوطن العربي
رئيس التحرير: د. محمد الرميحي
يشترك فى تحريرها مع الفتيان والفتيات العرب
نخبة من كبار الفنانين والكتاب المتخصصين
فى هذا العدد
● يوم البحار (موضوع محلى)
● همام (قصة بالرسوم)
● الطائف .. "مدن لها تاريخ"
● إنهم يقاتلون بالحجارة "مسلسل تاريخي"
● عملاق الغابة "من أساطير الشعوب"
ألف ليلة وليلة (حكاية الأربعين زلعة)
إضافة للأبواب الثابتة
■ اسلاميات
■ كمبيوتر
■ ٨ صفحات لأخيك الصغير واختك الصغيرة
■ دائرة معارف العربي الصغير
نتيجة مسابقة العدد ٣٣

البيت العربي
مجلة الأسرة والمجتمع

المرأة الطوارقية
العراقة والأصالة



المرأة الطوارقية

العراقة والأصالة

بقلم : الدكتورة بثينة شعبان

قبيلة الطوارق التي تتركز غالبيتها في جنوب الجزائر ، لها شهرة تاريخية في نشر الاسلام بأفريقيا ، وفي حفاظها على عاداتها ، وقيمها ، وأنماط حياتها والمرأة في هذه القبيلة تتمتع بمكانة متميزة تحسدها عليها الكثيرات من نساء المجتمعات الأخرى الأكثر تقدما . فكيف حصلت عليها ، وعلى أي قيم تستند في ممارسة حقوقها داخل القبيلة ؟

كنت أعيش في الجزائر حين رأيت فلمين وثائقيين عن قبيلة الطوارق ، واسترعى انتباهي احتفاظ هذه القبيلة بعادات اجتماعية ، وتقاليد قانونية تعتبر أكثر تقدما ومنطقية من العادات التي تسود المجتمع الأكثر حداثة في شمال وشرق الجزائر ، ومما لفت انتباهي ، أن المرأة في هذه القبيلة تتمتع بمكانة مرموقة ، حيث تعتبر الأنوثة والأمومة ميزة انسانية رائعة تحسد عليها الأنثى ، والجدير بالذكر أن قبيلة الطوارق تنتشر في الجزائر والنيجر ومالي . ولكن العدد الأكبر من هذه القبيلة يتركز في جنوب الصحراء الجزائرية ، بمنطقة تمنراغست ، كما أن سلاطين وحكام هذه القبيلة اتخذوا دائما من جبال « الهقار » ـ جنوب الجزائر ـ مقرا لهم ، إضافة إلى هذا فإن الشرائح الاجتماعية العليا من هذه القبيلة المتمثلة بقبائل كل غلا ودك غالي اللتين تتمتعان بمركز مرموق بين الطوارق ، وتعتبران من أشرف وأغنى قبائلهم ، تتموضع في الجزائر . ولهذا فان الحديث عن الطوارق في الجزائر يعطي الوجه الأصفى والنظرة الأشمل عن هذه القبيلة ككل .

منذ رأيت الفلمين الوثائقيين المذكورين آنفا عن الطوارق ، وأنا أخطط لزيارة المنطقة ، ولكن ولاية « تمنراغست » بعيدة حيث تقع في أقصى جنوب الجزائر ، ويفصل بينها وبين « قسنطينة » حيث كنت أعيش آلاف الأميال . واستمرت الرغبة قائمة والعجز عن تنفيذها مستمراً . إلى أن قدّر لي أن أزور المنطقة في مطلع عام ١٩٨٧ بدعوة من اتحاد الكتاب

الجزائريين وأعيش مع الطوارق لمدة اسبوعين أتعرف على نظام حياتهم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي .

امرأة في قبيلة مختلفة

حين حطت الطائرة بنا في مطار «تمنراغست» كانت الشمس ـ ملكة الصحراء ـ تلقي نظرة الوداع الأخيرة على جبال «الهقار» الصحرية ، التي يتماوج عليها اللونان الأزرق والزهر في تناسق بديع . كما ظهر جبل كبير بين الجبال الصغيرة والغيوم تاركا العالم كله خلف هذا العالم الصحراوي السحري ، الذي بدا لي في دلك الوقت من النهار نقيا صافيا قادرا على تنقية الروح البشرية وكشف جوهر الحياة لها

في صباح نفس اليوم كنت قد غادرت مطار قسنطينة وتركت النساء هناك يلبسن الشادر الأسود . ويغطين وجوهن بقطع بيضاء تاركات فقط أعينهن تنجو من تلك القطعة الثلاثية البيضاء . وفي عصر اليوم ذاته وجدت نفسي أقف في مطار «تمنراغست» ـ مازلت في الجزائر طبعا ـ لأجد الرجال بدلا من النساء ملثمين . لم تك تلك لوحة من الجنوب الساحر . ولا رسمة من العالم القديم . ولكنه رجل بلحمه ودمه يقترب مني . وقد غطى شعره ووجهه بشاش أبيض كبير تاركا عينيه فقط دون غطاء وكانت تمشي الى جانبه امرأة تركت وجهها الأسمر الجميل يتنفس عطر الصحراء . وهواء سمائها العليل كانت هذه المفاجأة الأولى . فاتحة مفاجآت شتى حملتها لي صحراء « تمنراغست » في تلك الزيارة القصيرة . والغنية لجبال « هقار » الوطن التاريخي لقبائل الطوارق

ولشدة شوقي أن أبدأ الحديث مع هؤلاء النساء الطوارقيات اللواتي أثرن فضولي . وجدت نفسي أختار السؤال الذي أكره سماعه موجهاً لأية امرأة كانت . سواء كانت النساء مهندسات . أو طبيبات ، أو مدرسات . فإنهن يصنفن حسب حالتهن العائلية ـ متزوجات أو غير متزوجات ، أمهات أو عاقرات ، وهناك وجدت نفسي أتبنى هذا الموقف الشوفيني . ربما لشعوري بأنه السؤال المتوقع ، وأسأل « تينا » ذات الستة والعشرين ربيعا ، هل أنت متزوجة ؟

لا ، ليس الآن ، أجابت « تينا » في لهجة لا مبالية ، ولكني تزوجت أربع مرات شعرت بالدهشة الكبيرة من لهجتها العادية ، وابتسامتها الساخرة التي رافقت جوابها ، وأخذني انفعال داخلي حين فكرت بعناء الزواج والطلاق من أربعة أشخاص ، وما يترتب على ذلك من آلام وحنقة مشاعر وكأنها سبرت أعماقي وقدرت ما يجول بخاطري ، فاستأنفت قائلة ، معظم النساء الطوارقيات يتزوجن أربع أو خمس مرات ، نحن لا نرى شيئا غريبا في ذلك وبعدئذ باشرت برواية قصتها التي تعد أنموذجا لحياة المرأة الطوارقية

« تركت أمي المنزل وأنا في سن الرابعة لأنها أحبت رجلاً غير والدي ، تركتني مع أختين صغيرتين ، تحت رعاية أبي ومع أن أمي استمرت تزورنا بانتظام ، إلا أنني افتقدتها كثيرا أصبح أبي تعسا جدا لأنه افتقدها ايضا . وكان يحبها ولكنه لم يمنعها





الرجال ملثموا
بدلا عن النساء

من فعل ما تريد . لقد قالت له بكل بساطة : إني أحب رجلا آخر ، فهل تقبل أن أعيش معك وقلبي مع غيرك ؟ كان عليه أن يجيب بلا . في نفس الوقت كان على والدي أن يتركنا لفترات طويلة أثناء سفره مع قوافل الصحراء للمتاجرة مع النيجر ومالي ، حيث كانوا يستبدلون الشيح والملح بالبشنة (نوع من القمح) والثياب . ولهذا كان قلقا علينا وقرر أن يزوجنا ويريح نفسه من مسؤوليتنا . وهكذا حين أصبحت في سن الرابعة عشرة بدأ يقنعني بالزواج من شاب يحبه ، لم أرد ذلك ومع أن والدي لم يجبرني ، إلا أنه استمر في محاولة اقناعي حتى استطاع أن يحصل على « نعم مكرهة » مني . وعلى كل حال فقد قضيت ليلة واحدة مع هذا الزوج ، وبطبيعة الحال لم أغادر بيت أبي . فنحن النساء في قبيلة الطوارق ، نقضي العام الأول من زواجنا في بيوت امهاتنا (وقالت امهاتنا وليس آبائنا) ، ليكون لدينا الوقت الكافي لصنع الخيام والجلد والصوف ، ولنعدّ انفسنا بشكل كامل من اجل الحياة الزوجية . كل النساء الطوارقيات تقريبا يلدن مولودهن الاول في بيت امهاتهن ، ونسبة كبيرة منهن لا تغادر بيت الأم لأنها غالبا تحصل على طلاق قبل انقضاء العام الأول . والسبب الرئيسي لذلك ، هو أن الأب والأم يتدخلان في الزواج الأول ، ولكن ليس لهما حق التدخل في الزواج الثاني أو الثالث . يبرر الأهلون هذا ، بأن الفتاة العازبة لا تمتلك الخبرة والحنكة في اختيار الزوج ، وليس لديها التجربة ، ولكن بعد زواجها الاول بإمكانها اختيار زوجها بنفسها . ولهذا فان معظم النساء الطوارقيات ، يعتبرن الزواج الأول ضروريا للتخلص من سلطة العائلة . ومن ثم اختيار الزوج الذي يبتغين في زواجهن الثاني .

إن اجراءات الزواج والطلاق سهلة جدا ، قالت احداهن « نحن لا نسجل زيجاتنا في مكاتب حكومية كل ماعليك فعله هو أخذ أربعة شهود وزيارة الطالب (شيخ القبيلة المحلي) وان تعلني في حضوره زواجك لفلان أو طلاقك من فلان » .

عندما تدخل الفتاة عالم الكبار

في اليوم التالي سافرت مع زوجين أنيقين جميلين جمالا بدويا أصيلا ، إلى قرية طوارقية تضم - كما قيل لي - أعرق وأشرف قبائل الطوارق ، « كل غلا ودك غالي » توقفت السيارة بنا في القرية التي ضمت حوالي ٢٠ بيتا من القش ، ٢٠ من الطين ، وبضعة بيوت من الاسمنت المسلح . وحالما نزلت ومرافقيّ من السيارة ، تدفق كل رجال ونساء وأطفال القرية إلى البقعة التي وقفنا بها . اتخذت المبادرة امرأة عجوز ودعتنا إلى بيتها ، والجميع سار وراءنا ، متفقين على اختيار بيت هذه المرأة العجوز لاستضافتنا . لم نكن وحدنا المدعوين ، اذ تبعتنا القرية بأكملها . كان البيت مصنوعا من الاسمنت ، ولكن الغرف مفروشة بالرمل ، تناولت مضيفتنا السجاد الأحمر الملفوف في ركن الغرفة ، فرشته على الأرض ودعتنا للجلوس . ولكني لاحظت أن معظم الحضور أزاحوا السجادة جانبا وجلسوا على الرمل يمسدون أقدامهم بالرمل الحار الناعم . انقسم الرجال والنساء إلى دوائر ثلاث ، حددها تقارب السن ، احد مرافقنا من « تمنراغست » والذي بدا صديقا جيدا للعائلة ، احضر عدة الشاى ، أشعل الغاز الصغير في زاوية من زوايا الغرفة وبدأ يعد الشاى لنا . بعد حوالي عشر دقائق من وصولنا ، أحضر رجل متوسط العمر إناءً نحاسيا بديعاً ومعه ابريق نحاسي جميل ، ودعانا لغسل أيدينا فوق هذا الاناء المصنوع خصيصا لهذا الغرض . وبعد حوالي ساعة ، أدخلت امرأة متوسطة السن صينية من التمر وسطلا من لبن العيران ، ودعت الجميع لأكل التمر وشرب اللبن .

كانت مضيفتنا امرأة كبيرة السن ، رشيقة الجسم ، منتصبة القوام ، يفصح مرحها وابتسامتها عن ثقة بالنفس . كانت من قبيلة مثقفة ومحترمة « كل غلا » - وتكلمت العربية بفصاحة . وحين بدأت بمخاطبتها - سيدتي العجوز - وطلبت منها أن تروي

ر قصة حياتها . قالت دعينا نتفق أولا أني لست عجوز . كانت في السبعين . لأني اشعر الآن بقوة شباب ، وامل أن أعيش سنين كثيرة . بينما قالت ذلك أمسكت كلتا يدي بين يديها بود وحنان ، وأضافت وهذ يدخلني في مصاف الأطفال فلا غرو و سنتمعي مدة الحياة قدر امكانك لقد شعرت بالحسد والغيرة من حماسها وحيويتها ثم ستأنفت أيتها الفتاة الشابة ان اول يوم اتذكره بحب وحنان في حياتي هو يوم بلوغي كان ذلك دون شك سعيدا جدا جرت العادة بين قبائل الطوارق على الاحتفال ببلوغ الفتاة وهكذا حين احسست ببلوغي ارسلت رسائل سريعة إلى زعيمات القبيلة ف هن الخبر سعيد وتحدد موعد لاقامة حفلة ، انتدى) ، انتدى عبارة عن حفلة كبيرة حيث تظهر النساء الصوارقات في احسن لباسهن وحليهن يغنين ويعزفن الموسيقى ويشكلن دائرة حسن وسطها فتاتان يدقان على الطبل ويغنيان وكان ابناء الاحرار يصفقن ويرددن اغانيهم بينما الرجال جمالهم وهم في احسن ملابسهم ويرقصون رقصة الجمل ، في ذلك اليوم السعيد لبست احسن ملابسي ، وفضتي وكنت نجمة حفلة شدى كبيرة حيث اهدى الرجال الشاب و جميع والفضة لا زال أتذكر شعرت بالسعادة لكوني ولدت امرأة واستمتعت بالحب والاهتمام لدى أولاد المجتمع لي لكوني وصلت سن البلوغ انظري إلى تلك الفتاة على يمين المثال ، لا تصل سن البلوغ لانها لا تلبس الحلي والزينة ، إن نساء الطوارق يتزين ويلبسن الحلي فقط بعد وصولهن سن البلوغ

إن وصول امرأة سن البلوغ في قبيلة الطوارق يعتبر مناسبة سعيدة لها علقت . تساؤل مشوب ببعض الاستغراب . ولكنها مناسبة أسعد للرجال ، أجابت المرأة العجوز الذكية . لأن امرأة أخرى اضيفت إلى قائمة النساء المؤهلات للزواج وبعد الحفلة شعرت اني دخلت عالم الكبار الساحر

كان من الجميل أن اشعر أن قلبي يكبر . وانه بامكان احتضان قلب اخر وشخص اخر وقبل مضي وقت طويل بدات علاقة حب مع زوجي الذي تراه هناك (اشارت إلى رجل في السبعين تبدو عليه تقاسيم الراحة والاطمئنان) واستمرت علاقتنا هذه سبع سنوات ختمناها بالزواج والعيش السعيد معا منذ ذلك اليوم ليس من النادر أن تحدث مثل هذه العلاقة في قبائل الطوارق . بل إن مثل هذه العلاقة هي القاعدة . وليست الاستثناء معظم الشبان يعيشون علاقات غرامية تستمر سنوات قبل أن يتوج بالزواج

كل القلوب الشابة تقع في المصيدة

وجدت نفسي أسأله وهل يعلم الآباء عادة بمثل هذه العلاقة

ـ بالطبع خاصة الأم التي تجدها اسعد ساحر بوجود دائم وحب شيء لايمكن اخفاؤه القبيلة كلها تعلم بمثل هذه العلاقة التي تعتبر عادية وطبيعية تماما ، كما يعتبر الزواج عاديا وطبيعيا كل



القلوب الشابة تقع في المصيدة . فإما أن يكون الحب أبديا ودائما . وإما أن يكون عابرا

وسألتها . وهل ينطبق هذا على علاقتك الشخصية التي عشتها مع زوجك ؟

بالتأكيد ، لقد كنت سعيدة جدا خلال علاقتي بزوجي قبل الزواج منه والتي استمرت سبع سنوات وإلى الآن ، وأنا في عمر السبعين ، ما زلت أعشقه بنفس الحرارة التي شعرت بها خلال تلك الفترة الغالية من حياتنا

في هذه اللحظة أدخلت احدى النسوة ثلاثة صحون كبيرة من السودا المشوية (الكبدة) كان عليّ أن آكل واحدة على الأقل وإلا أكون تجاوزت حدود الأدب والتصرف الاجتماعي اللائق ، تناولت واحدة ، كانت كل القطع مشكوكة بعيدان صغيرة مقتطعة من سعف النخل ، وكل قطعة سودا ملفوفة بطبقة رقيقة من الدهن ، حفظت (السودا) من الجفاف . وبهذا بدت السودا رطبة ومشوية جيدا ولذيذة وحين تذوقتها وجدتها أطيب سودا تذوقتها في حياتي وأكلت منها كلما قدمت لي خلال زياراتي لقبائل الطوارق المختلفة .

بينما جلس معظم الناس يأكلون رأيت امرأة عجوزا تجلس في احدى زوايا الغرفة وتعزف الموسيقا على « الامزاد » ـ آلة موسيقية طوارقية تشبه العود ـ ، تعزف عليها النساء الطوارقيات فقط . وسط هذا الجو المرح والحميم ، استمرت مضيفتي تخبرني عن تعطشها للحب والحياة وانها كامرأة طوارقية لا تشكو من أي شيء في حياتها ولا يمكن لها أن تتخيل رغبتها في أن تكون في اي مكان آخر ، أو أن تنتمي لأية قبيلة أخرى . لاتريد أن تكون أي شيء سوى امرأة طوارقية .

بعد السودا ، أحضرت النسوة ثلاث صوان كبيرة من العيش (يشبه البرغل لكنه أنعم وأطيب وأخف) ، وثلاث صوان أعمق من اللحمة والخضر ، كوجبة أساسية . استدار الجميع حول مراكز الطعام الثلاثة ، وغرس كل ملعقته أمامه ، كما أخذ كل قطعة لحم وقطعة خضر وحالما أنهى كلّ غذاءه اسرع « أحمد » إلى الغاز الصغير وبدأ بإعداد الشاي وبينما كانت النسوة تعدّ الغداء كانت مضيفتي تتحدث الي ولم تذهب وتلق نظرة على ما يطبخن ، أو يعددن في بيتها ، وكان البيت للجميع ، إذ لم يكن هناك ضيف ومضيف لم أسمعها تدعو أحداً للبقاء وتناول طعام الغداء ، ولكن أحدا لم يعادر وكأن تناول الغداء في هذا البيت هو الشيء الطبيعي للجميع ولكن ما أذهلني هو قلة طعام الجميع ، إذ لم يأكل أي منهم اكثر من بضع لقيمات ، حينئذ فقط اكتشفت كيف استطاع رجال الطوارق المحافظة على أجسامهم الرشيقة النحيفة ، إذ أن السمنة غير معروفة اطلاقا بين رجال الطوارق ، فكلهم نحاف الجسم رشيقو القد منتصبو القوام . من الممكن أن نجد امرأة طوارقية ممتلئة ، ولكن من الصعب جدا رؤيةرجل طوارقي يميل الى البدانة . حين سألت مضيفتي عن نظامهم الغذائي ، قالت : « نحن قوم لا نأكل حتى نجوع ، واذا أكلنا لا نشبع » وبالنسبة لرشاقة الرجال ، فان الطوارق يعتقدون أن البدانة سيئة جدا للرجال ، حيث يمكن لجسم المرأة التعامل مع الشحوم ولكن الشحوم تؤذي الرجل ، وتؤثر سلبيا على صحته ، ولهذا فان جميع رجالنا يحافظون على رشاقة أجسامهم

من يجرؤ على ضرب المرأة ؟

في قرية « اوتول » ـ قرية طوارقية اخرى ـ خرجت النساء لاستقبالنا مرتديات أفضل ثيابهن وفضتهن ، والماكياج التقليدي ، ذو اللون الأزرق ، حيث تستخدم النساء الطوارقيات اللون الأزرق لصباغة شفاههن ، وخدودهن ، وفوق أعينهن .

وهذا الصباغ مصنوع من النباتات الطبيعية ، وحين استرعى انتباهي امرأة خارقة الجمال ، حاولت التودد إليها وسؤالها بضعة أسئلة عامة . حين بدأت تحدثني بدت لي أكثر روعة وجمالا من ذي قبل،وبعد تناول



الرجال يرقصون رقصة الجمل
في حفل بلوغ فتاة

اللبن والتمر انسحبت واياها إلى زاوية واستمعت إلى قصة حياتها

بدأت باطلاق زفرة من الأعماق : كانت حياتي قاسية حقا ، ومع أني لا أبدو كبيرة في السن ، أشعر وكأني عشت مائة سنة ، لقد مات والدي وأنا في السنة الاولى من عمري تاركا أمي ، وأختي الكبرى ، وأنا . وحين بلغنا ، وتبين أننا فتاتان جميلتان ، بدا على أمي القلق وبدأت محاولاتها لزجنا في زيجات مبكرة والتخلص من مسؤوليتنا . وهكذا زوجتني لرجل يكبرني بثلاثين عاما وأنا في الرابعة عشرة من عمري . لم تكن لدى أية فكرة ، ماذا كان يعتري حياتي . كل ما عرفته هو أنني كرهت الرجل جدا . عشت معه سنتين بائستين ، ما زلت أحلم بكوابيس تلك الفترة . أتساءل أحيانا ، لماذا بقيت معه كل تلك الفترة والطلاق في قبيلتنا على ما هو عليه من السهولة . كنت صغيرة جداً وببساطة لم أعلم ماذا كنت أفعل ، فجأة غادرت المنزل مع طفل عمره أربعون يوما ولم أنظر في ذلك الاتجاه ثانية .

ـ لماذا كرهتيه لهذه الدرجة ، هل كان عنيفا معك ؟

قط ، مطلقا ، ولكني لم أتحمل رؤية وجهه مرتين في اليوم الواحد ، كان أنانيا سكيرا غير مبال اطلاقا بحاجاتي وحياتي ، وكانت الحياة معه مجرد جحيم .

ـ هل كان يضربك ؟

ـ يضربني ، وصرخت صرخة استنكار ، يا الهي طبعا لا ، وكيف يضربني ؟ وقاطعتها امرأة عجوز كانت تجلس قربها تسترق السمع الى محادثتنا : لا يوجد أي رجل طوارقي يضرب زوجته ، لقد سمعت مرة برجل طوارقي اجتاحته موجة غضب حارة وضرب زوجته كفا على خدها ، فشكته إلى الطالب ـ شيخ القبيلة المحلي ـ الذي جعله يدفع لها عنزة كتعويض ويوقع تعهداً بأنه إذا وضع يدا عليها ثانية سيكون الطلاق النتيجة الفورية لتصرفه . لا تتحمل المرأة الطوارقية الإهانة أو الضرب اطلاقا ، هذا شيء غير معروف في قبائلنا . وقد سمعنا بذلك



فقط حين بدأنا الاحتكاك بالحضر وأهل المدن ، ولو حدث وضرب أي رجل طوارقي زوجته لأي سبب كان فإن القبيلة بأكملها ستحتقره إلى درجة يضطر معها للهجرة وإيجاد موطن آخر لا يعرفه

حقوق للمرأة الطوارقية

واستأنفت المرأة العجوز . « كانت أمي تحدثني بأنها إذا اعدت الغذاء لوالدي كان لها الحق أن تطالبه بتعويض أما إذا طالبها هو بإعداد غذائه فلها الحق أن تشكيه للطالب ومرة فعلت ذلك فأحضر الطالب والدي ونبهه بأنها زوجته وليست خادمته وليس من واجبها اعداد الطعام له . والآن على كل حال يتقاسم الرجال والنساء الطبخ والعمل في الحقل والاهتمام بالإبل ، فالرجل يعجن ويخبز الكسرى ، ويعد الشاى دائما ، بينما تعد المرأة الحنيب واللبن والخضر . وعلّقت المرأة الشابة الجميلة « بأن جداتنا وأمهاتنا استمتعن بموقع أفضل من الموقع الذي تتمتع نحن به اليوم نتيجة احتكاكنا بالحضر الذين يتركون أثرا سيئا على رجالنا » .

استأذنت من فاطمة والمرأة العجوز واستدرت إلى امرأة أخرى اسألها ما إذا كان تعدد الزوجات معروفا عند الطوارق .

مع أن تعدد الزوجات مسموح به في القرآن الكريم ، ومع أننا مسلمون نؤمن بالقرآن كتاب الله فاني لا أعتقد بوجود امرأة طوارقية تقبل الزواج من رجل متزوج ولا توجد امرأة طوارقية تقبل العيش مع زوجها إذا علمت أنه يعشق غيرها . وفي الحقيقة فان



تفضل المرأة الطوارقية أن تجوع لتوفر مبلغا من النقود تشترى به الملابس المزخرفة والحلي

القبائل المحترمة مثل قبيلتي « كل غلا » ، « ودك غالي » لا تعرفان تعدد الزوجات مطلقا . وربما وجدت بشكل نادر في القبائل الأقل مركزا وسمعة ولكني شخصيا لم أر في حياتي رجلا طوارقيا متزوجا من امرأتين ، حتى الرجال الذين تصاب نساؤهم بأمراض مزمنة أو الذين لا يرزقون اطفالا من نسائهم ، فلهم الخيار أن يطلقوا نساءهم أو يستمروا في حياتهم معهن ولكن من غير المعقول الاحتفاظ بالمرأة الأولى ، والزواج بثانية في نفس الوقت . وبالفعل فقد رأيت رجالا طاعنين في السن لم يرزقوا اولادا من زوجاتهم ولم يطلبوا الطلاق أو الزواج من امرأة أخرى .

ـ وهل تعتبر إجراءات الطلاق سهلة ؟

ـ جدا ، اذا لم تحبي الرجل فكل ما عليك هو أن تلبسي نعالك وتغادري . وبعدئذ بامكانك أخذ الشهود معك واخبار الطالب بقرارك . وهنا رجعت الينا فاطمة لتروي لي قصة طلاقها . حين طلقت زوجي ، اقامت لي والدتي حفلة تندى تعادل حفلة زفافي . اذ أن العادة بين الطوارق تقضي بالاحتفال بطلاق المرأة تماما كما يحتفل بزفافها أرسلت والدتي الأخبار لجميع النساء المسؤولات في القبائل المجاورة تخبرهن بطلاقي من زوجي ، وتعين موعدا للاحتفال بهذا الطلاق . وفي اليوم المحدد لبست أجمل ملابسي وأزهى فضتي ، وكنت نجمة حفلة تندى كبيرة تضاهي أي حفل زفاف ، وقدمت لي الهدايا والفضة ـ والعادة بين الطوارق تقضي بألا تأخذ المرأة المطلقة أيا من هذه الهدايا معها إلى بيتها ، بل يجب أن توزعها على الفقراء . معظم الهدايا تقدم من الرجال الذين يرغبون بالزواج من هذه المرأة المطلقة . وفي حفلة طلاقي احضر لي الرجال أثمن الهدايا ، فقد أحضروا لي جملين ، أعطيت أحدهما للحرفيين الذين لا يملكون الارض أو الجمال ، وأعطيت الثاني إلى عائلة محتاجة . في هذه الحفلة يتودد الرجال من المطلقة ثم يتقدمون لخطبتها فيما بعد . كل ما هنالك أن التعاليم الدينية تقضي بأن تنتظر المرأة المطلقة مائة يوم قبل الزواج ثانية وذلك كي يتم تحديد أب الطفل في حال كون المرأة حاملا .

بعد تلك الحفلة تقدم لخطبتي اربعة رجال وطلبوا مني أن اختار احدهم ، واخترت الرجل الذي كنت آلفه اكثر من غيره في ذلك الوقت ، وأنا سعيدة باختياري ذاك . انه زوجي الحالي ، وقد احتفلنا منذ فترة قصيرة بعيد زواجنا الخامس عشر لقد قضيت وقتا سعيدا معه وأسفي الوحيد أني لم أنجب له أطفالا مع أنني أنجبت طفلا لزوجي السابق ، ولكنه لا يذكر الأولاد ابدا ، ويحاول أن لا يتحدث بالموضوع اطلاقا .

رفيقات درب

كنا نتابع معا برامج التلفزيون الجزائري حين سألت احداهن عن رغبتها في استبدال حياتها بحياة امرأة عصرية فقالت « انني سعيدة جدا كامرأة طوارقية ولكن حين أرى النساء مدرسات وطبيبات ومهندسات ، أتمنى لو أن حياتي منحتني نفس الفرصة لأختبر طاقاتي وقدراتي . إني آسفة لأني لم أذهب إلى المدرسة حيث لم يكن هناك مدارس على الاطلاق في ولاية« تمنراغست» قبل استقلال الجزائر عام ١٩٦٢ . علمتنا امهاتنا أن نكتب (التيفينار) ـ اللغة المكتوبة للطوارق ـ ، وأن نتكلم الطوارقية ، ولكن هذه ليست اللغة القومية ، وليست لغة الثقافة ، إذ لا توجد كتب مكتوبة بلغة « التيفينار » فقط نراها مكتوبة على الحجارة ومعظم ما كتب عبارة عن رسائل حب بين العشاق المتباعدين ، ولهذا فإن تعلم « التفينار » لن يوصلنا إلى أي موقع هام .

وهكذا فاني أتمنى أن تحتفظ المرأة الطوارقية بتراثها وعاداتها وتقاليدها وتذهب إلى المدرسة والجامعة وتصبح صاحبة مهنة .

سألتها كيف تقارنين موقعك كامرأة مع موقع المرأة الاوروبية ؟

قالت : في العشرين سنة الاخيرة أصبحت منطقتنا « تمنــــــراغست » منطقة سياحية حيث يأتي



نساء طوارقيات بأزيائهن
[illegible]

سياح من فرنسا والمانيا لقضاء عطلهم السنوية هنا ، كما أن أخي متزوج من امرأة فرنسية ، وأنا شخصيا قضيت ثلاثة أشهر في باريس أتعالج من أجل قضية الانجاب . لقد صعقت فعلا حين اكتشفت الذعر الذي تعيشه النساء الاوربيات من « الاغتصاب » وحين عرفت كم من النساء فعلا يعتدى عليهن وكم من هؤلاء يحاولن الانتحار . كل ذلك كان مخيفا جدا بالنسبة لي ، لأنه في جوهره تعبير عن نظرة دونية للمرأة أو اعتبارها جسدا ضعيفا لا حول له ولا قوة . لا تشعر النساء في قبيلتي بأنهن جسد فقط ، ولكنهن يملكن احترام الرجال كرفيقات درب وشريكات حياة . إن الاغتصاب غير معروف أو مسموح به قطعا في قبيلتنا . إنه معيب ومخيف ولا أعلم كيف يتحمل أي مجتمع في العالم مثل هذه الخزى ، خاصة المجتمعات التي تدعي أنها متقدمة ومتحضرة .

وكذلك اكتشفت خلال اقامتي في باريس بأن هناك أمكنة ومجتمعات للنساء اللواتي يضربن من قبل رجالهن ، كيف يمكن لي أن أصدق أنه في باريس « العاصمة الاوربية » يضرب الرجل زوجته ، رغم التقدم الكبير الذي أحرزته المرأة في مجالات اخرى كم تتحمل النساء هناك ، وما أبسط ما أنجزته بالنسبة لانتزاع حقوقهن الأساسية أعتقد أن أهم حق للمرأة هو أن تشعر أنها انسانة حرة ، مساوية للرجل في كل ميدان من ميادين الحياة دون أن تكون أنوثتها لعنة أو ميزة .

جدتنا العظيمة

إن المرأة الطوارقية تتميز عن الرجل بكثير من الحقوق ، ولكن هذا التميز ليس نتيجة النظرة للمرأة كجنس بل نتيجة تراث راسخ ، واحترام عميق لدور المرأة الأم في المجتمع . إن الأمومة شيء مقدس في مجتمعنا ، وقد بدأت قبيلة الطوارق من جدتنا العظيمة « تين هينان » التي يعتقد انها المؤسسة الاولى لقبائل الطوارق ، يعتقد الطوارق أن الامهات يجسدن التاريخ ، الثقافة والقيم والاخلاق . لدينا مثل يقول « اذا أردت أن تعرف حضارة قوم حاول أن تتعرف على موقع المرأة هناك » . وهكذا فموقعنا في هذه القبيلة ينبع من كوننا نتمتع بالحقوق الكاملة والمساواة وليس من كوننا « إناثاً » فقط . وفي قبائلنا أيضا نعطي الأهمية الاولى لأصل الأم وليس لأصل الاب . فالرجل الذي تنتمي أمه إلى قبيلة محترمة على سبيل المثال ، يمكن له احراز موقع هام في حكم جبال « الهقار » حتى وان كان والده غير معروف الأصل ، ولكن الرجل الذي لا يعرف أصل أمه لا يمكن له أن يتقلد زمام السلطة في هذه القبيلة حتى وإن كان والده ينتمي إلى أشرف العوائل الطوارقية . ولهذا فاني - كامرأة طوارقية - لا أطمح إلى استبدال موقعي مع أية امرأة اخرى ، ولكني أتمنى أن أرى الفتيات الطوارقيات الشابات يلتحقن بالمدارس ويصبحن مثقفات ومهنيات دون أن يتخلين عما ورثنه من حقوق ومزايا وعادات تضعهن على قدم المساواة مع الرجال أو في مواقع متقدمة على الرجال احيانا .

والحق يقال فقد وجدت في المجتمع الطوارقي أنموذجا متميزا لتحرر النساء الذي وان استمد منطقه ودوافعه بشكل مباشر من الاسلام ، من القرآن والسنة ، فانه لم يبْهر هذه المفاهيم الاسلامية الحقة بنظرة ذكورية تضع المرأة في موقع دوني . وجدت مجتمعا مسلما لا تعتبر المرأة فيه أقل من الرجال على الاطلاق ، وحيث يعتبر الانجاب انجازا تحسد عليه المرأة بدلا من اعتباره عائقا في طريق تطورها وابداعها ، وحيث تعتبر الأمومة مجدا بدلاً من اعتبارها مسببا للعجز والاهانة . إن الحب الانساني الحقيقي والقيم الاخلاقية العالية التي يتحلى بها بدو الطوارق الذين يعيشون في خيام وبيوت من الطين دفعتني أن اكون أكثر كرها للتمييز العنصري العرقي والجنسي مما كنت عليه من قبل . إن الطوارق بسطاء وبدائيون في معظم أوجه حياتهم ، ولكنهم فيما يخص شأن المرأة وشؤونا أخرى كثيرة ، يتمتعون بموقف حضاري راق يمكن للعالم الذي يدعي الحضارة أن يتعلم منه أشياء جد مفيدة . □

هو.. هي

مساواة

● نصحته كثيرا ، ولفت نظره أكثر إلى أهمية مراعاة الظهور بمظهر لائق أمامي وأمام الأولاد في البيت ، وخاصة أثناء أيام العطل والاجازات والأعياد . انه يتصرف في البيت وكأنني أصبحت « شيئا » من الأشياء فيه .

عندما لمست الاصرار والتعنت في تصرفاته انفجرت بوجهه قائلة : مثلما للآخرين حق المظهر فيك ، فإن لنا نفس الحق ، إنك بذلك تحيل حياتنا إلى رتابة قاتلة ، وإلى صورة متكررة غير متغيرة ، وإلى قدوة غير مناسبة .

لا تنس أن اولادك وبناتك قد أخذوا يكبرون ، وعليك أن تكون دائما قدوتهم ومثلهم الأعلى .

كان يجيب ببرود أعصاب : وهل مظهري في البيت هو أساس هذه القدوة ؟ إنني أعطيهم مثل جوهر القدوة وليس مظهره .



وكنت أجيبه حانقة : هل هي لعبة جديدة تشبه ما يسمى في الأدب « الشكل والمضمون » ؟ إن لنا حقوقا عليك يارجل ، فلا « تفلسف » الأمور كثيراً .

وكان يجيب : وهل قصرت في شيء ؟ إننى منذ أن تزوجتك وأنا أقوم بواجباتي على أكمل وجه ، وإن قصرت في شيء فإن ذلك لأمر خارج عن إرادتي .

كان يغيظني جوابه وبروده أيضاً ، فأضطر الى « بق البحصة » وأتحدث بصراحة فأقول : هل ترى من العدل والإنصاف أن تكون في أبهى مظهرك في الخارج ، بين الآخرين والأخريات ، وأن تكون غير ذلك في بيتك يا رجل ؟ إن زواجنا الذى مضى عليه ما يزيد على العشر سنوات لا يعطيك حقاً في أن تهملنا وتهمل مظهرك وهندامك .

إلا أنه كان يصيح : حتى أنت لا ترحميننى ؟ إنني أمارس في بيتى بعض ما أفتقر إليه خارجه ، إنك لا تدركين أهمية أن يتصرف الانسان على سجيته دون افتعال أو إجبار .

كنت أقطع عليه كلامه واسطوانته المتكررة ، فأقول : وهل حرمناك من كل ذلك يارجل ؟ نحن نطالب بالمساواة فقط ، مساواة مظهرك لدينا بما يكون عليه في الخارج ، والا فإن الشكوك ستثور في نفسي ، وسيلعب الفأر في « عبي » كما يقولون !

هي..



واحة صغيرة

● يركب رأسها الاصرار في كثير من الأحيان بأن عدم حلاقتي دقني أو تغيير ملابسي ، والبقاء بالملابس البيتية والارتخاء والتمدد أثناء أيام العطلة الأسبوعية ، هي أمور القصد منها إهانتها ، وعدم الاهتمام بها !

كانت تقول إنك تقصد عدم الظهور بمظهر لائق ، أو على الأصح عدم الاهتمام بمظهرك كما يجب ، كما أراك تفعل وتتريا عندما تكون مهيئا نفسك للذهاب إلى العمل !

بل كانت تخرج عن طورها وتصيح ألا أستحق منك مظهرا لائقا وثيابا جديدة أثناء عطلتك ؟ وهل الذين تقابلهم في الخارج أفضل مني وأهم ؟

كنت أهدئ عصبها ، وأشرح بهدوء لا يذهب بك الظن بعيدا يا ابنة الحلال ، إني أحتاج إلى واحة لالتقاط أنفاس من حمأة العمل الاسبوعي ، إني أعيد لنفسي سجيتها وحريتها وتصرفها العفوي غير المحسوب أثناء ساعات العطل الاسبوعية وأيامها ، إن الوظيفة والعالم الخارجي يفرضان علينا مظهرا معينا ، ويفرضان علينا الاختيار المادي ، والعفوي تصور بابن الحلال موظفاً غير لائق الهندام في وظيفته ، أو ... غير مهذب أو مشذب

فترد عليّ إذا كان الأمر كذلك ، فلماذا تبيح لنفسك هذه الأمور في البيت عندي أنا ؟ ألا أستحق أنا ما تستحقه الوظيفة وموظفو الوظيفة وموظفاتها ؟

وكنت أرد كاتما عصبي وحنقي لماذا العمر واللمر ياابنة الحلال ؟ إن ما يعتمرني به غير وارد أبدا في تفكيري ، فالبيت واحة الأمان ، ومساحة الحرية الصغيرة ، وأنت الحارس ، أنت الشريكة التي أطلعك على خباياي ، أنت بيت أسراري . لذلك فإني لا أحس في هذا البيت إلى قناع أو مساحيق

كان ... أحيانا ... أقول وأبرر ، وفي أحيان أخرى كانت تعيد الاسطوانة مرة أخرى فأستعين بصبري وجلدي ... أو ... مرة أخرى لأدافع عن المساحة الصغيرة التي أحد من حقي التصرف فيها على سجيتي وانطلاقي ، وأن أظهر فيها بأي مظهر أو أي شكل عليه أكون □

.. هو



البيض في ميزان التغذية

بقلم : الدكتور حسن فريد أبوغزالة

الجدل السوفسطائي العقيم حول أولوية الوجود هل هو للدجاجة أم للبيضة ، لايشغل بال العلماء ، ولا يستحوذ على أي جزء من تفكيرهم الجاد ، لكنهم جميعا يميلون إلى القناعة بأن موطن الدجاج الأول هو الهند ولعل أولى رحلات الدجاج من موطنه كانت إلى الصين ، جارة الهند ، حيث وجد المنقبون هناك آثارا مكتوبة تشير إلى معرفة أهل الصين بالدجاج منذ ٣٥٠٠ عام

يعتقد هؤلاء العلماء المهتمون بشؤون الحيوان وشؤون التغذية أن الحاجة الماسة إلى الطعام ، هي التي دفعت إنسان الغابة الأول إلى أن يسطو على أعشاش الطيور ليسرق بيضها ، وخاصة بيض الدجاج . ومن هنا عُرف أكل البيض نيئا في بادىء الأمر ، ثم مطهيا فيما بعد ، عقب اكتشافه إيقاد النار .

وبيض الدجاج هو الأكثر شيوعا بين الناس ، لكننا نسمع عن أقوام تحب بيض البط والاوز ، أو عن أقوام يشتهون بيض النعام أو التماسيح .

كما نسمع بشهرة بيض السمك المعروف باسم « الكافيار » . وهكذا اختلف الناس كما اختلفت أمزجتهم في تناوله ، فبعضهم يحبه طازجا ، وبعضهم يحبه مخللا ، بل إن آخرين يستهويهم البيض الفاسد أو الذى كاد يفقس . وللناس ، ا يعشقون مذاهب .

بيضة الدجاجة يتراوح وزنها بين ٥٥ إلى ٦٠ غراما ، تتكون من قطاعين هما : بياض البيضة الخارجي ، المعروف باسم الاح ، وصفار البيضة ، ويعرف باسم المح .

لكن أهم مافي البيضة مامحتوى عليه من الزلال (أو البروتين) والدهون والأملاح ووفرة دتامين (أ) ، وهذه جميعها مفيدة ، قابلة للهضم ، رتلبي حاجة الجسم النامي .

وهذا يعنى أن البيض غذاء من أغذية البناء اللازم للصغار أكثر منه للكبار ، بل إنه قد يكون ضارا لكبار السن ومرضى ضغط الدم المرتفع وتصلب

الشرايين ، لوفرة مايحويه صفار البيض من الكوليسترول وثلاثيات الجلسربن المتوافرة في دهن البيض .

إن محتوى البيضة يتراكم ويتجمع على مدى شهر داخل جسم الدجاجة فيما تتكون قشرتها في اليوم السابق لإطلاقها .

من المؤكد أن القيمة الغذائية ترتبط ارتباطا وثيقا بعمر البيض ، لهذا يحرص الناس على شراء البيض الطازج واستهلاكه ، نظرا لارتفاع قيمته الغذائية ، ولطعمه المحبب ونكهته المرغوبة .

والفرق بين هذا وذاك هو أن البيضة الطازجة تتميز بوجود فراغ هوائي لايزيد عن ثلاثة أرباع البوصة المكعبة أو ربما أقل من ذلك ، كما أن الصفار فيها جامد لاتشوبه بقع ولا دم ، كما أن البياض رائق لاعكر فيه ولا لون .

وقشرة البيضة الطازجة خشنة ، لو نظرت خلالها في ضوء الشمس أو أي شعاع قوي فستجدها رائعة لاتشوبها بقعة ما ولا ظلال .

أمراض قد ينقلها البيض :

لايمكن لصورة العملة أن تكتمل إلا إذا نظر الانسان إلى وجهيها ، وإذا كنا قد عرضنا لتاريخ البيض ، وتحدثنا عن عراقته ، وتناولنا قيمته الغذائية وفوائده ، وأغفلنا احتمالات الضرر وخطر المرض الذي قد ينقله البيض أو يسببه فإن الصورة تكون منقوصة متحيزة غير صادقة ، لهذا كان من أمانة الحديث وصدق القول أن نعرض للجانب القاتم من قضية البيض وهو جانب المرض .

تلك الأمراض التي ينقلها البيض أو يتسبب فيها ليست كثيرة ، لكنها تستحق منا النظر والتبصر والاحتراس ، حتى لايقع أحدنا في براثنها يوما أو يتردى في مزالقها ، وهذه القضية نوجزها على النحو التالي :

١ ـ الحساسية من البيض :

بعض الناس لديهم استعداد فطري للحساسية من أحد مكونات البيض ، وبخاصةزلاله ، وهذا أمر تكشفه الصدفة والملاحظة ، ولا علاج له سوى البعد عن تناول البيض ، والحذر من كل طعام يكون البيض ضمن تركيباته .

٢ ـ فرط الكولسترول :

يعد البيض في تقدير أهل التغذية من أغنى مصادر الطعام بالكولسترول والدهنيات الثلاثية ، وبخاصة صفاره ، حيث يتركز في الدهن الحيواني المصدر بما يقدر بحوالى ٣٠٠ ميليجرام من الكوليسترول في البيضة الواحدة ، وهذا أمر لابد أن يحذره مرضى تصلب الشرايين ، والمصابون بضغط الدم المرتفع ، أو من يعانون من أمراض القلب ونوباته ، هذا إلى جانب المصابين بحصى المرارة والكلى .

٣ ـ التسمم الغذائي :

هناك نوعان من التسمم الغذائي ، أحدهما تسببه ميكروبات يسمونها السالمونيلا ، وقد وجدوها بنسبة توازى ثمانية بالمئة في البيض ، تتسرب إليه من الدجاج المريض ، فإذا ماالتهم الانسان البيضة نيئة أو شبه نيئة فإن عصيات هذه الميكروبات تتكاثر في الأمعاء ، وتسبب له تسمما يتميز بالاسهال والقيء والمغص وارتفاع درجة الحرارة ، ويداهمه ذلك عقب يوم أو بعض يوم بعد تناوله البيض ، لكنه والحمد لله مرض ليس قاتلا ، إذ يشفى المريض منه بعد فترة ويعود إلى حاله .

أما التسمم الغذائي الآخر فهو بسبب مكورات على شكل عنقود العنب ، لهذا سموا هذه الميكروبات باسم المكورات العنقودية ، وهذه تأتى من تلوث قشرة البيضة ، فإذا ماكسرها الطاهى دون غسل فقد يقع منها بعض ما يلوث الطعام . والبيض مزرعة طيبة لتكاثر هذه الميكروبات التي تفرز سمومها ، وتؤدي إلى أعراض التسمم التي يعاني منها المصاب عقب ساعات معدودات من التهامه الطعام .

مساحة ود .

ألفة !

* أتكتب الشعر ؟

فوجىء صاحبي بالسؤال ، فما كان منه إلا أن أظهر دهشته ، وغمغم ببضع كلمات ، ثم تنحنح ، وعلق :

ـ لماذا الشعر ؟ إنني مجرد موظف في هذا المكان .

سألت : وهل الوظيفة تقتل مناخ إبداع الشعر ؟

عادت الدهشة إلى محياه ، وأظهر عدم فهم ، لِكُنْهِ السؤال ، وعلق :

ـ لماذا تصر على الشعر ؟ إن الشعر يكتبه الشعراء .

علقت : قصدت القول ، إن المكان جميل ، ويوحي بكتابة الشعر ، بل إنه يحرض على ذلك .

انفرجت أساريره ، وعلق : هذا ما قصدته إذاً ؟ إنك تتكلم عن جمال المكان ، آه ، ربما كان جميلا !

سألت مندهشا بدوري : ألا تجده جميلا ؟ البحر أمامك برقته ونعومته وغضبه وفورانه ، ألا ترى طيور النورس وهي تتشاقى في المكان بأجنحتها البيضاء التي تلتمع تحت أشعة الشمس ؟ ألا تراقب صراع العاصفة مع السفن ؟ ألا ترى الأشرعة البيضاء والريح تلاعبها ؟ ألا ترى جمال التناقض حولك ؟

بقي مندهشا ، يتلفت إلى حيث أشير .

ثم أضفت : ألا تجد أنك في موقع يطل على البحر من جهة ، لكنه في حضن أشجار الغابة والجبل والأزهار والعشب الندى ؟ ألا تسمع شدو الماء وهو يتدفق في سواقيه ، وثغاء الأغنام وهي ترتع في هذا المدى الأخضر ؟ ألا تتداخل في سمعك الأصوات والأنغام ؟ ألا تسمع يا رجل ناي الراعي في ابتهالاته وهمساته وآهاته الموجعة ؟!

تابع صاحبي إشاراتي وأوصافي بعينيه ، وسيماء الدهشة لم تفارقه قطّ ، كأنه كان يكتشف المكان على ضوء الملاحظات التي كنت أوالي ذكرها .

كسر دهشته وصمته وعلق . إنني أركز على التفصيلات الدقيقة في عملي ، ولا أهتم أو ألتفت كثيرا إلى ما يحيط بالمكان . ربما اعتدته فأصبح لا يثيرني . لقد أصبح كل ما ذكرته جزءا من « ديكور » يحيط بي في أوقات طويلة ، هي أوقات عملي التي زادت على عشر سنوات مستمرة في هذا المكان .

علقت : هو ذاك ، لقد اعتدت المكان ، بل أدمنته ، فأصبح لا يثيرك ، ولا يدخل إلى حواسك الجديد أو المثير .

علق صاحبي الآخر : هل تقصد التعميم في كلامك ؟ إن الحياة تحتاج دائما إلى التعامل معها بإحساس مرهف ، يملك استشعاراً للتعامل البكر الأول .

قلت : هذا ما قصدته منذ بداية حديثي !□

سليمان الشيخ

الكلمات المتقاطعة

يهدف هذا اللغز الى تسليتك وامتاعك بالاضافة إلى إثراء معلوماتك وربطك بتراثك الفكري والحضاري عن طريق البحث الجاد المثمر في المعاجم والموسوعات وغيرها من المراجع الهامة والمطلوب منك الاجابة على أسئلة هذا اللغز ومقارنتها بالحل الصحيح الذي سينشر في العدد القادم

كلمات أفقية

١ ـ رسام ونحات ايطالي من مشاهير فناني عصر النهضة

٢ ـ الاسم الثاني لمسرحي أمريكي صاحب المسرحية «عربة اسمها اللذة»، حرفان من طير.

٣ ـ معدن تصنع منه التماثيل، مركز الدوران

٤ ـ أدب ناقصة، رسام فرنسي انطباعي من تلاميذ الفنان بيسارو.

٥ ـ المرّة من لوى، رسام فرنسي تأثيرى وصاحب لوحة «المتحممات»

٦ ـ حواري خائن سلّم السيد المسيح لاعدائه، تجدها في رحال.

٧ ـ من كبار نوابغ الفنانين الهولنديين

٨ ـ تألم، صعوبة في النطق، طن طنيناً عالياً

٩ ـ شرع، غير ناضج

١٠ ـ أشهر نحاتي اليونان القدماء وصاحب تماثيل افريز البارثينون.

كلمات رأسية

١ ـ من روائع اللوحات الزيتية وتعرف أيضا بالجيوكندا.

٢ ـ حق الأفراد في التعبير عن ذواتهم في الفن وغيره، خانته الذاكرة.

٣ ـ تجدها في أول الأبجدية وآخرها، جمعها أهوار، مكافيء

٤ ـ يهدى للفائز في الرياضة والفن، من أمن على ماله وعرضه بدفع الجزية

٥ ـ حرف نفي وجزم، يضرب فيه المثل في الكذب والخداع.

٦ ـ أصدر صوتا حاداً، حرفان متشابهان، إله فرعوني

٧ ـ سحاب محمل بالماء، ظرف يسأل به عن المكان

٨ ـ جَرّبن، بحر.

٩ ـ فنان ايطالي متعدد المواهب وصاحب «العشاء الأخير».

١٠ ـ غرض، متعلق بمادة ملتهبة تنضحها بعض الأشجار كالصنوبر مثلاً

● حل مسابقة العدد الماضي نوفمبر ١٩٨٨



الوردة العميقة

شعر/ محمد علي شمس الدين *

خيطان من مطرٍ على شجر الكلام
خيطان من رؤيا . . لأكمل قصتي
وأعيد ترتيب العذاب كما يرام
فأنا ارتجالي خالص في الليل هذا صاحبي أعمى
وتلك حمامتي سوداء من كدر الظلام
والورد أعمق ما يكون ، رأيته
في القاع مبتدأ . . . .
. . . . . ووجهك في الركام
وصرخت أدركني ، ولم أسمع
وظل الصوت مرتحلا كطفل ضائع في الليل . . . .
. . . . . . حتى استوحش الراوي
وأسدل دون قصته الختام .
خيطان من حمى على جسد الكلام
هذا
ولست بناشر يأسي على أحد

غابت منازلهم وأوغل صمتها حتى الأبد
لكأنَّ أربعة من الطير انتهت في صمتها العالي
وأقفلت الزمان
لكأنَّ أربعة من الطير انطوت مثل الدخان
عبثا أهز جذوع أحزاني
وأنتظر المدد
عبثا أهز البحر . . . . . .
. . . . هذا البحر أبعد من يدي
وعلى الزبد
عينان مغلقتان . . . .
لا تلمسهما . . . . . .
ودع الأبد
يجري
ويجرف هذه الأسماك مثلك يا ولد
واخرِسْ عذابك للأبد .

* شاعر من القطر اللبناني



مكتبة العربي

كتاب الشهر



الذكاء الاصطناعي.. الواقع والمنشود

تأليف : الان بوند / مراجعة : الدكتور علي صبري فرغلي

ما زال عمل الحاسب الآلي يؤخذ على أنه صدى جامد للنشاط الانساني ، لكن الاجيال الجديدة من هذا الجهاز الخطير اكتسبت أخطر ميزات العقل البشري وهو الذكاء ، عن هذا النوع من الذكاء يتحدث الكتاب .

* عضو هيئة التدريس بكلية الآداب ـ جامعة الكويت .



يتميز كتاب « الذكاء الاصطناعي : الواقع والمنشود » بأنه لا يفترض في القاريء خلفية علمية في الرياضيات ، أو برمجة الحاسب الآلي ، وهو يخاطب القاريء المثقف الراغب في بذل الجهد اللازم لفهم مثل هذا الموضوع . والكتاب يعرض لمختلف القضايا الأساسية لعلم الذكاء الاصطناعي بدرجة كافية من العمق ، بحيث يجد المتخصص فيه متعة ذهنية ، وفي نفس الوقت يبتعد المؤلف عن التفصيلات الدقيقة الخاصة ببناء أنظمة الذكاء الاصطناعي التي لا تهم سوى الممارسين لهذا العلم . لهذا وعلى الرغم من كثرة ما نشر بالانجليزية عن الذكاء الاصطناعي فقد ترجم هذا الكتاب على الفور الى الانجليزية ليسد حاجة القراء لمثل هذه الحقائق . نشرت الطبعة الأصلية لهذا الكتاب باللغة الفرنسية عام ١٩٨٤ ، أما الطبعة الانجليزية فقد ظهرت عام ١٩٨٥ وأصدرتها دار **Prentice-Hall** بالمملكة المتحدة .

يحتوي الكتاب على عشرين فصلا مقسمة الى خمسة أقسام :

يتناول المؤلف في القسم الأول من الكتاب علم الذكاء الاصطناعي باعتباره يهدف الى فهم الذكاء الانساني عن طريق وضع برمجات للحاسب الآلي لها القدرة على محاكاة السلوك الانساني المتسم بالذكاء . ويؤكد المؤلف صعوبة تعريف الذكاء الانساني بشكل عام إلا أنه يحدد عددا من المعايير التي يمكن الحكم بوجوده من خلالها ، ومن بينها القدرة على التعميم والتجريد ، والتعرف على أوجه الشبه في المواقف المختلفة ، والتعامل مع المواقف المستجدة ، واكتشاف وتصحيح الأخطاء لتحسين الأداء . . . إلخ .

وتعتمد برمجيات الذكاء الاصطناعي على نظم التعبير الرمزي للواقع،وتستخدم لغات برمجة غير تقليدية مثل لغات ليسب وبرولوج . ويستخدم عالم الذكاء الاصطناعي هذه اللغات لخلق نموذج للعالم داخل الحاسب ، ويتعامل مع هذا النموذج كما نتعامل نحن مع الواقع من حولنا ، ويقارن بين سلوك النموذج وسلوك الواقع ليعدل ويطور من نموذجه ، وكلما تطابق السلوكان دل ذلك على صحة المحاكاة . ولما كانت برمجيات الذكاء الاصطناعي تهدف الى محاكاة قدرة الانسان على الاستقراء والاستدلال فقد أصبحت المعالجة المنطقية عنصرا أساسيا في هذه البرمجات .

وتعنى برمجيات الذكاء الاصطناعي بالمسائل التي ليس لها حل خوارزمي معروف ، ونعني بذلك عدم وجود سلسلة من الخطوات المتتابعة التي يؤدي اتباعها الى ضمان الوصول الى حل للمسألة . وطالما أنه لا يوجد حل معروف للمسألة فلابد اذاً من اللجوء الى الاجتهاد . ولذلك لا تعد البرمجيات التي تحل المعادلات التربيعية ضمن برمجيات الذكاء الاصطناعي ، لأن لها حلا خوارزميا معروفا .

وتعد برمجيات الشطرنج مجالا خصبا للذكاء الاصطناعي لأنه لا توجد طريقة معروفة لتحديد أفضل حركة ممكنة في مرحلة معينة من دور الشطرنج وذلك لسببين : أولهما أن عدد الاحتمالات كبير جدا لدرجة يستحيل معها اجراء بحث كامل عليها ، والسبب الآخر أننا لا نعرف سوى القليل عن المنطق الذي يبني عليه اللاعبون المهرة تحركات قطعهم ؛ إما لأنهم ليسوا مدركين له بشكل واع أو لأنهم لا يريدون أن يفصحوا عنه . وقد حقق علماء الذكاء الاصطناعي تقدما كبيرا في تطوير برمجيات الشطرنج في السنوات الأخيرة وتستطيع الآن البرمجات الممتازة أن تهزم جميع اللاعبين باستثناء

مئات قليلة منهم .

معالجة اللغات الطبيعية هو عنوان الفصل الثاني من الكتاب ، ويقول المؤلف إن هذه المعالجة تشكل أساسا هاما لتطور الذكاء الاصطناعي . فمن أهداف الذكاء الاصطناعي جعل الحوار بين الحاسب والانسان ممكنا باللغات الانسانية . ولا شك أن السلوك اللغوي للانسان يتطلب قدرا من الذكاء . وبما أن من أهداف الذكاء الاصطناعي محاكاة القدرات الانسانية العقلية . فلابد له أن يحاكي عملية التفاهم باللغات الطبيعية التي تتمثل في مقدرة الانسان على التعبير عن آماله وآلامه وعواطفه وفكره ، وعن ماضيه وحاضره ومستقبله ، وغير ذلك باستخدام عدد محدود من الرموز اللغوية (الأصوات في حالة الكلام المنطوق والحروف في حالة اللغة المكتوبة) ، كما تتمثل في قدرته على فهم ما يقال حوله بلغته أما الحاسب فلا يعرف سوى لغات البرمجة التي تختلف كيفيا عن اللغات الانسانية المرتبطة بحضارات وقيم وتراث الانسان ويضطر الانسان الى تعلم لغات البرمجة هذه حتى يستخدم الحاسب

ويستعرض المؤلف في هذا القسم تطور برمجيات معالجة اللغات الطبيعية منذ الخمسينيات وحتى الوقت الحاضر . ويتناول المحاولات الأولى لتصميم برامج الترجمة الآلية التي كانت تعتمد بالدرجة الأولى على سرعة الحاسب الفائقة ، في البحث عن الكلمات في القاموس الالكتروني ثنائي اللغة ، وترجمة النص كلمة بكلمة دون « فهم » معاني الجمل والفقرات مما أدى الى فشل هذه البرامج وتوقف البحث في هذا المجال ، ثم عاد الاهتمام بها في نهاية السبعينيات بعد نجاح برامج الاعراب **Parsing** وبرامج تفاعل الانسان مع الآلة .

وتعنى برمجيات الذكاء الاصطناعي بتمثيل المعرفة البدهية فنحن نستخدم كثيرا من البدهيات في تفكيرنا واستنتاجاتنا ، حيث نعرف مثلا أنه يستحيل على الشخص أن يوجد في مكانين في وقت واحد ، وأن الحيوان ذو أربع أرجل ، ونعرف الفرق بين معاني كلمه « في » المختلفة في الجمل أ ، ب ، ج :

أ - قتل زيد عمرا في حالة غضب

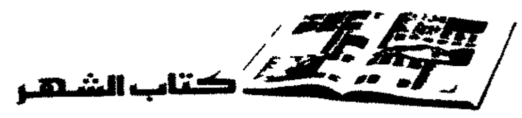
ب - قابل زيد عمرا في نادي الجامعة .

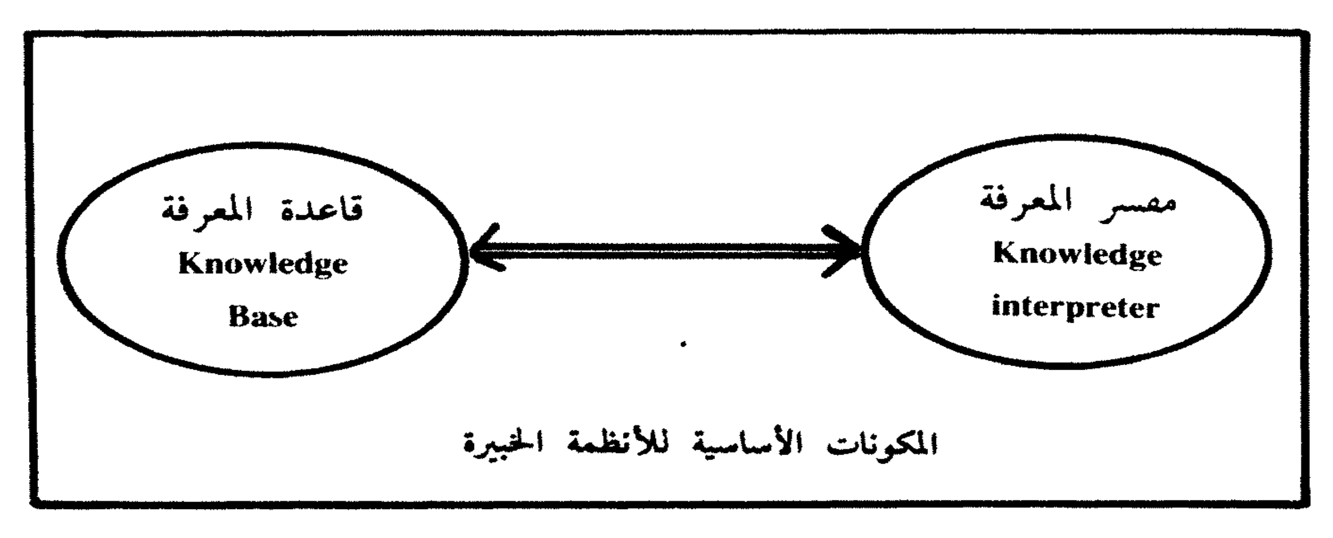
ج - سرق زيد عمرا في ثوان معدودة .

يتناول المؤلف في القسم الخامس من الكتاب الأنظمة الخبيرة **Expert Systems** وهي برمجيات تسعى لتمثيل المعرفة والخبرة التي تجعل الانسان خبيرا في مجال ما ، ويوضح المؤلف أنه قد ثبت فشل المحاولات الأولى التي كانت تسعى لبناء برمجات عامة تصلح لمحاكاة عمل الخبراء من كافة التخصصات ، إذ كان التصور أن عمليات المنطقة واحدة في جميع الأحوال ، والأنظمة الخبيرة التي تبنى حاليا هي أنظمة متخصصة ، فكل منها يهدف لمحاكاة خبرة معينة ، فمن أشهرها مثلا **MYCIN** الذي يمكن استخدامه لتشخيص بعض الأمراض السارية وخاصة أمراض الدم كما يقوم باقتراح العلاج اللازم للمريض ، أو طلب المزيد من نتائج التحليلات التي تمكنه من التوصل الى التشخيص السليم .

وتتكون برمجيات الأنظمة الخبيرة عادة من جزأين رئيسين هما قاعدة المعرفة ويتضمن المعرفة التي يمكن استخلاصها من الخبير الانساني ، ومفسر المعرفة ويضم القوانين وعمليات المنطقة التي تتوصل الى اصدار الأحكام بالاعتماد على قاعدة المعرفة والعلاقة جدلية بين الاثنين .

ومن أهم مشاكل بناء الأنظمة الخبيرة كيفية تمثيل أنواع المعرفة المختلفة - وهي في الحقيقة مشكلة علم الذكاء الاصطناعي . ولهذا أفرد لها المؤلف القسم الثالث من كتابه - فالتعبير عن الحقائق الثابتة يختلف عن التعبير عن الاحتمالات المختلفة ، وهناك المعرفة التي يصعب تعريفها مثل الخبرة المكتسبة . فالخبير يكتسب صفته من علمه الواسع في مجاله ودرايته التامة بكافة المصادر المعرفية التي يمكن أن يلجأ اليها لحل قضية ما ، كما يكتسب صفته من خلال خبرته الطويلة وحكمته وقدرته على وزن الاحتمالات المختلفة للموقف واكتشاف أرجحها ، كما يستطيع





المكونات الأساسية للأنظمة الخبيرة

مناقشة أقرانه من الخبراء وتبرير أحكامه وبيان طريقة توصله لحل مشكلة ما. ومن بين المشاكل في بناء أنظمة الخبراء كيفية تمثيل هذه الأنواع المختلفة من المعرفة بحيث يمكن للحاسب استخدامها كما يستخدمها الانسان. ويتجه علماء الذكاء الاصطناعي الآن الى فصل قاعدة المعرفة عن قوانين الاستقراء والمنطقة، وبهذا يمكن تعديل وتطوير قاعدة المعرفة كلما أردنا دون المساس بالجزء الخاص بالمنطقة، ويوضح الشكل المرفق العلاقة بين قاعدة المعرفة ومفسر المعرفة.

نظرة مستقبلية

يتحدث المؤلف في القسم الخامس عن برمجيات التعلم بمساعدة الحاسب Computer Assisted Instruction (CAI) وعلاقته بالذكاء الاصطناعي. وينتقد المؤلف برمجيات التعلم السائدة هذه الأيام والتي تبدأ عادة بشرح احدى النقاط التعليمية إلى الدارس ثم يوجه الحاسب عددا من الأسئلة التي عادة ما تتطلب إجابة قصيرة - ربما مجرد كلمة نعم أو لا - وتقوم البرمجية بمقارنة إجابة الدارس بالاجابة الصحيحة التي عادة ما تكون مخزنة سلفا في البرمجية، فاذا تطابق الاثنان يهنىء الحاسب الدارس على اجابته الصحيحة، ويوجه اليه السؤال الذي يليه، أما اذا كانت اجابة الدارس غير مطابقة للاجابة الصحيحة المخزنة في ذاكرة الحاسب، فيعطى الطالب شرحا آخر للنقطة التعليمية يليها سؤال آخر يكون عادة أقل صعوبة من السؤال الأول حتى يتمكن الطالب من التوصل إلى الاجابة الصحيحة. وهكذا.

ويرى المؤلف أن مثل هذه البرمجيات لا تستطيع حل المسائل التي تعطيها للدارس بنفسها لأنها لا تقوم بأي معالجة منطقية وانما ينحصر عملها في مقارنة matching اجابة الدارس مع اجابة مخزنة سلفا. وأنه في كثير من الأحيان لا يمكن تخزين كل الاجابات الصحيحة لسؤال ما.

ويختتم المؤلف كتابه بفصل يلخص فيه الانجازات الممكن توقعها من الذكاء الاصطناعي في المستقبل القريب، وكذلك مجالات البحث للفترة القادمة. وهو يرى امكانية التقدم في السنوات القليلة القادمة في مجالين هامين من مجالات الذكاء

الاصطناعي هما معالجة اللغات الطبيعية ، وبناء الأنظمة الخبيرة . فقد تحقق تقدم ملحوظ خلال السنوات الأخيرة في معالجة اللغات الطبيعية وخاصة بعد ظهور برامج متقدمة للاعراب النحوي باستخدام تقنيات متقدمة مثل Chart Parsing Techniques, ATN ويرى المؤلف أن برمجيات معالجة اللغات الطبيعية ستحقق تقدما ملحوظا حيث بدأ الباحثون يتجهون الى معالجة مشكلة الدلالة وتحليل السياق ولا شك أن احراز تقدم في هذين المجالين سيكون له أثر كبير في تطور برامج معالجة اللغات الطبيعية كبرمجيات الترجمة الآلية ، وبرمجيات تفاعل الانسان والآلة ، ومعالجة المعلومات وغيرها ويقول بوني ان هذا التقدم سيكون مقصورا على البرمجيات التي تعالج النصوص المكتوبة ، أما معالجة الكلام المسموع فيحتاج الى مزيد من البحث لعدم استطاعة الآلة حتى الآن أن تقوم بمعالجة الكلام المتصل ، ولا شك أن التقدم في معالجة النصوص المكتوبة سيكون له أثر في المستقبل في علوم معالجة الكلام المسموع المتصل . كما حققت برمجيات الأنظمة الخبيرة بعض النجاح في السنوات الأخيرة وخاصة بعد أن تخلى علماء الذكاء الاصطناعي عن فكرة بناء الأنظمة الخبيرة المتعددة الأغراض general purpose expert systems . ويعتقد بوني أن الفترة القادمة ستشهد مزيدا من التقدم في بناء برمجيات الأنظمة الخبيرة التي ستتعدى الحالات التي حققت فيها بعض النجاح وهي برمجيات التشخيص diagnosis . ويرتبط هذا بالتقدم الذي يحرزه علماء الذكاء الاصطناعي ، وعلماء تقنية المعلومات في تمثيل المعرفة الانسانية . □

شجاعة نادرة

● قيل ان أم عمارة واسمها . نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف الأنصارية كانت من أوائل المسلمات ، وشهدت موقعة أحد مع زوجها يزيد بن عاصم وابنيها حبيب وعبد الله ، ولما انهزم المسلمون في هذه الموقعة انحازت الى رسول الله ﷺ تدافع عنه بالسيف وترمي بالقوس .

وحدث أن أقبل ابن قميئة ـ وكان من فريق الكفار ـ وهو يصيح « دلوني على محمد . . فلا نجوت إن نجا » فاعترض له مصعب بن عمير وأم عمارة ، وكان عليه درعان فاتقى بها ضرباتها .

تحكي أم عمارة عن موقعة أحد قائلة : « انكشف الناس عن رسول الله ، فما بقى معه الإ نفر قليل وأنا وابناي وزوجي بين يديه نذب عن رسول الله ، والناس يمرون منهزمين ،ورآني رسول الله بدون ترس ، فرأى رجلا منهزما معه ترس ، فقال لصاحب الترس : ألق ترسك الى من يقاتل ، فألقى ترسه وأخذته ، فجعلت أتترس عن رسول الله ، وانما فعل بنا الأفاعيل أصحاب الخيل ، فيقبل رجل على فرس فيضربني ، فتترست له ، فلم يصنع سيفه شيئا ، فولى ، فضربت عرقوب فرسه فوقع على ظهره ، فجعل النبى يصيح على ولدي قائلا : « يا ابن أم عمارة ، أمكَ أمك » فعاونني عليه حتى أوردته الهلاك » .

وحدث رسول الله عنها بعد ذلك فقال : « لمقام نسيبة خير من مقام فلان وفلان ، ما التفت يمينا أو شمالا الا وأنا أراها تقاتل دوني » ، وكان يراها تقاتل يوم أحد أشد قتال ، وانها لحاجزة ثوبها على وسطها حتى جرحت ثلاثة عشر رجلا .



الأنيق في «المناجنيق»

تأليف : ابن ارنبغا الزردكاش

عرض وتعليق : جمال الغيطاني

المنجنيق آلة حربية قديمة تعادل المدفعية في أيامنا هـذه ، لم تكن أداة للتدمير حسب ، بل كانت اختراعا آليا متطورا في العصور الاسلامية الاولى ، فاستحق تأليف الكتاب الذي نقدمه لك بعد تحقيقه واعادة طباعته .

من هو ؟

هل اسمه « ابن ارنبغا الزردكـاش ؟ » ، أو اسنبغا الزردكـاش ؟ من هو مؤلف هـذا المخطوط النادر الذي وصل إلى عصرنا ، واستقر الآن في مكتبة أحمد الثالث باستانبول ؟

الدكتور إحسان الهندي محقق المخطوط الذي نشر في حلب منـذ ثلاثـة أعوام لم يقـطع وإنما رجـح ، فالمصادر المعاصرة مثـل « النجوم الـزاهرة في ملوك مصـر والقاهـرة » لابن تغري بـردي ، و « الضوء الـلامع في اعيـان القـرن التـاسـع » للسخـاوي ، « السلوك » للمقريزي ، لاتمدنا بمعلومات وافية عن المؤلف الـذي طمس اسمه من عنـوان المخطوط ، وبقـي لنـا اسـم والـده « ارنبغـا الـزردكـاش » . و« ارنبغا » اسم يطالعنا كثيرا في المصادر المملوكية ، « بغا » تعني الفحل ، اما الزردكاش فهو اسم مركب أعجمي الأصل ، ومعناه صانع الزرد .

وصلنا مؤلف ابن أرنبغا العلمي الذي يبرز لنـا الفن الحربي العربي ،وأصوله الهندسية ، ومـا كتبه أرنبغا في بداية القرن التاسع الهجري محصلة موروث علمي خاص بالعرب . كان المنجنيق بمثابة المدفع في الجيوش القديمة ، يقذف بالحجارة الثقيلة ، وبرميل النفط ، وسـلال العقارب والثعـابين . المخـطوط قصـير ، لكنه مـزود بلوحات تفصيليـة ، هندسية عديدة .

العروس

يدلل الدكتور إحسان الهندي على الأصل العربي للمنجنيق ، ويؤكد أن العرب قد عرفوا هذا السلاح منذ العصر الجاهلي ، فهناك أكثر من مصدر تاريخي

يؤكد أن جزية الأبرش ، مؤسس دولة التنوخيين (١٣٨ ـ ٢٦٨) كان أول من استخدم المنجنيق من العرب قبل الاسلام ، كما تؤكد دراسة حديثة للدكتور صلاح العبيدي أن عرب العراق عرفوا هذا السلاح منذ القدم .

كما ورد في تاريخ الطبري أن عروة بن مسعود ، وغيلان بن سلمة ، لم يشهدا مع الرسول وقعة حنين ، لأنهما كانا يتعلمان صناعة الدبابات والمجانيق في بلدة « جرش » . وهذا يدل على أن العرب الغساسنة الذين كانوا يقطنون في هذه المدينة وماجاورها منذ عهود ما قبل الاسلام ، قد عرفوا هذا السلاح ، وبرعوا في استخدامه ، كما ذكر صاحب « البداية والنهاية » أن المسلمين استخدموا المنجنيق لأول مرة في حصار الطائف ، أما الخليفة عمر بن الخطاب فقد عني أفضل عناية باستخدام المنجنيق ، حتى أصبح لدى جيش المسلمين الذي فتح بلاد فارس عشرين منها ، استخدمها في فتح مدينة بهرسير (المدائن) . وطبقا لرواية الواقدي نجد أن جيش ابن الوليد استخدم السلاح نفسه ، وفي العصر الأموي اهتم الخلفاء بتطويره ، وعندما حاصر الحجاج الثقفي عبدالله بن الزبير بمكة ، قام بنصب منجنيق ضخم على جبل قبيس ، وينسب إليه أيضا أنه أمر بصناعة منجنيق ضخم ، يحتاج إلى خمسمائة رجل لتحريكه ، وكان يسمى « العروس » ، ويقال إنه سلمه إلى محمد بن القاسم الثقفي لما وجهه لفتح السند . واستخدمه أيضا في فتح مدينة الديبل (كراتشي حاليا) ، وغيرها من مدن السند ، سنة ٨٩ هـ . ويقال إن كبير الرماة الموكل بالرمي على « العروس » ، كان اسمه « جؤبة » ، وأنه لمهارته كان يرمي على صارية علم بقطعة الحجر فيمزقها في الرمية الثالثة على الأكثر .

مع بداية القرن الثاني الهجري أصبح المنجنيق شائعا ، خاصة في حصار المدن ، ويروى ابن الأثير أن مروان بن محمد حاصر سعيد بن هشام وأنصاره في مدينة حمص مدة عشرة أشهر ، ليلا ونهارا ، ونصب عليهم نيفا وثمانين منجنيقا ، وقد نقل أمويو الأندلس معهم هذا السلاح إلى هناك . في هذه الفترة شاع استخدام المنجنيق عند العرب ، وبدأ يظهر في الشعر .

يلقي الزلازل أقوام دلفت لهم
بالمنجنيق وصكا بالملاطيس

والملاطيس هي الحجارة التي يرميها المنجنيق .

في جيوش العباسيين أصبح سلاحا رئيسيا ، وأصبح له صنف خاص ، هو « المهندسين » ، يرأسه قائد يلقب بالمنجنيقي ، وخلال الفتنة بين الأمين والمأمون عام ١٩٧ هـ (٨١٣م) استخدم المنجنيق بكثرة .

وفي العصر المملوكي ، جرى اهتمام عام بالصناعة الحربية ، وبالمنجنيق خاصة ، وكان هذا يتم في خزائن السلاح المسماة « الزردخاناه » . يصفها المؤرخ ابن تغري بردي بقوله :

« وكانت تحوي اشياء كثيرة محملة على العجل ، تجرها الأبقار ، وعليها آلات الحصار ، ومن مكاحل النفط الكبار ، ومدافع النفط المهولة والمناجيق العظيمة ، ونحو ذلك . . » .

ويصف لنا أبو الفداء في « المختصر في تاريخ البشر » المنجنيق الذي استخدمه المسلمون في حصار الصليبيين في عكا ـ ٦٦٠ هـ (١٢٦١م) ـ يقول :

« أمر السلطان الملك الأشرف بجر المناجنيق وآلات الحصار من جميع الحصون إليها ، فاجتمع على عكا من المناجنيق الكبار والصغار ما لم يجتمع على غيرها » .

أما المؤرخ ابن تغري بردي فيصف حصار قلعة صلخد ٨١٢ هـ قائلا :

« ثم طلب السلطان مكاحل النفط والمدافع من قلعة الصبيبة وصفد ودمشق ، ونصبها حول القلعة ، وكان فيها ما يرمي بحجر زنته ستون رطلا شاميا ، وتمادى الحصار ليلا ونهارا ، حتى قدم المنجنيق من دمشق على مائتي جمل ، فلما تكامل نصبه ، لم يبق الا أن يرمي بحجره ، وزنة حجره

تسعون رطلا بالدمشقي » . (يساوي ٢٥٠٠ جرام) .

وقبل الانتقال مع مقدمة المحقق إلى أنواع المجانيق ، نعود إلى مخطوط ابن ارنبغا الزردكاش .

منكلي بغا

من تقاليد المؤلفات القديمة ، أن يهدي المؤلف كتابه الى صاحب له ، أو إلى سلطان ، أو أمير ، له به وثيق الصلة ، أو تلقى منه منة ، ونجد هذا في معظم المؤلفات العربية .

وغريب اننا لانعرف على وجه الدقة اسم صاحبنا ، أو نحيط بحياته، ولكننا نعرف شخصية من أهدى إليه كتابه ، لننظر الى النص :

« أتابك العساكر الاسلامية ، مؤيد الملة المحمدية ، هو المقر الأشرفي ، السيفي ، شمس العلا منكلي بغا الشمسي ، لازالت الأقدار قاضية بهلاك أعدائه ، متكفلة باسعاد أحبائه ، وأودائه ، ممن أخذ من كل فن بأوفر نصيب ، وأضحى كل بعيد المتناول وهو منه قريب ، وجمع بين فضيلتي الحُكْم والحِكَم ، والسيف والقلم ، ورأيت أعظم مساعيه ، وأكثر دواعيه ، إلى إمعان النظر فيما يحفظ نظام الممالك ، وتنجلي به الخطوب الحوالك ، من أنواع جيد الحروب ، ورمي أعداء الدين بمتميات الخطوب ، والتوصل إلى أخذ معاقلهم ، والحصون ، وزلزلة أركانهم ، وهتك سرهم المصون » .

والأمير منكلي بغا الذي أهدى إليه المؤلف كتابه ، هو أتابك العساكر الاسلامية ، منكلي بغا ، الصالحي ، الظاهر برقوق ، ويعرف بالعجمي ، صيره الناصر ابن أستاذه، وأرسله رسولا إلى تيمور - لنك سنة خمس وثمانمائة (هجرية) ، ثم رجع وتولى الحسبة في زمن السلطان المؤيد . شيخ ، تزوج من الأميرة خوند فاطمة ابنة الملك أشرف شعبان ، ثم أصبح أتابك قائدا للجيوش عام ٨٣٠ هجرية ، ومات عام ٨٣٦ هجرية ، وهذا يعني أن ابن أرنبغا الزردكاش قد وضع مؤلفه قبل عام ٨٣٠ هجرية .

بعد أن يفرغ المؤلف من الاهداء ، يذكر مضمون الكتاب ، فيقول إنه وضعه في أنواع المجانيق ، والزيارات (نوع من مجانيق السهام) ، والسلالم التي تستخدم في حصار القلاع ، والزحافات التي يجلس فيها المحاربون بينما يقوم رفاقهم بدحرجتها باتجاه أسوار القلعة المحاصرة ، والجسور التي تمد لعبور الموانع المائية ، ورمي المكاحل (المدافع) ، والقوارير المعبأة بالنفط .

وماشاكل ذلك من مخترعات التدابير ، وجعلته كتابا ، ورتبته فصولا وأبوابا ، وخدمت به الحضرة العالية ، لازالت سعودها متوالية ، ولست في ذلك الا كما قيل :

كالْبحْر تمطرُه السحابُ ومالهُ
فضلٌ عليه لأنّه منْ مائِه

ثم انتقل ابن ارنبغا إلى وصف المنجنيق ، وأسلوب الرمي به :

« إذا أردت أن ترمي بعيدا فانك تضع الحجر في المنجنيق ، وترمي به إلى مطلوبك ، فإن أردت أبعد منه فإنك تدهن في الثانية أصبع المنجنيق بالزيت ، (دهن أصبع المنجنيق بالزيت يجعل انزلاقه أسهل ، ويزيد مدى الرمي) ، فإن رميت به ، وبلغت ما تطلب ، وأردت أبعد من ذلك فإنك تضع بين حلقة سواعد المقلاع ، وبين الأصبع الحديدفطعة من المشاق (ما يبقى من الكتان بعد المشق) وترمي به ، فان بلغت مقصودك فحسن ، وأن أردت أبعد منه فإنك تدخل في أصبع المنجنيق كمكة من حبل ، وترمي به ، فإنك تبلغ مقصودك ، وإن أردت أبعد منه فإنك تضع فيه كمكة أخرى ، فإنك تبلغ الذي تطلبه إن شاء الله تعالى ، وان أردت أبعد منه تضع كمكة أخرى ، تفعل ذلك ثلاث مرات ، فإنك تبلغ الذي تطلبه . »

ويمضي ابن ارنبغا في تفصيل طرق الرمي إلى مسافات أبعد ، والعالمون بالفن العسكري



الحديث سيجدون أن القواعد التي وصفها تماثل في خطوطه العريضة نص قواعد إطلاق الصواريخ الحديثة ، مع مراعاة التعقيد وفارق العلم ، والعصر . وينطبق هذا على ما قاله ايضا بخصوص يرمي عن قرب

« وإن أردت القرب ، فإنك تضع الحجر وترمي به إلى حيث تريد ، فإن أردت أقرب من ذلك فإنك تدهن ثلث أصبع المنجنيق وترمي به ، وان أردت أقرب منه فإنك تدهن ثلثي الأصبع وترمي . فإنك تبلغ المقصود ، وإن أردت أقرب من ذلك فادهن جميع الأصبع وترمي ، فانك تبلغ ما تريد

وإن أردت أقرب منه فإنك تشيل رأس المرريب (ينصح المؤلف هنا برفع المنجنيق إلى أعلى ، مما يريد في انحناء زاوية الرمي ، وهذا مما ينقص المدى حسب مبدأ الرمي بالأسلحة المنحنية مثل الهاون حاليا) إلى فوق ذراع واحد ، فإن أردت أقرب منه فإنك تشيله ذراعاً آخر وترمي فإنك تبلغ ما تريد ، وإن أردت أقرب من ذلك فإنك توسع المزريب وترمي به ، وإن أردت أقرب من ذلك فإنك تنزع جسر الدولاب وترمي به فانك تبلغ المقصود . وان أردت أقرب منه فإنك تغير الساعد بأغلظ منه ، وإن أردت أقرب منه فإنك تزيد الحجر رطلا واحدا وترمي به ، فانك تبلغ المقصود إن شاء الله تعالى . . »

ويمضي ابن ارنبغا في شرح وسائل تقريب الرمي ، والضرب على مسافات قليلة ، ولا يفوته التأكيد بعد شرح كل خطوة أن تنفيذ ما قاله يبلغ صاحبه المقصود بإذن الله تعالى

وفي نهاية شرحه يقول :

« وهذا الذي ذكرناه تمام العمل بالمنجنيق الذي يسمى ، « قرا بعزى » »

« وقرا بعزى » ، نوع خاص من المجانيق ، خاص برمي الحجارة ، ويعمل طبقا لمبدأ الثقل المعاكس ، وهو النوع الذي ركز عليه ابن ارنبغا في بحثه ، سواء فيما يتعلق بالنص ، أو الرسوم التفصيلية ، ولا يفوته أن يشرح تركيبه في نهاية القسم الأول من المخطوط

« ولابد من ذكر وضع هذا المنجنيق ، فنقول كيفية وضعه (تركيبه) ، حتى يصير الرامي به مستأنسا ، فنذكر ما يحتاج إليه من الأخشاب ، وهي ثمانية وعشرون قطعة من الخشب ، وفيها ما يزيد وما ينقص ، فاذا أردت وضعه فتنظر إلى ما قد وصفته من الأخشاب في هذا الكتاب ، فتعمل أمثالها وأعدادها والصندوق المرسوم فيه ، فلا تخرج عن عمله ، وأنظر أيضا إلى طول النشاب وما هوعليه ، فاعمل هأته وسفله وأعلاه وبخوش (ثقوب) الخنزيرات (الجزء من الدولاب الذي يدخل فيه عمود السهم) ، وع... من الأعمال ، ثم جمع المنجنيق وما يحتاج إليه »

وهنا نعود إلى دراسة الدكتور ... الدهان لنقف منها على أنواع المجانيق :

من الحجر إلى الثعابين

المجانيق بشكل عام عبارة عن عدد من القوائم الخشبية ، يتصل أعلاها بعارضة ، يركب عليها عمود خشبي طويل ، يقال له « السهم » ، يكون

قصيرا من جهة ، وطويلا من جهة أخرى ، ويحمل هذا السهم من جهته القصيرة ثقلا معاكسا ، يسمى « الصندوق »

إذا كانت كتلة واحدة و « القواعد » إذا كان جملة أثقال ، كما يحمل من جهته الطويلة « الكفة » التي تحمل المقذوف ، سواء كان هذا الأخير حجرا أو برميل نفط ، ويتصل « السهم » من جهته الطويلة بحبل من الشعر ، يسمى « زيار » ، يمكن شده بواسطة « دولاب » ، كان يطلق عليه احيانا اسم القوس ، لأنه كان يتصل بقوس يزيد انحناء كلما دار الدولاب في حالة الشد .

كانت المجانيق أنواعا ، فمنها مجانيق قذف الحجارة ، وهي أشد الآلات الحربية القديمة تأثيرا ، لاسيما في الحصار ، ويتم الرمي بوضع قطعة الحجر في الكفة التي يحملها السهم ، وكلما زاد اتساع الكفة كلما امكن رمي قطع أكبر من الحجارة .

أما مجانيق قذف السهام ، وتسمى ايضا قسي الزيار ، فكانت عبارة عن أقواس كبيرة ، ترمي سهاما هائلة الحجم ، يتراوح طولها بين ٦٠ و ١٨٠ سم ، وتزن من اثنين إلى ثلاثة كيلو غرامات ، ويصف ابن خلدون في تاريخه قوسا ضخما من قسي الزيار صنع عام ١٣٩٨م ، ويقول انه كان يلزمه أحد عشر بغلا لنقله . كانت هناك أيضا مجانيق قذف النفط وكرات اللهب . والقنابل . وكانت انواعا ومنها القنابل المضيئة ، وكانوا يصنعونها على شكل كرات من الكبريت الأسود . والصمغ والزرنيخ . وكانوا إذا رموا هذه الكر ـ بعد إشعال النار فيها تبقى مشتعلة ، سواء أثـ ـطلاقها أو بعد سقوطها ، ولا ينفع الماء ... ـها

أما القنا ـ الخانقة فكانوا يصنعونها من الكبريت والزرنيخ والأفيون والبنج الأزرق ، وكانوا يدخنونها على مهب الريح حتى يفسد الهواء الذي يستنشقه جنود العدو . وابن ارنبغا يخصص قسما لوصف تركيب هذه القنابل ، ويسمى كلا منها قدرة ، ويورد رسما تفصيليا لكل منها .

يصف خمساً واربعين طريقة لصناعة هذه القنابل أو القدور بلغة عصره ، منها على سبيل المثال « قدر مخاسفة مضرس » ، وهذا نوع من القنابل التي تنفجر ذاتيا . يقول في طريقة العمل :

« يأخذ قدرا مدورا فخارا ، يحط فيه فتاتيش (فتاش أي سهم ناري) ، وصفاريخ (صواريخ) ، في سفل كل فتاش ضرس وهو حد (اي حارق) ، وفي سفل كل فتاش ثلاث كواكب (أجهزة إشعال) . وتملأ الصواريخ والفتاتيش ، وتملأ معهم دواحد (كرات صغيرة من المعدن) ، وتختم رأس القدرة ، وتنزل في رأس القدرة أكريخ عراقي (الاكريخ هو جهاز لاشعال القدرة) . »

طبعا يبدو بوضوح صعوبة النص ، والمصطلحات المستخدمة ، من هنا يبرز أيضا مدى جهد المحقق في تفسير معمياته . وفيما يلي النص الخاص بتركيب قنابل الغازات :

« تأخذ ستين قنا ، وستين عرروت (...ات يستخرج منه صمغ) ، وستين شامي (...ات غير معروف) وستين وشق (صمغ يعطي حـ ـارة للمكان الذي يلصق عليه يسميه عوام الشام ويشه ...) ، وستين حصالبان ، وستين علك صنوبر ، وستين حلتت (أنواع من الصمغ) ، وتحله ويطعم بالنط وبالبياض (مستحضر سريع الاشتعال) وتخده ع... الرحامة . وينعلق بأربعين سندروس محرمس... وتأخذ حافر الفرس . وتبرد ويعمله ... وتحد مر برادته مية وخمسين . وأفيو: خمسة وعشرين . ومر الزرنيخ خمسين . ومن لنبج لأزرق خمسين وتعلف الكل في اللرقات . عن الرخـ ... ـات ونبيض القدر ، ونرـ لكل و لقارة .

أما قنبلة الجر فيصفه كما يلي

« يأخذ قدرة مدورة . ويحط فيه كلس مطفي ويسد رأس القدرة . ويكسر في الثف... وام و الشوافي (فوهات المراقبة في القلاع) يطلع عن الكلس إلى مناخيرهم ، وإلى أعينهم . مايقشعو (لايميزون) القتال ، فتنزل وتمسكهم قبض اليد (بدون مقاومة) » .

وأغرب ما يصفه قنبلة الحيات والثعابين .

« تأخذ القدر الفخار ، أكبر ما يكون ، وتحط فيها حيات (أفاعي) وأحماس (نوع من الزواحف) ونواشيد (نوع من الأفاعي ذات الصلال) ، وتسقطها في الثقوب في المركب ، فأي من لسعته قتلته ، والله أعلم . . »

كانوا يرمون قنابل الأفاعي والعقارب هذه على مراكب العدو ، أو القلاع المحاصرة ، والأماكن المحدودة المساحة ، فاذا قذفت وتهشمت خرجت الأفاعي ، والعقارب ، فتؤذي جنود العدو ، أو تثير فيهم الذعر ، وكان هذا الرمي ، لايتم إلا على أهداف محاصرة ، أو سفن العدو في عرض البحر ، فأي من لسعته قتلته والله أعلم .

سقاية السيوف

القسم الأخير من المخطوط مخصص لسقاية السيوف ، اي نقعها في سائل معين بعد تسخينها على النار ، حتى تكون أشد حدة وأكثر قدرة على القطع ، ويذكر ابن ارنبغا مواد عديدة لسقي السيوف منها دماء الفراخ ، وقشر الرمان اليابس ، وأكسيد الحديد ، وعرق الفرس والحمار ، وقرن الإبل المطحون .

أما صمغ الصنوبر ، والمصطكي واللبان ، وبزر الكتان ، وبرادة الحديد ، فمواد تمنع صدأ السيوف .

أما السقاية الشريفة ، عالية المستوى ، فمن المواد المستخدمة فيها ، الجير ، وملح البول (أي ما يتبقى منه بعد تبخره) ، ومواد كيماوية أخرى ، وتبل فيها السيوف ، وتترك مدة ثلاثة أيام ، بعد ذلك :

« اضرب به عمود الحديد ، زنته عشرة أرطال فانه يقطعه إن شاء الله تعالى » .

لكي يكتسي السيف لونا أحمر ، يوضع في مواد مستخرجة من كبريتات الحديد ،وتوضع هذه المواد في جراب من الجلد ، يدخل فيه السيف ، ويوضع تحت التبن ، بعد مدة يخرج أحمر قاطعا .

ولكي يصبح لونه أصفر تؤخذ مواد من خشب الورس الذي ينبت في اليمن أو الحبشة ، والعصفر ، ويوضع السيف تحت ثقل بعد دهانه .

« ثم يخرج فإنه يكون ما أردت إن شاء الله تعالى ، والله أعلم . . »

(والله اعلم) هكذا يختتم ابن أرنبغا الزردكاش مخطوطه أو مؤلفه النادر .

وضع ابن أرنبغا حوالي مائة رسم توضيحي ، لأدوات المجانيق ، وطرق استخدامها وأنواعها ، وأساليب الحصار ، وتركيب القنابل ، وسقاية السيوف ، قام الدكتور سامي الدهان بشرحها ، وتوضيح غوامضها . وهكذا يلقي هذا المؤلف النادر الضوء على جوانب مهمة من أصول الفن الحربي العربي

النص صعب ، إلا أن التحقيق العلمي الممتاز الذي قام به المحقق ، إضافة إلى شروحه وتوضيحاته ، جعلته ميسرا ، متاحا ، مقروءا بسهولة . ومن أهم ما تضمنه الفهارس ، خاصة ذلك الجزء الخاص بأهم المؤلفات الحربية والعسكرية في التراث العربي ، معظمها مازال مخطوطا ، متناثرا في مكتبات العالم المختلفة .

يبقى لنا بعد تقديم هذا المخطوط في فن الحرب عند العرب ، أن نردد مع مؤلفه في ختام عرضنا ما ردده هو في مفتتح مؤلفه :

« وضع العبد الفقير المعترف بذنبه ، الراجي عفو ربه ، ابن أرنبغا الزردكاش » □

□ أخلاقك تتكون مما تؤمن به وتقف مدافعا عنه ، وشهرتك تأتى مما تسقط وأنت تدافع عنه

(روبرت كيلين)

مختارات

اسم الكتاب : [illegible]
اسم المؤلف : محمد الطاهر
الناشر : المؤسسة العربية للدراسات والنشر
عدد الصفحات : ١٥١ قطع متوسط
سنة النشر : ١٩٨٨

ديوان شعر للشاعر محمد الطاهر ، يحاول فيه أن يقدم شكلا ومناخا جديدين للقصيدة ، تجربته في كتابة القصيدة على شكل سيناريو سينمائي ، مستخدما طرق كتابة السيناريو ، وصناعة السينما ، في القطع والنقل ، واللقطات المكبرة ، واللقطات البعيدة ، والقريبة . واستغراق الشاعر في الشكل لم يؤثر على مضمون قصائده ، ولم يكن استغراقا في الشكل من قبيل التجديد ، بل من قبيل التوظيف ، لكي يوصل الشاعر رسالته الشعرية بجمال وعذوبة وقوة .

اسم الكتاب : المرأة اليهودية . الماضي ، الحاضر ، والمستقبل
المؤلف : ناتالي رين . تعريب : د . سهام منصور
الناشر : مكتبة مدبولي ـ القاهرة
عدد الصفحات : ١٨٠ صفحة من القطع المتوسط
سنة النشر : ١٩٨٧

يعرض الكتاب لتاريخ الحركة النسائية اليهودية ، ويمهد لهذا العرض بجزء كامل ، يبدأ فيه بمناقشة المسألة اليهودية ، والهجرة إلى فلسطين ، وبداية الصراعات داخل الكيان الصهيوني ، والتقسيمات التي قامت داخله ، ثم يوضح الكتاب كيف زرعت النزعة العسكرية الصهيونية ، وقد كان رد فعلها تجاهل كل الحقوق الإنسانية بما فيها حق المساواة الذي كانت تنادي به المرأة . وكان استمرار الأداء العسكري للمجتمع الصهيوني سببا في أن يعطي المجتمع دورا أكبر للرجال ، فظل المجتمع مجتمعا رجاليا حتى حرب ١٩٧٣ . وقد بدأت المرأة تطرح تساؤلا عن جدوى مجتمع رجالي ينكسر في ست ساعات ، وبدأت منذ ذلك الوقت تتبلور حركة نسائية ، تتبنى حقوق المرأة ، وتدافع عنها داخل مجتمع امتدت عنصريته حتى طالت أفراده

اسم الكتاب : أزمات الحقيقة والحرية في التربية العربية المعاصرة
المؤلف : د . محمد جواد رضا
الناشر : ذات السلاسل ـ الكويت
عدد الصفحات ٢٦٠ صفحة من القطع الكبير
سنة النشر . ١٩٨٧

يطرح الكاتب رؤيته للأزمة التربوية المعاصرة في الوطن العربي ، ويرى أن هذه الأزمة مستمرة على امتداد سبعين عاما ماضية ، ونتائجها البالغة الوضوح في نتائج العملية التربوية ، ويذهب الكاتب إلى أن هناك فهما غير دقيق داخل المجتمع العربي للوظيفة الاجتماعية للتربية ، واستمرار هذه الأزمة هو دليل على فقدان الرؤية الصحيحة للعملية التربوية ، وهو الأمر الذي يهدد المجتمع العربي

ويجمل الكاتب في الكتاب سبع أزمات يرى أنها تمثل إشكالية حقيقية ، وهي أزمة القهر ، وغياب الإبداع ، وأزمة تربية المبدعين ، وأزمة القصور المعرفي في فهم الطفل ، والأزمة الرابعة هي معضلة القصور اللغوي في المجتمع العربي ، وأزمة تجديد الوعي بطبيعة اللغة ، وأزمة الطفولة العربية ، وأخيرا أزمة التخطيط التربوي العربي .

■■

اسم الكتاب : الاستيطان الصهيوني والمقاومة الفلسطينية
المؤلف : د . طلال ناجي
الناشر : الجمعية الفلسطينية للتاريخ والآثار
عدد الصفحات : ٣٧٧ من القطع الكبير
سنة النشر : ١٩٨٧

يتناول المؤلف في كتابه استراتيجية الاستيطان الصهيوني في الأراضي العربية المحتلة بعد عام ١٩٦٧ ، موضحا الأهداف التي ترمي إليها الصهيونية من إقامة هذه المستوطنات ، كما يعرض سبل المقاومة الفلسطينية وبرامجها في مواجهة عمليات الاستيطان هذه ، موضحا كتابه برسوم وخرائط توضح تسلسل الموقفين وتطور إقامة المستوطنات .

■■

اسم الكتاب : الأبناء ـ مسرحية
المؤلف : د . أحمد سخسوخ
الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب
عدد الصفحات : ١٥٧ قطع صغير
سنة النشر : ١٩٨٨

عمل مسرحي للمؤلف ، يتكون من مجموعة مشاهد درامية ، في ثلاثة أجزاء ، تدور حول آثار الظروف الاقتصادية والاجتماعية على التركيبة الاجتماعية والإنسانية في المجتمع العربي المصري . وقد عالج المؤلف فكرته من خلال بناء درامي جديد على المسرح المصري ، وهو البناء الدرامي المفتوح الذي بدأه جورج بوشنر في ثلاثينيات القرن الماضي بألمانيا

■■

اسم الكتاب : التطور العمراني في دول الخليج العربي
المؤلف : د . ابراهيم ماجد الشاهين
الناشر : سلسلة دراسات في التخطيط والعمارة ـ الكويت
عدد الصفحات . ١٣١ قطع متوسط
سنة النشر : ١٩٨٧

تمكنت دول الخليج العربي من القفز قفزات هائلة في مجال التطور العمراني ، وذلك خلال السنوات القليلة الماضية . وفي هذا الكتاب يقوم الكاتب ـ بحكم تخصصه ـ برصد للتطور العمراني في دول الخليج العربي ، وإلقاء الضوء على مفاهيم النهضة العمرانية ومعايير تطورها ، ويطرح بعد ذلك تصورا للتخطيط العمراني نابعا من تاريخ العمران في المدينة العربية الإسلامية . □

مسابقة العربي الثقافية

العـــدد ٣٦١

ديســـمبر ١٩٨٨

جوائز المسابقة :

الجائزة الأولى ٥٠ دينارًا
الجائزة الثانية ٣٠ دينارًا
الجائزة الثالثة ٢٠ دينارًا
٨ جوائز تشجيعية قيمة كل منها ١٠ دنانير

الشروط :

الاجابة عن عشرة أسئلة من الأسئلة المنشورة ، ترسل الاجابات على العنوان التالي

مجلة العربي صندوق بريد ٧٤٨ - الرمز البريدي 13008 الكويت « مسابقة العربي العدد ٣٦١ » ، وآخر موعد لوصول الاجابات الينا هو ١٥ يناير ١٩٨٩

أرفق الحل مع هذا الكوبون

كوبون مسابقة العربي

العـــدد ٣٦١

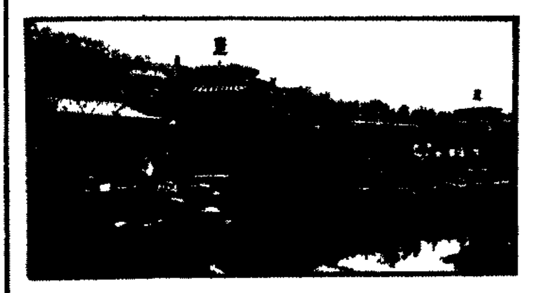
١

* من المعروف أن الملاكم الشهير محمد علي كلاي يعاني مرضا معروفا من أعراضه ارتعاش اليدين والذراعين ، وجمود حركة الوجه وصعوبة البلع والنطق ترى ما اسم هذا المرض ؟
* التهاب السحايا
* الشلل النصفي
* باركنسون



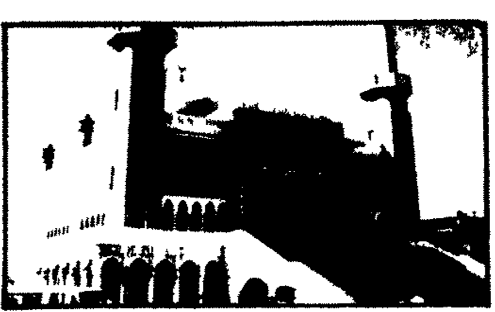
٢

* من هما الفتاتان اللتان تظهران في الصورة ؟ وأي نهر هذا الذي تراه وراءهما ؟



٣

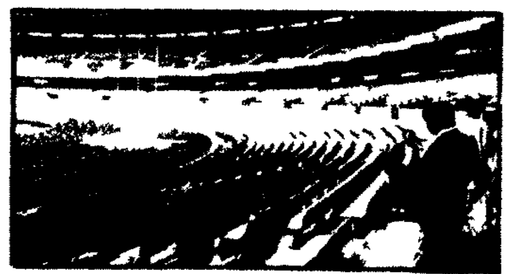
* يظهر في الصورة رجل صيني ومعه ابنته الوحيدة ، ترى لم هي وحيدة ؟



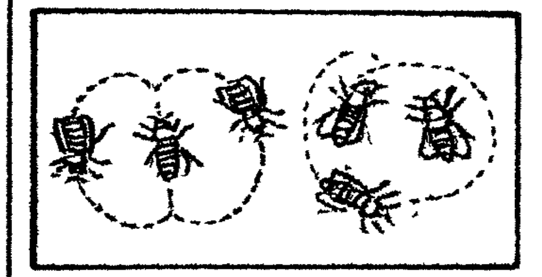
٤

* صورة المسجد الجامع في سيول ، عاصمة كوريا ترى متى دُشن هذا المسجد ؟ وما عدد المسلمين في كوريا الجنوبية ؟

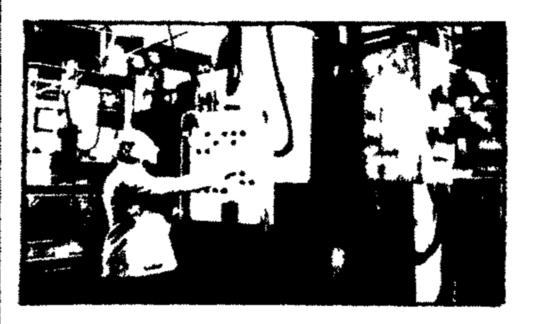
٥ * تبين الصورة كيف يصهر الحديد في أحد مصانع الحديد والصلب أين يوجد هـذا المصنع ؟ وكم يبلغ إنتاجه وعـدد عماله ؟



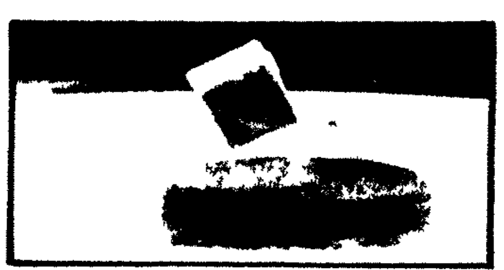
٦ * استاد رياضي ضخم كما لا يخفى ترى أي استاد هذا ؟ وما عدد المتفرجين الذين يستطيعون الجلوس على مدرجاته ؟



٧ * رسمـان متشابهان ، ورقصتان من رقصات النحل مختلفتان ، إذ ترمـز إحداهما إلى وجود غذاء قريب ، وترمز الأخرى إلى وجود غذاء بعيد فأيهما هذه؟ وأيهما تلك ؟



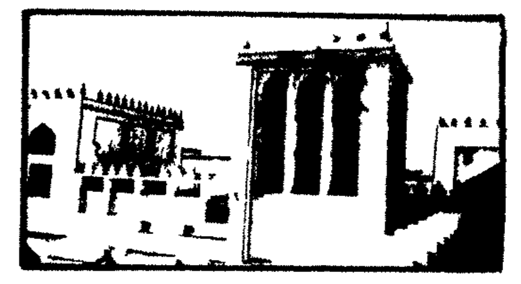
٨ * إنها صورة مصنع دون شك ترى ماذا يصنع في هذا المصنع ؟ وأين يوجد ؟



٩ * صورة غريبة حقا ترى ما الـذي تمثله ؟ وكيف أمكن لهذا الجسم الـذي يظهر في الصورة أن يرتفع إلى أعلى ؟

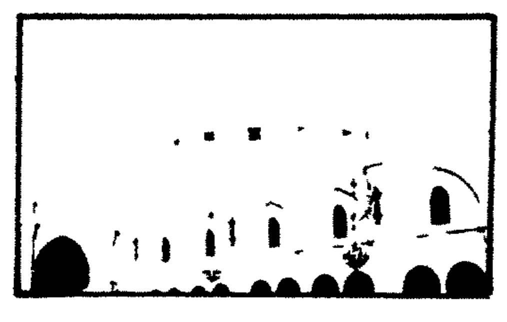


١٠ * صورة من هذه ؟ ومتى عـاش هذا الـرجـل ؟ ومـا هـو مجـال اختصـاصـه ونبوغه ؟

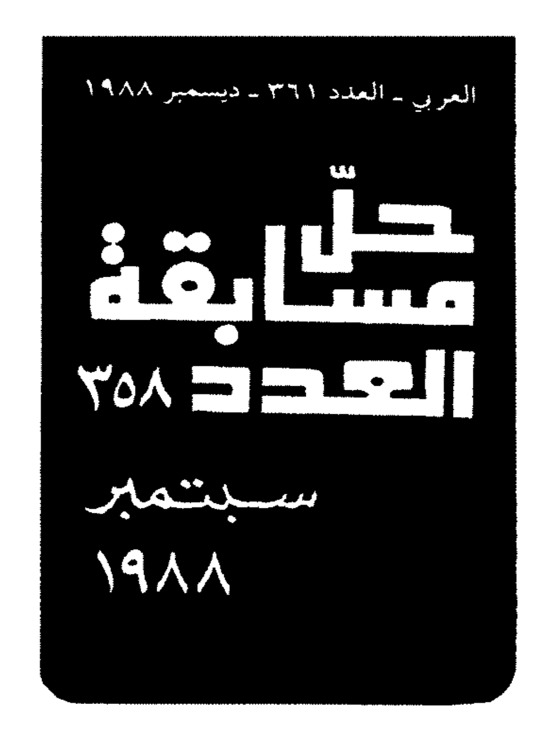


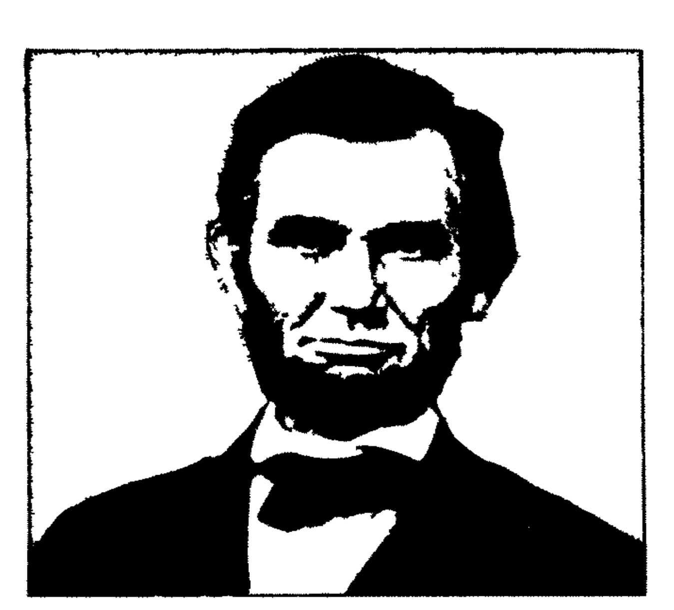
١١ * من القائل ؟ وما المقصود ؟

ونفحـة بادهـم أسكـرتـنـا
وحـدثت بـروحهـا بـرد النعيم



١٢ * هـل هو مسجـد ام جامعـة ؟ وأين يوجد هذا المبنى الذي يظهر في الصورة ؟





ابـــراهـــام لنكولن

١

للمتنبي ، ملغزا في الحمّى

٢

تنسب العبـــارة الى ابـــراهـــام لنكولن ، وقد وردت في خطاب له ألقاه في ٨ سبتمبر سنة ١٨٥٨ .

٣

المسافة التي مشاها ميل واحد ، والمسافة التي قطعها راكباً ٧ أميال ولأن طول القطار ميل واحد فإن المسافة التي يقطعها هذا القطار ٧ أميال ، أي ٨ - ١ = ٧

٤

في نيوزيلندة ، فالمأورى هم سكان نيوزيلندة الاصليون ، لكنهم لا يشكلون سوى ٨٪ من مجموع سكان نيوزيلندة في الوقت الحاضر .

٥

سور الصين العظيم

٦

نرمز إلى الدويلات الأصلية التي تكونت منها الولايات المتحدة ، والتي كانت خاضعة للاستعمار البريطاني ، وعددها ١٣ دويلة أو مستعمرة

٧

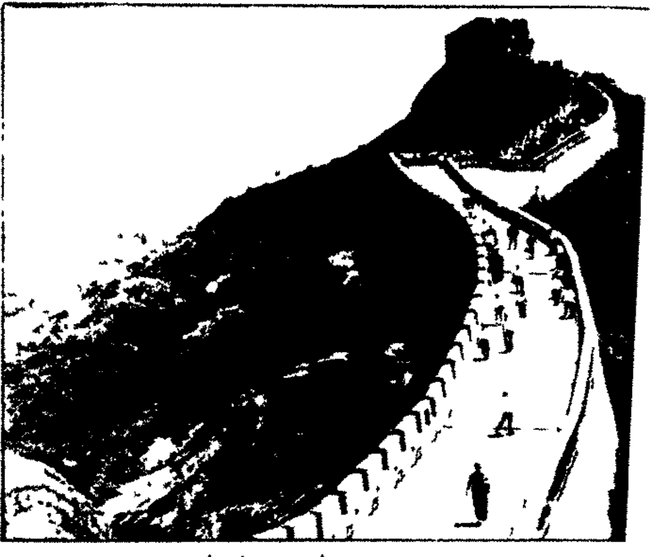
يحتاجان إلى ساعة وأربعين دقيقة لحرث الحقل كله

٨

اسم البلدة الأخرى التي طمرها ودمرها بركان فيزوف سنة ٧٩ ق.م. هركولانيوم .

٩

ابن المعتز ملغزا في شمعة .



سور الصين العظيم

الكاتبة إلا ويلر ولكوكس وهي قائلة عبارة « اضحك يضحك العالم معك » ، وقد وردت هذه العبارة في قصيدة لها نشرتها أول مرة في صحيفة (نيويورك صن) بتاريخ ٢٥/٢/١٨٨٢ ، وعنوان القصيدة « العزلة »

مقامات الحريري ، المقامة الكرجية .

صاحب الصورة والرجل الذي ينظر إلى الصورة واحد ، فصاحب الصورة هو ابن والد المتكلم ، كما يخبرنا الرجل صراحة ، وهو ابنه الوحيد ، وقد حرم الإخوة والاخوات ، فمن يكون ابن أبيه الوحيد سواه !

الفائزون في مسابقة العدد ٣٥٨ سبتمبر ١٩٨٨

الجائزة الأولى عبدالمنعم العجيمي/ الصماة ـ دولة الكويت .

الجائزة الثانية : أكرم طه عبدالسلام/ المنوفية ـ الباحور ـ جمهورية مصر العربية

الجائزة الثالثة : يمن فائز مغربي/ طرابلس ـ الجمهورية اللبنانية

الفائزون بالجوائز التشجيعية

١ ـ ملك الحاج حامد/ كندا ـ مونتريال

٢ ـ سعيد الجليدي/ قابس ـ الجمهورية التونسية .

٣ ـ نجيب عبدالأحد ديزه/ بغداد ـ الجمهورية العراقية .

٤ ـ عرب خليل القصيري/ جامعة اليرموك ـ اربد ـ المملكة الأردنية الهاشمية .

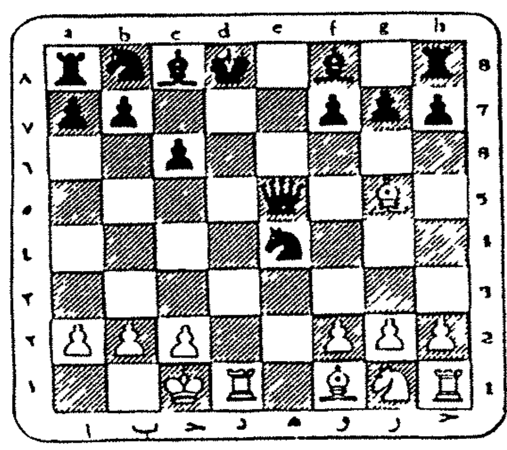
٥ ـ مشاعر عبدالوهاب البدري/ البرادي ـ جمهورية السودان الديمقراطية .

٦ ـ علي سعيد المنتصر/ ممبسا ـ كينيا

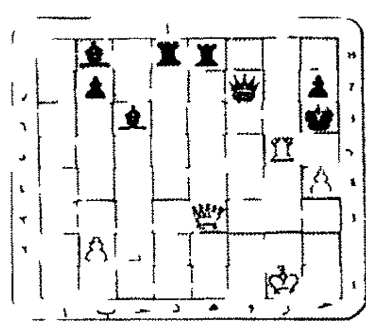
٧ ـ برحو خالد/ السيطرة ـ المملكة المغربية .

٨ ـ سيدات بن أحمد/ نواكشوط ـ موريتانيا .





من أمضى أسلحة الشطرنج وأشدها فتكاً ما يعرف بالكش بالكشف والكشة المزدوجة ، إذ ليس هناك ما يصمد أمام بطشها وقوتها التدميرية الفتّاكة فالكشة المضاعفة إذا جاز لنا التشبيه هي القنبلة الهيدروجينية التي لا تبقي ولا تذر ، ولا تخلّف وراءها سوى الموت والدّمار ، ويتضح مدى خطورة هذه الكشة من اللوحة التالية التي يموت فيها ملك الأسود في نقلتين على الرغم مما يتمتع به من تفوق مادي وما يحيط به من أسباب القوة والمنعة (١) ر – ر ٦ + بالكشف م × ر ٦ (٢) و – ز ٥ (مات)



ويرجع الفوز في غالبية الأدوار القصيرة التي تنتهي بكش مات مبكر إما إلى الكشة المزدوجة ، أو الكش بالكشف ، ومن الأمثلة الجميلة على ذلك الدور التالي من مباراة فيينا (١٩٠٨) بين اللاعبين الكبيرين ريتي بالأبيض والدكتور تارتاكوفر بالأسود :

١) هـ ٤ — حـ ٦

٢) د ٤ — د ٥

٣) ح – حـ ٣ — د × هـ ٤

٤) ح × هـ ٤ — ح – و ٦

٥) و د ٣ — هـ ٥

٦) د × هـ ٥ — و أ ٥ +

٧) ف د ٢ — و × هـ ٥

٨) ت ت ! (مصحياً بالحصان) — ح × هـ ٤

٩) و – د ٨ + !! (مصحياً بالوزير) — م × د ٨

١٠) ف – ز ٥ (كشة مزدوجة) ويموت بالنقلة التالية مهما لعب (انظر الشكل في أعلى الصفحة)

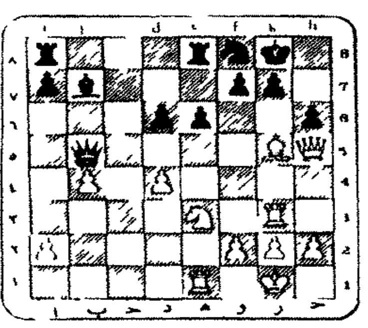
والكش بالكشف كثيرا ما يؤدي الى كسب مادي بطرق متعددة ، ففي اللوحة التالية يضطر الأسود للاستسلام بعد نقلتين بسبب الكش بالكشف

١) ز × و ٥ — ر × هـ ٥

٢) ر × هـ ٥ — يستسلم

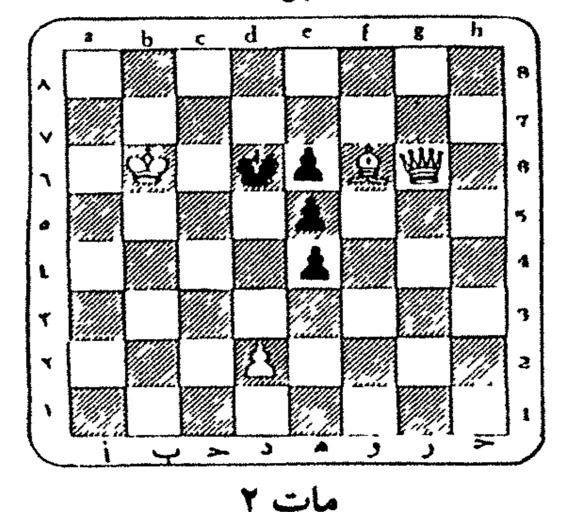
لأنه لو أخذ البيدق و ٤ بالحصان لفار الأبيض بالفرق عن طريق الكش بالكشف

والقدرة التدميرية لهذا السلاح الفتاك من الشدّة ، بحيث يمكن التضحية حتى بالوزير للحصول على سلسلة من الكشات بالكشف كما هو الحال في نهاية الدور التالي بين اللاعب الكبير توري واللاعب الألماني عمانويل لاسكر (أسود) بطل العالم ما بين (١٨٩٤ ـ ١٩٢١) والذي جرى الدور في موسكو (١٩٢٥) .



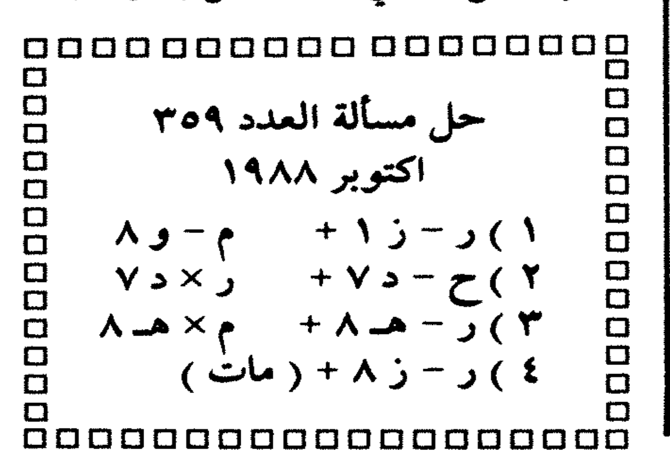
٢٥) ف – و ٦	و × حـ ٥
٢٦) ر × ز ٧ +	م – حـ ٨
٢٧) ر × و ٧ + بالكشف	م – ز ٨
٢٨) ر – ز ٧ +	م – حـ ٨
٢٩) ر × ب ٧ + بالكشف	م – ز ٨
٣٠) ر – ز ٧ +	م – حـ ٨
٣١) ر – ز ٥ + بالكشف	م – حـ ٧
٣٢) ر × حـ ٥	م – ز ٦
٣٣) ر – حـ ٣	م × و ٦
٣٤) ر × حـ ٦	ويفوز بالدور

مسألة العدد (٣٦١)
ديسمبر ١٩٨٨



مات ٢

مهداة من القاريء محمد عقيل (سوريا)



حل مسألة العدد ٣٥٩
اكتوبر ١٩٨٨

١) ر – ز ١ +	م – و ٨
٢) ح – د ٧ +	ر × د ٧
٣) ر – هـ ٨ +	م × هـ ٨
٤) ر – ز ٨ + (مات)	

الفائزون في حل مسابقة الشطرنج العدد ٣٥٨ ـ سبتمبر ١٩٨٨

الفائزون باشتراك سنة كاملة :

١ . فراس جعفر كريم ـ بغداد / العراق
٢ . أحمد الصالح بن أحميد ـ نواكشوط / موريتانيا
٣ . أبوبكر محمد زعيبة ـ مصراتة / ليبيا
٤ . ندى عبدالعزيز السبالي ـ الرياض / السعودية
٥ . محمد أحمد عزام ـ القاهرة/ ج . م . ع

الفائزون باشتراك ستة أشهر :

١ . روز فرح سالم ـ الشعيبة / الكويت
٢ . محمد رابح ـ دويسبرغ / ألمانيا الغربية
٣ . جمال عبدالرحمن حسين ـ عمان / الأردن
٤ . نعمة هاشم وادي ـ الوكرة / قطر
٥ . عفيف ماني ـ سوسة / تونس

حوار القراء

العربي ـ ص. ب : ٧٤٨ الصفاة ـ الرمز البريدي : 13008 الكويت

آمال السلام ووحدة العرب

● وردت الى المجلة رسائل عديدة تشيد بحديث الشهر الذي كتبه رئيس التحرير في العدد (٣٥٨) سبتمبر ١٩٨٨ وموضوعه « بعد أهوال الحرب تنعش آمال السلام » ويذكر مرسلوها أنه قد أثار الغيرة فيهم على الدين الاسلامي الحنف ووحدة العرب والمسلمين في هذه الأيام الحرجة من تاريخنا .

وقد ركزوا على النقطة الجوهرية التي أثارها حديث الشهر حول موضوع الخلافات العربية ، وأن الخاسر فيها هو المواطن العربي ، وأن هذا شيء مهم يجب أن يعرفه كل انسان يحاول أن يوجد مثل هذه الخلافات ، وأن المستفيد الأول من هذه الخلافات هم أعداء العرب والدين .

ختم معظم هذه الرسائل بعبارة : « نحن سعداء حدا بهذا التوجه الموضوعي الذي أثاره الدكتور رئيس التحرير . فإلى الأمام دائما في تطوير المجلة وجعلها تتصدى لقضايا العرب المصيرية »

القراء : ياسر محمد سد أحمد ـ كلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة ـ مصر .
عبدالله محمد عبدالله المندبل ـ الرياض ـ السعودية .
محمد محمد المطاع ـ عضو مجلس الشورى ـ صنعاء ـ اليمن الشمالي .
خالد ابراهيم محمد هبة ـ القاهرة ـ مصر .
أحمد سعد موسى الصياد ـ القليوبية ـ جمهورية مصر العربية

■■■

سريلانكا تطلب العربي

● اطلعت على بعض الأعداد من « العربي » التي أحضرها معه صديق من السعودية ، فوجدت فيها فوائد عديدة ومواد ثقافية ممتازة ذات مستوى عال . أنا أدرس العلوم العليا في كلية الدراسات العربية في سريلانكا . ومن اطلاعي على بعض أعداد مجلتكم بدأت أعرف أخبار المسلمين في جميع أنحاء العالم فهي ـ حقا ـ نافعة ، وتقدم خدمة جليلة لإشاعة الاسلام ، لكن حينما بحثت عنها في الأسواق لم أجدها . فلماذا لا تعملون على إيصال نسخ من أعدادها إلينا مع جزيل الشكر ؟

القارىء / أمير حسين ـ سريلانكا

العربي

ـ نود الافادة بأن بلادكم مدرجة ضمن خطة المجلة عند توسيع مناطق التوزيع ونأمل أن يكون ذلك في المستقبل القريب .

على هذه الصفحات .. ترحب «العربي» بنشر ملاحظات وتعليقات قرائها الأعزاء على ما ينشر فيها من آراء وتحقيقات

التمارين البدنية

● قرأت في عدد سبتمبر ١٩٨٨ (رقم ٣٥٨) مقالا ممتعا مفيدا بعنوان « أثر الحركة على صحة الإنسان » للدكتور عصام سامي الخالدي ، وأود أن أسأل عن الأمراض التي نستطيع معالجتها بالتمارين البدنية إن كان ثمة أمراض من هذا القبيل ، فقد أشار الدكتور عصام إلى مثل هذه الأمراض في أواخر مقاله ، كذلك أرجو افادتي عن هيرودوتس الكاتب اليوناني المعروف (٤٨٤ ـ ٤٢٥) ، فقد ذكر الكاتب في مطلع مقاله أن هيرودوتس هذا كان طبيبا ، فضلا عن كونه مؤرخا ، وأن له كتابا في الطب بعنوان « قانون الطب » ، وأنه قد ذكر في هذا الكتاب أنه استخدم التمرين البدني بنجاح في العلاج ، فأنا لا أعرف أن هيرودوتس المؤرخ كان طبيبا في الوقت نفسه ، ولا أذكر أن بين الأطباء اليونان من كان يسمى باسم المؤرخ هيرودوتس .

سالم الطيب ـ طرابلس ـ ليبيا

العربي

ـ نحيل سؤالك الى الدكتور عصام سامي الخالدي ، ونرجو أن يصلنا رده الوافي عن سؤالك في مستقبل قريب .

■■■

الجزائر تطلب العربي

● إنني مهتم بالعربي وبرأيي أنها من أفضل المجلات العربية ، وكثيرا ما نقرأ فيها معلومات مهمة عن الكويت وغيرها من أقطار الوطن العربي وكذلك عن أقطار العالم الأخرى ، كما نقرأ آخر المعلومات العلمية والقصص الهادفة ، لكن منذ فترة لم تصلنا العربي في القسنطينة بالجزائر . نرجو أن يكون المانع خيرا ، فالمجلة لها قراؤها هنا ، وغيابها يجعلنا في مأزق . فهل ذلك بسبب توقفها أم أن هناك أسبابا أخرى ؟

مصباح حمودي

ساقية سيدي يوسف ـ قسنطينة ـ الجزائر

العربي

ـ نشكرك على اهتمامك الفائق بالمجلة ، ومتابعتك لموادها ، أما بخصوص عدم وصول المجلة للقطر الشقيق الجزائر فإن من أهم أهدافنا الأساسية إيصالها إلى كل قارىء في كل بقعة من البقاع ، لكن تواجهنا في بعض الأحيان معوقات خارجة عن إرادتنا ، كمشكلة وصول المجلة الى القراء في الجزائر التي ليس لنا أي تقصير فيها ، بل إنها راجعة للموزع المسئول في الجزائر ، وهي جار حلها هذه الأيام ، وعليه فإننا نأمل أن تكون « العربي » بين أيديكم في أقرب فرصة .

حوار القراء

أندلسيات العربي

الأستاذ الدكتور رئيس التحرير

● اطلعت على كتاب العربي (أندلسيات) للكاتب محمد عبدالله عنان الصادر في تموز يوليو ١٩٨٨ وهو رقم ٢٠ في سلسلة كتاب العربي التي تعد مفخرة ثقافية تضاف الى رصيد المجلة والقائمين عليها ، فهذه مائدة العربي - زادها الله عافية ، وأغناها - تقدم لنا زادا تنار به العقول ، وتطمئن إليه النفوس في تناغم إيقاعي أرق من نسمة باردة في صيفنا القائظ .

الأستاذ / طاهر جاسم التميمي

بغداد / الجمهورية العراقية

العربي في الدانمرك

● مركز الدراسات الاسلامية بالدانمرك يتطلع دائما لوصول مجلة العربي ومطبوعاتها ، ولكن منذ شهر فبراير نجد صعوبة في الحصول عليها . ولقد تابعنا حادثة الطائرة الكويتية المخطوفة بالصلاة والدعاء لفك كربة المسلمين ، ونحمد الله أن حفظ شعبكم الحبيب وبلدكم العزيز مع المسلمين جميعا .

مدير المركز / حسين زين

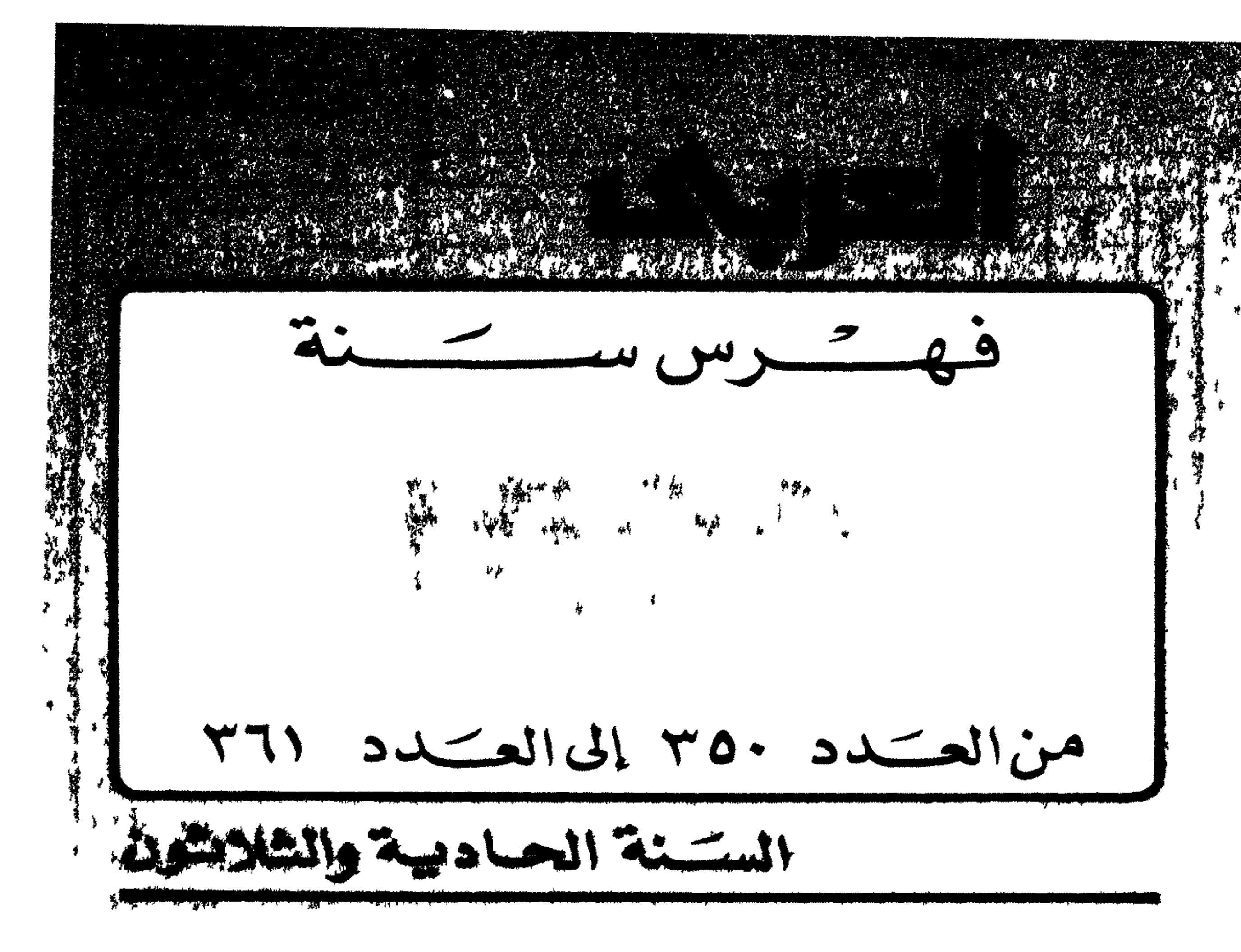
مركز الدراسات الاسلامية - الدانمرك

ردود قصيرة

* القاريء : محمد علي جنيد من مدينة حماة بالجمهورية العربية السورية بعث إلينا يقترح تخصيص باب لبعض العلماء العرب في مجالات متعددة ، ونحن نقول : إننا نرحب باقتراحه ، ونشكره عليه ونقول له : إننا لم نتردد في نشر نتاج العلماء العرب ومساهماتهم في المواضيع المختلفة .

* القاريء محمد محمود حسن من الاسماعيلية بجمهورية مصر العربية يشيد بالدور الثقافي الذي تقوم به « العربي » ، ويقترح تخصيص باب تعليمي عن « الكمبيوتر » ، ونقول له : اننا في المجلة اذا ما وجدنا أن هناك حاجة الى ايجاد باب خاص بعلوم « الكمبيوتر » فلن نتردد في ذلك ، أما في الوقت الحاضر فإننا ننشر مقالات متنوعة ثقافية في مجال دراسات « الكمبيوتر » ، نرجو أن تكون قد اطلعت عليها .

* القاريء المهندس الزراعي كامل السيد توبيح بعث برسالة يعبر فيها عن إعجابه الشديد بالمجلة ، وبالمعلومات التي وردت في الاستطلاع عن نبات الجينسيغ الذي نشر في عدد سبتمبر ١٩٨٨ ، كما أرسل بعض المعلومات عن هذه النبتة وقصة اكتشافها فنشكره على ذلك .



حديث الشهر بقلم : رئيس التحرير / الدكتور محمد الرميحي

الموضوع	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
سنوات إعادة النظر	١	٨٨	٣٥٠	٨
الذخائر والتحف	٢	٨٨	٣٥١	٨
عقد السمة الثقافية أفكار وتساؤلات !	٣	٨٨	٣٥٢	٨
اغلاق العقل الامريكي !	٤	٨٨	٣٥٣	٨
وعلى أرض فلسطين السلام	٥	٨٨	٣٥٤	٨
حين تحمي الأوهام ! البروسترويكا أو إعادة بناء إحدى القوى العظميين	٦	٨٨	٣٥٥	٨
لعنة الحمراء	٧	٨٨	٣٥٦	٨
للبيت رب يحميه	٨	٨٨	٣٥٧	٨
بعد أهوال الحرب تنعش آمال السلام	٩	٨٨	٣٥٨	٨
مستقبل المشاهدة وثورة الترفيه	١٠	٨٨	٣٥٩	٨
نعلم كيف نفاوض !	١١	٨٨	٣٦٠	٨
عن الحب والحرام يسألون !	١٢	٨٨	٣٦١	٨

دين

الموضوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
المسلمون وعبور الفجوة	د احمد كمال ابو المجد	١	٨٨	٣٥٠	١٨
البيان في أسباب نزول القرآن	حسين احمد امين	١	٨٨	٣٥٠	٢٨
للمناقشة التمذهب والتعصب والتخلف !	فهمي هويدي	١	٨٨	٣٥٠	٩٠
للمناقشة فض الاشتباك الفكري بين المسلمين	فهمي هويدي	٢	٨٨	٣٥١	٨٤
البيان في أسباب نزول القران	حسين احمد أمين	٢	٨٨	٣٥١	١٥٤
العلمانية والدين بين الشمال والجنوب نماذج من التطبيقات	د عبدالعزيز كامل	٣	٨٨	٣٥٢	١٨
للمناقشة «لافتة» حزب الله !	فهمي هويدي	٣	٨٨	٣٥٢	٤٢
البيان في أسباب نزول القرآن	حسين احمد امين	٣	٨٨	٣٥٢	٦٢
أساتذنا في رمضان	د عبدالعزيز كامل	٤	٨٨	٣٥٣	٢٥
للمناقشة التعددية السياسية وشبح الفتنة	فهمي هويدي	٤	٨٨	٣٥٣	٤٩
الاسلام والتوازن الاجتماعي	د عبدالرحمن زكي ابراهيم	٥	٨٨	٣٥٤	٢٤
للمناقشة/التعددية والمعارضة في الاسلام	فهمي هويدي	٥	٨٨	٣٥٤	٣٠
مجلة اسمها «الاسلام»	د عبدالعزيز كامل	٦	٨٨	٣٥٥	٣١
للمناقشة/من يملك حقوق نشر القرآن الكريم ؟	فهمي هويدي	٦	٨٨	٣٥٥	٤٨
منهج التجديد في الفكر الاسلامي	د محمد فاروق النبهان	٧	٨٨	٣٥٦	١٩
حقيقة موقف الاسلام من الشعر	د مصطفى رجب	٨	٨٨	٣٥٧	٢٣
الاسلام واشكالية الفكر الحضاري	د محمد ابراهيم الفيومي	٨	٨٨	٣٥٧	٤٩
مع اطلالة العام الهجري الاسلام والاستقامة الفكرية	د عبدالعزيز كامل	٩	٨٨	٣٥٨	١٩
البيان في اسباب نزول القران	حسين احمد امين	١٠	٨٨	٣٥٩	٣٦
من صور الجدوة والجمود في فكر المسلمين	د راشد المبارك	١٠	٨٨	٣٥٩	١١٤
الاسلام بين الاحياء والدماء	د عبدالعزيز كامل	١١	٨٨	٣٦٠	١٨
الثقافة الاسلامية وتحديات العصر	د رضوان السيد	١٢	٨٨	٣٦١	١٨
البيان في اسباب نزول القران	حسين احمد امين	١٢	٨٨	٣٦١	١١٤

سياسة واقتصاد

الموضوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
مستقبل الاقتصاد العالمي هل يعود الكساد الكبير مرة اخرى ؟	د رمزي زكي	١	٨٨	٣٥٠	٢٣
التنمية وقانون الجهد الاقل	د مطانيوس حبيب	٢	٨٨	٣٥١	٢٦
الايدز وافريقيا العصرية	د علي الدين هلال	٤	٨٨	٣٥٣	٣٢

عروبة

استطلاعات الكويت المصورة

الاستطلاعات العربية والخارجية

الموضوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
مالطة لسان عربي وقلب اوروبي !	صلاح حزين تصوير سليمان حيدر	١	٨٨	٣٥٠	٣٦
أم سعيد مدينة الصناعات الواعدة في قطر	صادق يلي تصوير فهد الكوح	١	٨٨	٣٥٠	١٠٠
التجربة الكورية وهم أم معجزة ؟	سليمان مطهر تصوير سليمان حيدر	٢	٨٨	٣٥١	٣٦
معهد العالم العربي في باريس قصر للثقافة العربية على ضفاف السين	صلاح حزين	٢	٨٨	٣٥١	١٠٠
مغامر يكتشف قارة في الشرق الأقصى السوفيتي !	سليمان الشيخ تصوير طالب الحسيني	٣	٨٨	٣٥٢	٦٨
الإمارات العربية المتحدة عودة الى المعمار الاسلامي	صادق يلي تصوير فهد الكوح	٣	٨٨	٣٥٢	١٣٢
سيول عروس الاولمبياد	سليمان مطهر تصوير سليمان حيدر	٤	٨٨	٣٥٣	٦٨
ماربيا لؤلؤة الشاطيء الاندلسي	سلمى الحفار الكزبري	٤	٨٨	٣٥٣	١٣٢
تايوان الجميلة لم تعد عذراء	سليمان مطهر تصوير سليمان حيدر	٥	٨٨	٣٥٤	٦٨
اليونسكو «عطاء الثقافة والعلم والتربية»	صلاح حزين	٥	٨٨	٣٥٤	١٣٢
«كريت» من هنا دخل الانكليز ومن هنا خرجوا !	سليمان الشيخ تصوير فهد الكوح	٦	٨٨	٣٥٥	٦٨
كينيا الوجه الأحمر لافريقيا	محمود عبدالوهاب تصوير طالب الحسيني	٦	٨٨	٣٥٥	١٣٢
بكين المدينة المحرمة تنفتح على العالم	سليمان مطهر تصوير سليمان حيدر	٧	٨٨	٣٥٦	٦٨
جيبوتي حيرة اللسان والمكان !	سليمان الشيخ تصوير فهد الكوح	٧	٨٨	٣٥٦	١٣٢
الحرمان الشريفان يسعان جميع المسلمين	سليمان مطهر تصوير سليمان حيدر	٨	٨٨	٣٥٧	٦٨
ناحودكا السوفيتية الصدفة التي أنقذت امريكا !	سليمان الشيخ تصوير طالب الحسيني	٨	٨٨	٣٥٧	١٣٢
السويد بلاد الشمس الباردة	د. حسن عباس تصوير طالب الحسيني	٩	٨٨	٣٥٨	٦٨
حيوانات نادرة في الخليج العربي !	انور الياسين تصوير طالب الحسيني	٩	٨٨	٣٥٨	١٣٢

الموضوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
«الجينسنغ» الوهم والحقيقة	سليمان الشيخ	٩	٨٨	٣٥٨	١٥٠
من شيان الى سشوان مولود واحد يكفي!	سليمان مظهر تصوير : سليمان حيدر	١٠	٨٨	٣٥٩	٦٨
زنجبار أندلس افريقيا!	محمود عبدالوهاب تصوير : طالب الحسيني	١٠	٨٨	٣٥٩	١٣٢
ردفان .. العودة إلى «الجهاد» الأكبر	سليمان الشيخ تصوير : فهد الكوح	١١	٨٨	٣٦٠	٦٨
تايلند .. «أرض الاحرار» تبيع كل شيء .. حتى الانسان	سليمان مظهر تصوير : سليمان حيدر	١١	٨٨	٣٦٠	١٣٢
جورجيا السوفيتية .. الولاء قديم	سليمان الشيخ تصوير : سليمان حيدر	١٢	٨٨	٣٦١	٦٨
الاتحاد الدولي لتنظيم الاسرة: متطوعون لكي تصبح حياتنا ممكنة!	محمود عبدالوهاب تصوير : فهد الكوح	١٢	٨٨	٣٦١	١٣٢

أدب ولغة

الموضوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
قراءة نقدية في كتاب: قليل من الحب وكثير من العنف	ابو المعاطي ابو النجا	١	٨٨	٣٥٠	٧٢
طرائف في السرقات الشعرية	د . وديعة طه نجم	١	٨٨	٣٥٠	٨٠
خصومة أدبية فريدة!	عبدالرزاق البصير	١	٨٨	٣٥٠	٩٥
قراءة نقدية لكتاب: بيروت .. بيروت	أبو المعاطي أبو النجا	٢	٨٨	٣٥١	١٣٧
غموض الشعر الجديد	سالم عباس خدادة	٢	٨٨	٣٥١	١٤٩
قراءة نقدية لكتاب «البئر الأولى» فصول من سيرة ذاتية	ابو المعاطي ابو النجا	٣	٨٨	٣٥٢	٣٦
الأطفال والأدب الشعبي	د . محمود ذهني	٣	٨٨	٣٥٢	١٧٦
رمضان في الأدب العربي	محمود الشرقاوى	٤	٨٨	٣٥٣	٣٦
قراءة نقدية لكتاب : رسالة في الطريق الى ثقافتنا	د . سعد مصلوح	٤	٨٨	٣٥٣	٤٢
نزعات الانتحار عند المبدعين	د . محمد جابر الانصاري	٤	٨٨	٣٥٣	٥٣
قراءة نقدية لكتاب : السيد من حقل السبانخ	ابو المعاطي ابو النجا	٥	٨٨	٣٥٤	١٠٤
أربعة خيوط في نسيج انتحار شاعر	د . محمد جابر الانصاري	٦	٨٨	٣٥٥	٣١

جمال العربية : صفحة لغة

جمال العربية ـ صفحة شعر

شعر وشعراء

قصص

الموضوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
الحواء	دلال حاتم	٧	٨٨	٣٥٦	٦٠
هواجس ليلية لبائع محنك (مترجمة)	سمير مينا	٧	٨٨	٣٥٦	١٨١
الصحية (مترجمة)	الشريف حاطر	٨	٨٨	٣٥٧	٥٣
الصرحة	قصي الشيخ عسكر	٨	٨٨	٣٥٧	١١٣
في يوم بارد	ملك حاج عبيد	٩	٨٨	٣٥٨	٥٨
طريق الحيول (مترجمة)	يوسف حلاق	٩	٨٨	٣٥٨	١٢٢
الاحتمال القديم (مترجمة)	د محمد برادة	١٠	٨٨	٣٥٩	١٤٨
سر اللعر (مترجمة)	ابراهيم احمد الشنطى	١١	٨٨	٣٦٠	٨٨
أجنحة الروح	محمد سمارة	١١	٨٨	٣٦٠	١٢١
العريب	حسب الله يحيى	١٢	٨٨	٣٦١	٦٢

طب وعلوم

الموضوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
الكمبيوتر والحاجة الماسة الى نحو عربي حديد	د نبيل على	١	٨٨	٣٥٠	٣٠
البيريليوم معدن العصر	د محمد ابو بكر	١	٨٨	٣٥٠	٥٨
اصطرابات الحهار العصبي اللاارادى	د انيس فهمي	١	٨٨	٣٥٠	١٣٨
اهم يررعون حلايا المخ	د محمد نبهان سويلم	٢	٨٨	٣٥١	٥٩
البيوتكنولوحيا ومشاكل العصر	د سمير رضوان	٢	٨٨	٣٥١	٧٨
تكييف الأحواء عند العرب ، مكيف الهواء «بادهنج» ابتكره العرب قبل العالم بسنين	احسان حمر	٢	٨٨	٣٥١	٩٦
اللغة الراقصة	د حسين العروسي	٢	٨٨	٣٥١	١٢٠
الانفلونزا مرض الشتاء العنيد	د صباح السامرائي	٢	٨٨	٣٥١	١٢٩
الوطواط الرؤية سماعا	نبيل الجهمي	٢	٨٨	٣٥١	١٨٠
الفحص الطبي الدورى	د قاسم طه الساره	٢	٨٨	٣٥١	١٩٨
عدة البروستاتا تلتهب !	د محمد عبدالله المشارى	٢	٨٨	٣٥١	٢٠٢
كيف مات صحر ؟	د غسان حتاحت	٢	٨٨	٣٥١	٢٠٨
نحو بناء آلة ذكية	د علم الهدى حماد	٣	٨٨	٣٥٢	٤٧
العناكب كائنات مبدعة !	د وسمية الحوطي	٣	٨٨	٣٥٢	٨٨
الاسهال بين هجوم الجراثيم ودفاع الجهاز الهضمي	د صباح السامرائي	٣	٨٨	٣٥٢	١٠٩
لقاح الايدز طموحات وعقبات	سمير صلاح الدين شعبان	٣	٨٨	٣٥٢	١٤٧

الموضوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
الموصلات الكهربائية الفائقة تخرج من الصقيع	د سعود عياش	٤	٨٨	٣٥٣	٥٨
انذار للمدخنين قبل فوات الأوان	د صباح السامرائي	٤	٨٨	٣٥٣	٩٠
الطلاء الايوني قفزة واسعة في تقنية الطلاء	د نادر عبدالغفور احمد	٤	٨٨	٣٥٣	١٥٦
علماء عربيان في سماء الطب	د علي مبارك	٥	٨٨	٣٥٤	٦٤
ثلاثة مشاريع اوربية لغزو الفضاء	سعد شعبان	٥	٨٨	٣٥٤	٩٠
معارك الاستنزاف بين البيئة والانسان	د سمير رضوان	٥	٨٨	٣٥٤	١١٤
كهربائية الجسم والأمراض النفسية	د امل علي المحرومي	٥	٨٨	٣٥٤	١٤٦
كوكب الأرض على الارض !	د محمد نبهان سويلم	٦	٨٨	٣٥٥	٥٣
الحديد في علاج الأرق	د امل علي المحرومي	٦	٨٨	٣٥٥	٩٠
الصداع النصفي أو الشقيقة	د انيس فهمي	٦	٨٨	٣٥٥	١٠٠
الاستشعار عن بعد العلم والتطبيقات	د مأمون ملكاني	٦	٨٨	٣٥٥	١٠٤
تكنولوجيا للعالم الثالث !	د سمير رضوان	٧	٨٨	٣٥٦	٥٢
هل نقول للعجز الحسابي وداعا ؟	د سامي محمود علي	٧	٨٨	٣٥٦	٩٠
نموذج تعاون طبي دولي خلاق	د عباس الحميدى	٧	٨٨	٣٥٦	١٢٢
النباتات الطبية والعطرية في الوطن العربي	د شكرى ابراهيم سعد	٧	٨٨	٣٥٦	١٥٢
قصة قرحتين المعدة والاثناعشر	د صباح السامرائي	٨	٨٨	٣٥٧	٣٦
حكايات طبية	د غسان حتاحت	٨	٨٨	٣٥٧	٦٣
دون المناقير ماذا كانت ستفعل الطيور ؟	عبدالرحمن الحريتاني	٨	٨٨	٣٥٧	٨٨
الاتصال اللغوى عن طريق الجلد	د احمد مختار عمر	٨	٨٨	٣٥٧	١٠٦
«الكمبيوتر» في جيله الخامس	علي زين العابدين	٨	٨٨	٣٥٧	١٢١
حرب الظواهر الخارقة	محمد حسن بيرقدار	٩	٨٨	٣٥٨	٣٠
اثر الحركة على صحة الانسان	د عصام سامي الخالدي	٩	٨٨	٣٥٨	٣٦
الرحلات في عالم الحشرات	د كارم غنيم	٩	٨٨	٣٥٨	٥١
هل أصاب المناخ جنون العصر ؟	مجدى نصيف	٩	٨٨	٣٥٨	١٥٨
لحوم صناعية من الأوراق النباتية	نوري عبدالقادر الميشاوي	١٠	٨٨	٣٥٩	٣٢
الصدفة والعلم !	د محمد عبدالرحمن	١٠	٨٨	٣٥٩	٥٦
أمراض نسائية غامضة/آلام الحوض عند المرأة	د علي مبارك	١٠	٨٨	٣٥٩	١٠٣
خطأ الحساب وتدمير العالم	بسام اسحيطة	١٠	٨٨	٣٥٩	١٥٢
الكوكايين شمبانيا المخدرات	د جمال الدين موسى	١١	٨٨	٣٦٠	٤٠
أبوجعل حنفساء عبدت !	د وسمية الحوطي	١١	٨٨	٣٦٠	٩٢
صحة البشر وتحديات الغد	د رمسيس عبدالعليم جمعة	١٢	٨٨	٣٦١	٣١
« اسرائيل » تتجسس في الفضاء	سعد شعبان	١٢	٨٨	٣٦١	٥٥
حكايات طبية	د غسان حتاحت	١٢	٨٨	٣٦١	٦٠
القهوة التي نشربها في قفص الاتهام	د سامي عزيز	١٢	٨٨	٣٦١	١٠٥

الجديد في العلم والطب

إعداد : يوسف زعبلاوي

سلامة البشرية في سلامة البيئة

طبيب الأسرة بقلم : د . حسن فريد أبو غزالة

تاريـــخ وتـــراث

الموضوع	الكاتب	الرقم	السنة	العدد	الصفحة
الحروب الصليبية ضد المغرب العربي	عبدالكريم علاب	١	٨٨	٣٥٠	١٣٢
العلاقة بين البيئة والإنسان في كتب التراث	د محمد على الفرا	١	٨٨	٣٥٠	١٧٧
ماذا وراء صرعة هاري كريشنا ؟	رجاء أبو عرالة	١	٨٨	٣٥٠	١٨٦
حقيقة معركة بواتييه	د سليمان قطاية	٢	٨٨	٣٥١	١٣٤
الألعاب الاولمبية لها تاريخ	عادل شريف	٣	٨٨	٣٥٢	١٢٢
لك الله يادمشق بقايا صور رمصانية	د شاكر مصطفى	٤	٨٨	٣٥٣	١٨
الموت طلبا واعترافا أزهري في روسيا	يوسف القعيد	٦	٨٨	٣٥٥	١١٠
الكريتلية البيت والمتحف والتاريخ والأثر	عبدالغني محمد عبدالله	٦	٨٨	٣٥٥	١٥٢
بين ابن ماجد وفاسكو دي غاما	حسن صالح شهاب	٧	٨٨	٣٥٦	٣٥
الإتجاه جنوبا نحو الابداع الأفريقي	خالد عباس	٨	٨٨	٣٥٧	١٠٢
صاحب الحمر العين الناصرة والأذن السامعة	د محمد عيسى صالحية	٩	٨٨	٣٥٨	٦٢
عندما يحلم الجياع	د محمد المنسي قنديل	١٠	٨٨	٣٥٩	٤٩
ايرادورا الفراشة الحزينة الراقصة	منير نصيف	١٠	٨٨	٣٥٩	١٢٢
أفق المعرفة الجغرافية عند العرب في العصور الوسطى	د محمد على الفرا	١١	٨٨	٣٦٠	٥١
مصرع مأمور الداري (الحلقة الاولى)	صلاح عيسى	١١	٨٨	٣٦٠	٥٦
أسواق القاهرةالقديمة	د قاسم عبده قاسم	١١	٨٨	٣٦٠	١٥٢
مصرع مأمور الداري (الحلقة الثانية)	صلاح عيسى	١٢	٨٨	٣٦١	٤٥
الآثار الإسلامية في شمال أسبانيا	د ماريا ميلا جروس	١٢	٨٨	٣٦١	١٤٤

تاريخ أشخاص

الموضوع	الكاتب	الرقم	السنة	العدد	الصفحة
تشيكوف والمسرح أربعون عاما من الفشل والنجاح	عزالدين وهدان	١	٨٨	٣٥٠	١٤٢
عبدالرحمن الشرقاوي فارس الكلمة	فاروق جورشيد	٢	٨٨	٣٥١	٨٩
ماريو فارجس أيوسا وأدب الواقع والتحريب في أمريكا اللاتينية	د حامد أبو أحمد	٣	٨٨	٣٥٢	١١٧
قاسم أمين أديبا	د عزت قرني	٤	٨٨	٣٥٣	١٢١
عومة المحمودي مناضل من ليبيا	د رهدي سمور	٧	٨٨	٣٥٦	١٥٨
ميخائيل نعيمة آخر رواد أدب المهجر	د نادرة جميل السراج	٩	٨٨	٣٥٨	٤٦
حران بين أبناء جيله	د علي شلش	١١	٨٨	٣٦٠	٣٤

وجها لوجه

الموضوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
س عبدا محمد	محمد عمر	١	٨٨	٣٥٠	[illegible]
محي صوت	امنة النقاش	٢	٨٨	٣٥١	٩٥
ـ محمود مسعدي	ـ محمود طرشونة	٣	٨٨	٣٥٢	٩
ـ حسن سمار	محمد مرسي	٤	٨٨	٣٥٣	٥
ـ ـ ـ سعد ـ رعوسكي	سليمان السح	٥	٨٨	٣٥٤	٩٧
محي الاسود	محاح عمر	٦	٨٨	٣٥٥	٩٣
عا عررب	حسن محمد يوسف	٧	٨٨	٣٥٦	٩٠
د سعد ندس ادرهيم	د محمد حافظ دياب	٨	٨٨	٣٥٧	٩٧
ـ هشام حعيط	ماجد السامرائي	٩	٨٨	٣٥٨	٩٧
يوشع يوسف عواد	جهاد فاضل	١٠	٨٨	٣٥٩	٩٧
د علي الوردي	د خليل العطية	١١	٨٨	٣٦٠	٩٧
ـ زمري زكي	علي عتمان	١٢	٨٨	٣٦١	٩٧

تربية وعلم نفس

الموضوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
رحلة استكشافية التنويم المغناطيسي في الطب النفسي	د محمد المحرجي	١	٨٨	٣٥٠	٨٤
التربية هل هي الدواء لكل أدواء المجتمع ؟	د سعيد اسماعيل علي	٣	٨٨	٣٥٢	٥٦
صحتك النفسية والألوان	د دري حسن عزت	٤	٨٨	٣٥٣	١٤٨
الكاظمون الغيظ والعافون عن الناس	د عبدالوهاب جومد	٧	٨٨	٣٥٦	٣٠
الفكاهة طب نفسي	د عبدالحميد يونس	٨	٨٨	٣٥٧	٣٠
مواقف انسانية وشر البلية ما يضحك !	د عبدالوهاب جومد	٩	٨٨	٣٥٨	٢٤
التعليم عن بعد لتعميم التربية في سنة ٢٠٠٠	د مصطفى المصمودي	١٠	٨٨	٣٥٩	٤٣
الوسواس القهري له علاج	د دري حسن عزت	١٠	٨٨	٣٥٩	٦٢
عصور انسانية عرفت القلق	د عبدالستار ابراهيم	١١	٨٨	٣٦٠	١١٠

فلسفـــة

الموضوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
المراهقة الثقافية !	د فؤاد زكريا	٢	٨٨	٣٥١	١٩
لماذا نكتب ؟	د حامد طاهر	١٠	٨٨	٣٥٩	٢٦

اجتمـــاع

الموضوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
الجوانب الاجتماعية للمعرفة العلمية	د ادريس سالم الحسن	١	٨٨	٣٥٠	١٥٤
الصراع الديمغرافي » بين الشمال والجنوب	د عبدالإله أبو عياش	٢	٨٨	٣٥١	٧١
ظاهرة الفردية في المجتمع الأمريكي	د محمود الدوادي	٢	٨٨	٣٥١	٧٥
تعليم اللغات الأجنبية في الوطن العربي .	د عبده عبود	٣	٨٨	٣٥٢	٢٦
نظرة على الأبعاد الاجتماعية والحضارية					
المؤشرات الاجتماعية من ضرورات العصر	د محمد الجوهري	٣	٨٨	٣٥٢	٣١
دور المرأة العربية في التنشئة الوطنية	د سعد عبدالرحمن	٣	٨٨	٣٥٢	١٠٣

منتدى العربي

الموضوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
قصة من الاستشراق العربي إلى الاستغراب الشرقي	د طيب تيزيني	١	٨٨	٣٥٠	١٤٧
تعقيب على مقال هل كان الرجل المريض مريضا ؟	قسطنطين خمار	١	٨٨	٣٥٠	١٥٢
قصة اشكالية التراث والمعاصرة والتقدم	د هشام بوقمرة	٢	٨٨	٣٥١	١٤٤
تعقيب على مقال هل كان الرجل المريض مريضا ؟	هراج ساهاكيان	٢	٨٨	٣٥١	١٤٦
قصية عصر السرقات الأدبية	مصطفى سليمان	٣	٨٨	٣٥٢	١١٣
تعقيب على مقال الطيران حول العالم دون توقف	سليمان احمد الهيماوي	٣	٨٨	٣٥٢	١١٥
قصية الأفكار الميتة والأفكار القاتلة	د علي القريشي	٤	٨٨	٣٥٣	١١٦
تعقيب على مقال أرقام الحساب عربية أم هندية؟	السيد يوسف عبدالحميد	٤	٨٨	٣٥٣	١٢٠
قصية نحن لا نزرع الشك !	نوري عبدالقادر الفيشاوي	٥	٨٨	٣٥٤	١٢٢
قصية في مفهوم الشعر رؤية الشعراء الجاهليين	د عبدالمجيد زراقط	٦	٨٨	٣٥٥	١١٦
تعقيب براءات الاختراع وتنمية الابتكارات	د محمود يوسف سعادة	٦	٨٨	٣٥٥	١٢٠
قصية حرب النجوم بين وليم جيمس وكلاورفيتر	إيهاب محمد مهدلي	٧	٨٨	٣٥٦	١١٦
تعقيب الانفتاح العربي على الحضارات	محمد فؤاد علي	٧	٨٨	٣٥٦	١٢٠
قصية زحف العرب على المدينة خصائصه ومستقبله	د مصطفى عمر التير	٨	٨٨	٣٥٧	١١٦
تعقيب قياس الغائب على الشاهد	عمر سجاري	٨	٨٨	٣٥٧	١١٨

أرقام بقلم : محمود المراغي

كتاب الشهر

الموضوع	الكاتب	الرقم	السنة	العدد	الصفحة
نظرات في الحركة الصهيونية والقضية الفلسطينية	د ابراهيم أبو ربيع	٥	٨٨	٣٥٤	١٨٣
مشاعر محجبة	خالد عباس	٦	٨٨	٣٥٥	١٨٥
مناهج البحث والإصلاح والتخطيط	ياسر الفهد	٧	٨٨	٣٥٦	١٨٥
رؤية سوفيتية في الأدب المغربي المكتوب بالفرنسية	د نوفل نيوف	٨	٨٨	٣٥٧	١٨٣
الانتفاضة الفلسطينية في عيون يوغسلافية	د جمال الدين سيد محمد	٩	٨٨	٣٥٨	١٨٣
لا تسأل عن السعر !	د ياسر سليمان	١٠	٨٨	٣٥٩	١٨١
الطاقة اليوم وغداً ، الحياة مع المجهول	بهاء الدين محمود عبد الحميد	١١	٨٨	٣٦٠	١٨٣
الذكاء الاصطناعي الواقع والمنشود	د علي صبري فرغلي	١٢	٨٨	٣٦١	١٦٩

من المكتبة العربية

الموضوع	الكاتب	الرقم	السنة	العدد	الصفحة
ساطع الحصري رائد المنحى العلماني في الفكر القومي العربي	جمال وردة	١	٨٨	٣٥٠	٢٢٠
فكر الأزمة دراسة في أزمة علم الاقتصاد الرأسمالي والفكر التنموي العربي	رافع البرغوثي	٢	٨٨	٣٥١	٢٢١
الهمداني لسان اليمن دراسات في ذكراه الألفية	د حسين عبدالله العمري	٣	٨٨	٣٥٢	١٨٩
صورة الأرض أو المسالك والممالك للرحالة ابن حوقل	د هشام سحيمي	٤	٨٨	٣٥٣	١٩١
السريالية في مصر	جميل حتمل	٥	٨٨	٣٥٤	١٩٠
لوحات تسر الخاطر	عادل ثابت	٦	٨٨	٣٥٥	١٩٠
اللسانيات وأسسها المعرفية	أحمد محمد قدور	٧	٨٨	٣٥٦	١٩٠
القدس والمدن الفلسطينية تحت الحكم العسكري « الاسرائيلي »	محمود بيومي	٨	٨٨	٣٥٧	١٩٠
صاحب الأغاني أبو الفرج الأصفهاني «الراوية»	د سهير جاد	٩	٨٨	٣٥٨	١٨٨
السخرية السياسية العربية	شريف الراس	١٠	٨٨	٣٥٩	١٨٨
بنية العقل العربي	رافع عبدالرحمن	١١	٨٨	٣٦٠	١٨٩
الأنيق في « المناجيق »	جمال الغيطاني	١٢	٨٨	٣٦١	١٧٤

الفنون واللوحات الفنية

الموضوع	الكاتب	الرقم	السنة	العدد	الصفحة
زيارة لمتحف بيكاسو في باريس	أحمد داود	١	٨٨	٣٥٠	١٦٤
المطروقات النحاسية عند الفنان محمد زرق	محمود نقشبش	٢	٨٨	٣٥١	١٧٥
العربي كما تراه هوليود	د جاك شاهين	٤	٨٨	٣٥٣	١٠٤

الموضوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
المدرسه الانطباعية في الفن مرآة عصر ام حوار مع المستقبل	رباب العابد العظم	٥	٨٨	٣٥٤	١٥٢
الايقاع طاقة السحر وجسر العبور !	خالد القشطيني	٧	٨٨	٣٥٦	٦٥
الفيلم الامريكي و للاساءة الجديدة ضد العرب	د حاك شاهين	٧	٨٨	٣٥٦	١٠٧
أهي نهضه جديدة للنحت العربي ؟	محمد سعيد الصكار	٩	٨٨	٣٥٨	٤٢
سيدة القصر الجمال وصفقة الشيطان	جمال قطب	٩	٨٨	٣٥٨	٩٠
حديث حزين مع رسام اعمى	د أحمد النعمان	١٠	٨٨	٣٥٩	٩٠

لبيت العربي (الأسرة والمجتمع)

الموضوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
التعبير عن الغضب بين الزوجين	راحي عنايت	١	٨٨	٣٥٠	١٩٤
الحياة في الخريف		١	٨٨	٣٥٠	١٩٩
البيت الكويتي القديم نعمه عن البيئة وظروف المجتمع	د غانم سلطان	٢	٨٨	٣٥١	١٩٠
عقد في حياتنا	ترجمة محمد صوف	٣	٨٨	٣٥٢	١٦٢
أبناؤنا والرحولة المبكرة	ريم الكيلاني	٣	٨٨	٣٥٢	١٦٧
حتى لا تحول الرياضة وبالا	د عماد شمسي باشا	٤	٨٨	٣٥٣	١٦٢
لغة أطفالنا هل نعرف حروفها ؟	د سامي عزيز	٤	٨٨	٣٥٣	١٦٧
نشاط لطفل التمثيل	محمد بسام ملص	٥	٨٨	٣٥٤	١٦٢
كيف نتعامل مع الطفل بطيء التعلم ؟	د عبدالكريم أبو شويرب	٥	٨٨	٣٥٤	١٦٦
أطفالنا وعالمهم الجنسي المثير !	ريم الكيلاني	٦	٨٨	٣٥٥	١٦٢
المرأة والقوة المستمدة من العمل	د علياء شكري	٦	٨٨	٣٥٥	١٦٦
نزعة السرقة عند الاطفال	طارق عبدالظاهر محمد	٧	٨٨	٣٥٦	١٦٢
المرأة والقوة المستمدة من الرجل	د علياء شكري	٧	٨٨	٣٥٦	١٦٦
خرجن من الشام وارتفع صوتهن في القاهرة	شفيق العمروسي	٨	٨٨	٣٥٧	١٦٢
عناد الطفل هل هو دليل ذكاء ؟	د نبيه الغبره	٨	٨٨	٣٥٧	١٦٧
الفلسفة والطفل والوطن العربي	زياد القباني	٩	٨٨	٣٥٨	١٦٢
الة تسقط الذكور	د نجوى قلعجي	٩	٨٨	٣٥٨	١٦٦
الرضاعة واليوجا	د أمل علي المخزومي	١٠	٨٨	٣٥٩	١٦٢
الآثار السلبية لكتب الاطفال المترجمة	يعقوب الشاروني	١٠	٨٨	٣٥٩	١٦٦
الطفح الجلدي الحاد لدى الاطفال	د صباح السامرائي	١١	٨٨	٣٦٠	١٦٢
أصوات مميزة يحدثها جسم الانسان	د . عامر خالد	١١	٨٨	٣٦٠	١٦٦
المرأة الطوارقية ، العزة والأصالة	د . بثينة شعبان	١٢	٨٨	٣٦١	١٥٠

فهرس عام ١٩٨٨ إعداد : صلاح صادق



أوربا

والتخلف في افريقيا

تأليف

الدكتور والتر رودني

ترجمة الدكتور احمد القصير

مراجعة د. إبراهيم عثمان

الكتاب ١٣٢



المراسلات : باسم السيد الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب — ص.ب ٢٣٩٩٦ الكويت



سلسلة ثقافية
تصدرها في مطلع كل شهر
وزارة الإعلام - الكويت
العدد ٢٣١ أول ديسمبر ١٩٨٨

١- الجمعية الأدبية

تأليف: هنري أفوري

٢- جواهر المعبد

تأليف: جيمس اني هنشو
تقديم: يوربيس سيلانيكس
ترجمة: د. نايف خرما
مراجعة: د. طارق عبد الله

منسق الكلمات

البديل الأمثل للطابعة التقليدية ـ يوفر الوقت والجهد والمال



al Alamiah العالمية

الكويت الشركة العالمية تلفون ٢٤١٤١٤
الامارات الوسط لانظمة الكمبيوتر تلفون ٢٢٤٣٣١
البحرين الرياضي للخدمات التجارية تلفون ٥٣١١١١
قطر شركة الكمبيوتر العربية تلفون ٤٦١٥٥٥
عمان مصباح للمعلومات تلفون ٧٠٤٣٣٠

مصر المصرية للحاسبات الالكترونية ٣٠١٩٦٢٤١
الاردن مركز الكمبيوتر الاردني تلفون ٦٦٩٣٠٠
السعودية العالمية العالمية الرياض تلفون ٤٧٧
العالمية جدة تلفون ٦٥١٢٠٣
العالمية الخبر تلفون ٨٩٥٣٣٤

العراق شركة الخدمات العربية الفنية تلفون ٥٣١٣١٥٥
سوريا مركز الكمبيوتر العربي تلفون ٢٤٦٢٩٢
لبنان مكروكمبيوتر سيستمز تلفون ٣٤٩١٢٤
مصر الشركة الاستشارية (ميكو) تلفون ٣٥٥٥٤٤٠
اليمن موسسة اليمنية العربية لنقل الآثر تلفون ٤٣٥١٥

تونس شركة الكمبيوتر والبرمجيات تلفون ٩
الجزائر المؤسسة الوطنية لانظمة الاعلام تلفون
المغرب اسكواد س م تلفون
فرنسا الاستشارة للخدمات المعلوماتية ٤١
السودان العالمية السودان
موريتانيا موسسة ... تلفون